وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 بوزريعة

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المظاهر الحضارية في إيران في العهد الإيلخاني

663هـ-736هـ/1265م-1336م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب **إشراف الأستاذ الدكتور**

عبد النبيل براني **أحمد شريفي**

لجنة المناقشة المتكونة من:

أ.د. نبيلة عبد الشكور رئيسا

أ.د. أحمد شريفي مقررا

أ.د. نور الدين غرداوي عضوا مناقشا

د. عبد الحميد خالدي عضوا مناقشا

د. نور الدين موهوبي عضوا مناقشا

د. محمد قويسم عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 1439 – 1440 هـ / 2018 – 2019 م

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء :

خولة ، الوليد ، اليزيد ، زينب ، مصعب .

مختصرات :

ق : قرن

هـ : هجري

م : ميلادي

مج : مجلد

جـ : جزء

ص : صفحة

د.ت : دون تاريخ طبع

د.م : دون مكان طبع

ت : توفي

د.ت.و : دون تاريخ وفاة

P : page

T : tome

V : volume

مقدمة

إحتلت جيوش المغول إيران التي كانت تعتبر مركزا حضاريا هاما في المشرق الإسلامي، وكان لها منذ الفتح نصيب وافر من الإسهام في الحضارة الإسلامية، فخلال العصر العباسي الثاني ظهرت فيها عدة دول مستقلة إزدهرت فيها جميع مظاهر الحضارة التي دمرها الإعصار المغولي، لكنها سرعان ما تعافت بعد أن هدأ هذا الإعصار، وإستقرت سياسيا تحت حكم المغول، ونتج عن هذا الإستقرار السياسي تطور حضاري في كافة المجالات السياسية ، والإقتصادية والإجتماعية ، والثقافية والفنية.

ويعتبر هولاكو مؤسس إيلخانية المغول في إيران، لكن هذه الدولة الناشئة إستكملت معالمها السياسية والحضارية في عهد خلفائه من بعده، فقد وجد هؤلاء أنفسهم أمام تحديات كان أهمها وأخطرها تواجد الأقلية المغولية الحاكمة بموروثها الحضاري البدائي في وسط يتميز برقيه الحضاري، وبات من المؤكد أن هذه الأقلية المغولية ستندمج في بيئتها الجديدة، وستزول كل الفوارق الحضارية التي تفصل بين المغول الحاكمين والإيرانيين المحكومين.

وقد إنتهجت الدولة الإيلخانية منذ تأسيسها الإستقلال عن الإمبراطورية المغولية في الجانب السياسي وكان حكامها مستقلون تمامًا عن القاآن الأعظم. وساعد البعد الجغرافي الذي يفصل بين موطن المغول في أقصى الشرق والإيلخانيين في إيران والعراق، على أن يتخذ الإيلخانيون الأساليب الحضارية التي كانت موجودة في إيران، والتي لم يعهدها المغول من قبل، فأصبح الإيلخانيون وكأنهم من ملوك الفرس.

وكان الدافع وراء إختيار الموضوع هو الرغبة في مواصلة البحث في تاريخ المغول، والرغبة أيضا في التعرف على الجوانب الحضارية المختلفة التي عاشتها إيران في ظل حكمهم، بعد إندماجهم في بيئتهم الجديدة وزوال كل الفوارق الحضارية التي كانت تفصل بينهم وبين الإيرانيين.

ومن دوافع إختيار الموضوع أيضا ندرة أو إنعدام الدراسات في الجزائر حول تاريخ المغول في إيران.وأما الدراسات الخارجية فتمحورت في عمومها حول علاقات الإيلخانيين بالمماليك وبأوربا، وحول تحول المغول في إيران إلى الإسلام

وتبنيهم للأساليب الحضارية الإسلامية، و في هذا الإطار و بعد أن قطع إنجاز هذا البحث شوطا وقفنا على دراسة بعنوان المظاهر الحضارية في إيران في عهد الإيلخانات المسلمين (694هـ-756م/1294-1355م) لأحمد عز العرب أحمد سليمان ،كلية الآداب، قسم التاريخ ، جامعة أسيوط بجمهورية مصر العربية، وهذه الدراسة لم تغط العهد الإيلخاني كاملا لأنها لم تتناول العهد السابق، وهو عهد الإيلخانات الذين أصطلح على تسميتهم بالإيلخانات الوثنيين إبتداء من وصول هولاكو إلى إيران وتأسيس الإيلخانية، وبروز ملامح الإنفصال عن إمبراطورية المغول في عهد آباقا إلى غاية إنتهاء عهد بايدو في الفترة الممتدة بين (655-694هـ/ 1258-1295م) والملاحظ أن هذه الدراسة سلطت الضوء و بشكل كافي على الإزدهار الحضاري التي شهدته إيران تحت حكم محمود غازان ومن تلاه من الإيلخانات المسلمين.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يتناول بالدراسة فترة حرجة من تاريخ المشرق الإسلامي والخلافة والعباسية، وهذه الفترة هي فترة ما بعد الخلافة العباسية بما فيها من ظروف مختلفة، حيث ظهر كيان سياسي جديد متمثلا في إيلخانية المغول في إيران، ومجاورته لدولة المماليك في الشام ومصر، وهي المنطقة التي كان يجري فيها صدام سياسي وحضاري بين الشرق والغرب، متمثلا في الإمارات الصليبية في فلسطين.

وتهدف الدراسة إلى إبراز مدى تفاعل المغول مع الحضارة، وتبنيهم للأساليب الحضارية التي كانت موجودة في إيران والعراق، وإسهامهم في المحافظة على هذه الأساليب، ثم المساهمة في تطويرها وإزدهارها في المنطقة. كما تهدف الدراسة أيضا إلى إبراز تحول المغول من عنصر مدمر للحضارة في مرحلة غزواتهم وفتوحاتهم في المشرق الإسلامي إلى أحد أهم العناصر التي ساهمت في إزدهار الحضارة وتطورها في المنطقة.

أما الإشكالية المطروحة في البحث فهي كيف تحول المغول من عنصر مدمر للحضارة في مرحلة غزواتهم وفتوحاتهم في المشرق الإسلامي، إلى أحد أهم العناصر التي ساهمت في إزدهار الحضارة وتطورها في المنطقة. وكيف تفاعل

المغول مع الحضارة، وكيف تبنوا الأساليب الحضارية التي كانت موجودة في إيران ومدى إسهامهم في المحافظة على هذه الأساليب، ثم المساهمة في تطويرها و إزدهارها ؟

جاء البحث في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وملاحق. تناولت الفصول المظاهر الحضارية المختلفة فخصص الفصل الأول للمظاهر الحضارية السياسية في إيران في العهد الإيلخاني و جاء بعنوان : السياسة و الإدارة في إيران في العهد الإيلخاني، و تناول لمحة عن إيران من حيث التسمية، و مدلول لفظ إيران الجغرافي، ثم عرض موجز عن إيران بعد الفتح الإسلامي،ثم زحف هولاكو على البلاد الإسلامية و قضائه على طائفة الإسماعيلية و قلاعها في إيران، و على الخلافة العباسية في بغداد وتأسيس الإيلخانية في إيران. ثم تناول الفصل أوضاع إيران تحت الحكم المغولي قبيل تأسيس الإيلخانية ، و كذلك تناول نظام الحكم والوظائف الإدارية والعسكرية في إيران في العهد الإيلخاني، ثم العلاقات السياسية للإيلخانيين بالقوى المتصارعة في المنطقة، وهي المماليك في مصر والشام والممالك الأوربية.

أما الفصل الثاني فقد خصص للمظاهر الحضارية الإقتصادية في إيران في العهد الإيلخاني تحت عنوان : الأوضاع الإقتصادية و المالية في إيران في العهد الإيلخاني ، و تناول القطاع الزراعي من حيث العوامل المتحكمة فيه والمنتوجات الزراعية المختلفة، والتشريعات والقوانين التي أدت إلى الإزدهار الزراعي في إيران في العهد الإيلخاني، ثم تناول الجانب الصناعي وعوامل إزدهاره، وأهم المنتوجات الصناعية، و كذلك التجارة الداخلية و الخارجية، ثم النظام المالي المعتمد في الإيلخانية.

وخصص الفصل الثالث للمظاهر الحضارية الإجتماعية وجاء بعنوان : الحياة الاجتماعية في إيران في العهد الإيلخاني و تناول المجتمع من حيث عناصر السكان المختلفة التي تكون منها المجتمع الإيراني في العهد الإيلخاني،ثم تناول طبقات المجتمع، و الأسرة ودور المرأة في هذا المجتمع.و أخيرا تطرق الفصل للحياة الدينية فعرض لديانة المغول والطوائف المسيحية في إيران في ذلك العهد ، ثم إلى التواجد اليهودي في إيران وأخيرا تطرق الفصل إلى إسلام الإيلخانيين وموقفهم من الطوائف الدينية في إيران.

وأما الفصل الرابع والأخير فقد خصص للمظاهر الفكرية والثقافية و جاء بعنوان : الحياة الفكرية و الثقافية في إيران في العهد الإيلخاني ، و بدأ بالعوامل المتحكمة في الناحية الفكرية و الثقافية ، ثم إستعرض الفصل المؤسسات الفكرية والثقافية، وكذلك العلوم المختلفة التي كانت رائجة في ذلك العهد. وأخيرا المظاهر الفنية المختلفة كالفن المعماري والرسم.

وفي الأخير خاتمة تضمنت مختلف النتائج التي توصل إليها البحث.

المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي، الذي هدفه الوصول إلى الحقيقة التاريخية، كذلك تم إعتماد المنهج الوصفي لرسم صورة واضحة للأوضاع الإقتصادية، والإجتماعية والثقافية لإيران في العهد الإيلخاني.

ولقد صادف البحث عدة صعوبات، منها صعوبة الحصول على بعض المصادر غير العربية والمقصود هنا بعض المصادر الفارسية التي تناولت إيران في عهد الإيلخانيين، وذلك لأن هذه المصادر لم تترجم إلى اللغة العربية أو إلى لغة يتقنها الباحث، ولكن خفف من حدة الصعوبة وجود مصادر فارسية أخرى مهمة ترجمت إلى اللغة العربية وكذلك وجود الأبحاث التي إعتمدت على هذه المصادر الفارسية غير المترجمة والتي أنجزت من طرف باحثين متخصصين في اللغة الفارسية وآدابها فنقلت إلينا بشكل مرضي مضامين هذه المصادر.

ولقد إعتمد البحث على جملة من المصادر، وخاصة المصادر الجغرافية والرحلات، نظرا لما أتاحته من معلومات عن الجانب الإقتصادي في الزراعة، والصناعة، وكذلك المصادر التي إعتنت بالتراجم والتي أتاحت بدورها معلومات قيمة عن الجانب الفكري و الثقافي، و أهم هذه المصادر:

– كتاب تاريخ جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) لعلاء الدين عطا ملك الجويني(ت 781هـ/1379م) والجويني كان من أبرز الشخصيات في عصر المغول، فلق كان شاهد عيان على معظم أحداث إجتياح المغول لإيران والعراق وكان الرجل الوحيد الذي إطلع على مكتبة قلعة ألموت الإسماعيلية وإستفاد منها ويتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء خصص

الجزء الأول لعادات المغول القديمة والقوانين التى وضعها جنكيز خان وفتوحاته، ثم فتوحات المغول في بلاد ما وراء النهر وإيران، و خصص الجزء الثاني لحكام إيران قبيل تأسيس الإيلخانية إلى غاية قدوم هولاكو ، و أما الجزء الثالث فخصص لحملة هولاكو على إيران والعراق. وأفاد هذا الكتاب البحث في الجانب السياسي خاصة في تأسيس إيلخانية مغول إيران.

– و من أهم المصادر التي إعتمد عليها البحث كذلك كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت718هـ/1318م) الذي ترجمت عدة أجزاء منه إلى اللغة العربية ، فالمجلد الثاني تناول فيه الهمذاني تاريخ هولاكو و أبنائه إلى غاية عهد كيخاتو خان.ثم أفرد الهمذاني كتابا خاصا بغازان خان وهو جامع التواريخ تاريخ غازان خان و الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام ، تناول القسم الأول نشأة غازان خان وتوليه عرش إيلخانية مغول إيران ، و القسم الثاني خصصه للجانب السياسي في عهد غازان خان. أما القسم الثالث فتناول فيه إصلاحات غازان خان بعد توليه عرش إيلخانية إيران. ولقد أفاد هذا المصدر في الجانب السياسي والإجتماعي من البحث، كما أفاد بشكل خاص في الأوضاع الحضارية في إيران في عهد غازان خان، فلقد بدأ الهمذاني تأليف هذا الكتاب في عهد غازان خان وأتمه في عهد أولجايتو. وتكمن أهمية جامع التواريخ أيضا في أن مؤلفه كان وزيرا للمغول في إيران و هو المدون الرسمي لتاريخهم بتكليف من السلطان محمود غازان، و يحتوي جامع التواريخ على تفصيل لسياسة المغول،ويعطي الباحث صورة كاملة عن إيلخانات المغول خاصة عن السلطان محمود غازان وسياسته بعد إعتناقه للإسلام .

– ومن المصادر الفارسية الهامة التي ترجمت إلى العربية كتاب دستور الوزراء لخواندمير، وخواندمير هو غياث الدين بن همام الدين الشيرازي (ت 942هـ/1535م)، والكتاب يعطي معلومات هامة عن دور الوزراء الحضاري في الجانب السياسي، والإقتصادي، والإجتماعي في إيران في العهد الإيلخاني ،فهو يخوض في تفاصيل حياة الوزراء وفي أعمالهم، مثل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني وزير غازان خان وأولجايتو والوزير غياث الدين محمد وزير أولجايتو.

-كما يعتبر كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لإبن حجر العسقلاني (ت852هـ /1448م) من المصادر المهمة التي إعتمد عليها البحث، والعسقلاني هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني، له العديد من المؤلفات في التاريخ واللغة والفقه والحديث.وكتاب الدرر الكامنة في أربعة أجزاء وذيل ذكر فيه أسماء الأعلام مرتبة على حروف المعجم، ولقد أفاد هذا الكتاب في تراجم العلماء في إيران في العهد الإيلخاني.

- ويعتبر كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (ت1067هـ/1656م) من المصادر المهمة للبحث، و هذا الكتاب موسوعة عظيمة بعناوين الكتب في العلوم المختلفة وأسماء مؤلفيها. وأفاد هذا الكتاب في التعرف على المؤلفات التي ظهرت في الفترة التي يتناولها البحث.

- ومن المصادر المهمة التي إعتمد عليها البحث كذلك كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لإبن الفوطي (ت 723هـ/1323م)، وإبن الفوطي هو كمال الدين أبو الفضائل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الشيباني، و له العديد من المؤلفات في التاريخ والفلسفة والأدب و الشعر. وأفاد كتاب الحوادث الجامعة في جميع فصول البحث.

- ومن المصادر المهمة أيضا كتاب المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفدا ، و أبو الفدا هو إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي (ت732هـ/1331م) ، و يعتبر كتاب المختصر في أخبار البشر من المصادر المهمة لتاريخ الشام و خاصة لحملات المغول عليه ، و إهتم أبو الفدا في تاريخه بالحديث عن سياسة الإيلخانيين.

- و لأبي الفدا كتاب آخر تم الإعتماد عليه في البحث، وهو كتاب تقويم البلدان، وهو كتاب جغرافيا يبدأ بذكر البحار والأنهار في الربع المسكون، ثم أقاليم الربع المسكون. و إتبع أبو الفدا في تقويم البلدان منهجا يتمثل في ذكر الإقليم و حدوده و أهم مدنه، و إسم كل مدينة ثم يذكر أوصافها وأخبارها.

– وكتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت 821هـ/1418م) من المصادر المهمة التي إعتمد عليها البحث، والقلقشندي هو شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، وينسب إلى قلقشندة وهي قرية بمصر. كان القلشقندي واسع الإطلاع فألف موسوعته الأدبية ، وأمدت البحث بالكثير من المعلومات الجغرافية عن إيران والكثير من الأحداث التاريخية في إيران في العهد الإيلخاني.

– ومن المؤرخين المصريين أيضا صاحب كتاب السلوك في معرفة دول الملوك، لأحمد تقي الدين المقريزي (ت 845 هـ/ 1442م)، الذي ألف تاريخا لفترة الدولة الأيوبية والمملوكية في أربعة أجزاء بأسلوب الحوليات، وهو نظام يقوم على التأريخ لكل سنة، وتكمن أهمية السلوك في تناوله للأحداث التي ميزت علاقة المماليك بالإيلخانيين في إيران ففيه حديث وافي عن سياسة هؤلاء الإيلخانيين تجاه المماليك خاصة سياسة محمود غازان.

– ومن كتب الرحلة التي إعتمد عليها البحث كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروف برحلة إبن بطوطة، وإبن بطوطة هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت779هـ/1377م) مغربي قام بالعديد من الأسفار شملت الأندلس ومصر، والحجاز، والشام والعراق،وآسيا الصغرى وإيران والهند، والصين ، والسودان الغربي. ولأن المؤلف زار إيران في العهد الإيلخاني، فقد إحتوى كتابه على وصف دقيق للمساجد، والأسواق والزوايا وكذلك على وصف للعادات والتقاليد في المجتمع الإيراني في العهد الإيلخاني.

– كما يعتبر كتاب رحلات ماركو بولو من المصادر المهمة التي إعتمد عليها البحث،وماركو بولو(ت724هـ/ 1323م) رحالة أوربي ولد في البندقية ، قام برحلة إلى الشرق سنة 674هـ/1275م ووصل إلى الصين ، ثم إتصل ببلاط القاآن قوبيلاي الذي ولاه حكم ولاية لينج تشو ، ثم عاد إلى البندقية سنة 695هـ/1295م،ويتألف كتاب رحلات ماركو بولو من ثلاثة أجزاء، و الجزء الثالث الذي أفاد البحث إحتوى على معلومات هامة عن أوضاع إيران في العهد الإيلخاني.

وإعتمد البحث كذلك على عدد من المراجع العربية والأجنبية، وكان أهمها كتاب مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني لفؤاد الصياد، وهو من المراجع المهمة التي أفادت البحث، وكذلك كتاب الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين لنفس المؤلف.

ويعتبر أيضا كتاب تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية لعباس إقبال أشتياني من المراجع المهمة التي ترجمت إلى اللغة العربية، وأفادت البحث في عدة جوانب.

ومن المراجع الهامة أيضا كتاب بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج، وهو كتاب جغرافيا مترجم إلى اللغة العربية إحتوى على الكثير من المعلوات المهمة عن إيران.

وكتاب تاريخ الأدب العربي في إيران لإدوارد براون، وهو من المراجع المهمة التي ترجمت إلى اللغة العربية والتي تناولت تاريخ الأدب في إيران في العهد الإيلخاني.

كما يعتبر كتاب Histoire des Mongols depuis Tchingiz-Khan jusqu'à Timour Bey ou Tamerlan لمؤلفه D'ohsson Constantine الذي تناول تاريخ المغول، وتأسيس الإيلخانية وتاريخ الإيلخانيين إلى غاية إنقراض دولتهم من المراجع المهمة. وكذلك كتاب L'ame de L'Iran لمؤلفه Grousset René، وكتاب The History of the mangols لمؤلفه H.Haworth، من المراجع الأجنبية المهمة التي أفادت البحث في عدة جوانب، والملاحظ أن Haworth إعتمد بنسبة كبيرة في الحديث عن الإيلخانيين على D'ohsson.

ومن البحوث التي إستفاد منها البحث إستفادة كبيرة دكتوراه غير منشورة بعنوان المجتمع المغولي في عصر الإيلخانيين في ضوء المصادر الفارسية، كلية الآداب بجامعة عين شمس، لأحمد عبد العزيز بقوش المتخصص في اللغة الفارسية وآدابها،ولقد إعتمد الباحث على المصادر الفارسية في دراسة المجتمع الإيراني في العهد الإيلخاني، فوفر للبحث معلومات هامة مستقاة من هذه المصادر. و كذلك ماجستير بعنوان المظاهر الحضارية في إيران في العهد الإيلخاني

(694-756هـ/1294-1355م) لأحمد عز العرب أحمد سليمان كلية الآداب جامعة أسيوط، و هي بدورها إعتمدت على جملة من المصادر الفارسية المهمة زادت من غزارة معلوماتها و ثراء فصولها ، و لقد إعتمد عليها البحث نظرا لنسبة التقاطع الكبيرة بينهما،و أفادته خاصة في الفصل الثاني و الفصل الرابع.

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى كل من قدم يد المساعدة من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا البحث وأخص بالذكر المشرف الأستاذ الدكتور أحمد شريفي، على دعمه وتوجيهاته، وعلى صبره وسعة صدره الذين لازماني طيلة المدة التي إستغرقها إنجاز هذا البحث.

الفصـــل الأول

السياسية و الإدارة في إيران في العهد الإيلخاني

أ – التعريف بإيران:

1 – تسمية إيران

2 – موقع و جغرافية إيران

3 – إيران بعد الفتح الإسلامي

ب – أوضاع إيران قبيل تأسيس الإيلخانية :

1 – الأوضاع السياسية

2 – الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية

3 – حملة هولاكو على إيران و العراق

جـ – تأسيس إيلخانية المغول:

1 – تاريخ قيام إيلخانية مغول إيران

2 – حدود و أقاليم إيران في العهد الإيلخاني

3 – تسمية و مصطلح إيران

4 – نظام الحكم في إيران في العهد الإيلخاني

5 – علاقة الإيلخانيين بالقآن الأعظم

6 – ألقاب الإيلخانيين

د – النظام الإداري و قوانين الإيلخانية :

1 – الوظائف المدنية

2 – الوظائف العسكرية

3 – قوانين الإيلخانية

هـ – السياسة الخارجية للإيلخانية : 1 – علاقة الإيلخانيين بالمماليك 2 – علاقة الإيلخانيين بأوربا

تكونت إيران من مناطق واسعة في غرب آسيا كانت جزء من المشرق الإسلامي إستولى عليه المغول بعد قضائهم على الدولة الخوارزمية ، و حكموها حكما عسكريا تابعا للقآن الأعظم إلى غاية قدوم هولاكو على رأس حملة للقضاء على قلاع الإسماعيلية و إخضاع الخلافة العباسية ، ونظرا لظروف و عوامل مختلفة تأسست دولة مغولية في إيران كان لها نظام حكم و سياسة خارجية تفاعلت بها مع محيطها.

أ – التعريف بإيران :

1– تسمية إيران :

يطلق على المنطقة الممتدة بين بحر فارس في الجنوب ، و بحر الخزر في الشمال ، و بين بلاد ما وراء النهر في الشرق و أرض روم في الغرب لفظ إيران ، و أصل هذه التسمية (إيرانا فيجا) ، و معناها موطن الآريين ، ثم تطورت وصارت (إيران)[1] ، و معناها (موطن أو بلاد الآريين) ، و الآري معناها نبيل أو سيد ، و هي تسمية تطلق على شعوب هندوأوربية شرقية مواطنهم الأصلية تمتد من شمال الهند إلى الفرات حيث إستقروا بها عند نهاية الألف الثاني و بداية الألف الأول قبل الميلاد[2].

أما لفظ (فارس) فإن الإغريق كانوا هم أول من أطلقه على الجزء الجنوبي الغربي من إيران ، و أصله هو (بارسا Parsa) ، ثم تحول عندهم إلى (برسبوليس Perspolis) و (برسيس Parsis) و عن الإغريق أخذ العرب هذا الإسم ، و تحول إلى فارس، ففارس هي إحدى أقاليم إيران رغم أن هذا الاسم يطلق على إيران كلها[3]. و كان

---

[1] حسنين ، عبد المنعم محمد : الإيرانيون القدماء ، القاهرة ، 1974 ، ص.11.

[2] سليم ، أحمد أمين : دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 ، ص.299.

[3] إبن البلخي ، محمد بن الفضل: فارس نامة ، ترجمة و تحقيق يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2001 ، ص.21 ؛ ولبر ، دونالد : إيران ماضيها و حاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ، ط 2 ، القاهرة ، 1985، ص.1.

الإيرانيون يطلقون على بلادهم إسم (إيران شهر) ، ومعنى شهر بلاد ، و هي عندهم تضم العراق[1] و فارس والجبال[2] و خراسان[3] .إلا أن هذه الكلمة القديمة تركت مكانها لكلمة (زمين) التي لها نفس المعنى لكنها الكلمة الأحدث[4].

و منذ أن إستكمل المسلمون فتح فارس ،و خضوعها لدولة الراشدين ، ثم لدولة الأمويين ، و طيلة العهد العباسي إختفى مصطلح إيران ، و لم يعد مستعملا في مؤلفات الجغرافيين ، فكان هؤلاء يستعملون التسميات المختلفة لأقاليم إيران ، لكن و منذ إستيلاء المغول على إيران و إستقلال ورثة هولاكو خان بحكمها عن الخان الأعظم في خانباليغ (بكين) بالصين ، بدأت التسميات القديمة لإيران قبل الفتح الإسلامي في الظهور ،كتسمية (إيران) و (إيران زمين) ، و هي تسميات أطلقها المغول الإيلخانيون على المناطق التي إستولوا عليها و الواقعة غرب نهر جيحون، كما عاد إستعمال لفظ (طوران) و(الطورانيين) ، الذي كان يطلق على آسيا الوسطى وسكانهـا من

[1] العراق : إسم أطلق في عهد الفتوحات الإسلامية على النصف الأسفل لبلاد ما بين النهرين ، و أطلق إسم الجزيرة على النصف الأعلى ، و أطلق إسم العراق أيضا على المدينتين الكوفة و البصرة فقيل العراقين . لسترنج ،كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985 ، ص.40.

[2] الجبال : يطلق هذا الإسم على البلاد الجبلية الواسعة التي تمتد من العراق في الغرب إلى الصحراء الملحية في فارس في الشرق أطلق عليها اليونان إسم ميديا ، و أطلق عليها الجغرافيون العرب إسم الجبال ، و منذ العهد السلجوقي أستبدل بإسم عراق العجم تمييزا له عن عراق العرب . نفس المرجع ، ص.220.

[3] خراسان : إسم أطلق على جميع الأقاليم الإسلامية شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند ، فهي تضم بلاد ما وراء النهر في الشمال لشرقي ما عدا سجستان و قوهستان في الجنوب ، و كانت حدودها الخارجية صحراء الصين من ناحية آسيا الوسطى وجبال الهندوكش من ناحية الهند ، و تنقسم خراسان إلى أرعة أقسام و هي نيسابور ، مرو ، هراة ، بلخ . الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان 2008 ، ج4 ، ص.230. ؛ الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي : مسالك الممالك ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص .253 ، 254 .

[4] كرافولسكي ، دوروتيا : العرب و إيران ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993 ، ص.179.

الشعوب التركية[1]. و ظهرت الألقاب التي كان الإيرانيون يطلقونها على ملوكهم قبل الإسلام ، وهي شاه إيران شاهنشاه إيران زمين ، خسرو إيران ، وارث ملك كيان ، و أطلقت هذه الألقاب على الإيلخانيين المغول في إيران[2] كما صار لفظ إيران هو التسمية الرسمية للدولة الايلخانية بإيران ، وقد استعمل الوزير رشيد الدين الهمذاني هذا المصطلح في كتابه جامع التواريخ للدلالة على دولة إيلخانية المغول في إيران. وكذلك استخدمت المؤلفات العربية منذ هذا العهد لفظ إيران ، للدلالة على دولة المغول التي يحدها من جهة الشرق بلاد طوران ،و تمتد من ما وراء النهر إلى شمال الصين.

2- موقع وجغرافية إيران :

تقع إيران في غرب آسيا بين بحر قزوين (بحر الخزر) في جهة الشمال ، و الخليج العربي(بحر فارس) في جهة الجنوب وآسيا الوسطى (بلاد ما وراء النهر) في جهة الشرق ، و آسيا الصغرى (أرض روم) في جهة الغرب ويتكون القسم الأكبر من إيران من منطقة واسعة تعرف باسم الهضبة الإيرانية ، أو هضبة إيران ، التي تأخذ شكل مثلث محصور بين منخفضين ، هما منخفض الخليج العربي في الجنوب ، و منخفض بحر قزوين في الشمال وهي همزة وصل بين وسط آسيا و غربها. يبلغ إرتفاعها عن مستوى سطح البحر حوالي 1000م ، و يمكن تقسيم إيران من الناحية الطبيعية إلى أربعة أقسام هي :

- منطقة جبال زاغروس : التي تتخللها سهول ضيقة ، و تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي و يبلغ طولها حوالي 998 كلم ، و عرضها حوالي 193 كلم ، و يتراوح إرتفاعها بين 1000 و 3300م ، و هي عبارة عن سلاسل جبلية متوازية تتخللها الأودية المتفاوتة الطول ، و هذه الجبال هي الحد الغربي لإيران.

[1] كرافولسكي : المرجع السابق ، ص ص. 178-180.

[2] نفس المرجع ، ص.178.

– منطقة البرز : و تقع شمال إيران ، و هي عبارة عن سلسلة جبلية تمتد كقوس و لا يتجاوز عرضها 130 كلم و يوجد فيها أعلى قمة جبلية في إيران و هي في جبل (دامافاند Damavand) و توجد بين جبال البرز هضبة (تاليش) في أقصى الشمال الغربي ، و تتصل هذه الهضبة في نهايتها الغربية بمنطقة أذربيجان.

– المرتفعات الشرقية و الجنوبية الشرقية : و تعرف بجبال خراسان ، و تقع بين سلسلة جبال البرز النهاية الجنوبية الشرقية لجبال زاغروس ، و هي منطقة قاحلة ، و تعتبر بوابة إيران إلى وسط آسيا . وقريبا من هذه المنطقة أي جبال خراسان تمتد جبال مكران على طول جنوب الهضبة الإيرانية ، مكونة المثلث الذي يحدد شكل هضبة إيران.

– المنطقة المنخفضة الوسطى : عبارة عن منخفضات في وسط الهضبة الإيرانية تكونت فيها البحيرات الملحية ومساحات مغطاة بالحصى و الرمال ، تمتاز هذه المنطقة بكونها قاحلة و جافة ، و تنقسم إلى صحراوين واسعتين هما صحراء (دشتي كافر Dasht .i.Kavir) في الشمال و هي خالية من النبات و تنخفض عن مستوى سطح البحر ، وتمتد على ربع مساحة الداخل الإيراني وصحراء (دشتي لوت Dasht .i. lut) في الجنوب و هي صحراء قاحلة[1].

– السهول : من أشهر السهول في إيران سهل خوزستان في الجهة الجنوبية الغربية ، و هو إمتداد لسهل ما بين النهرين الأسفل ، و هو من أقدم المناطق التي استوطنها الإنسان في إيران ، ثم السهول المطلة على بحر قزوين ، وإن كانت أقل أهمية من سهل خوزستان[2].

تخللت السلاسل الجبلية المحيطة بإيران عدة أودية ، كانت بمثابة ممرات ساهمت في جعل إيران تحتل موقعا استراتيجيا يصل وسط قارة آسيا بغربها ، و شمالها و جنوبها ، كما أن الصلة كانت قوية بين إيران و العراق ، من خلال الأودية التي تصب في نهر الفرات ، كوادي الزاب و وادي ديالى ، مما أدى إلى توحيد المظاهر الحضارية بين إيران

[1] Fisher.WB,The land of Iran , the Combridge history of Iran,Combridge,1968,V1,P.5
[2] Ibid,P.9

والعراق[1]. كما إرتبطت أنحاء إيران بمجموعة من الطرق الداخلية التي سهلت حركة السكان ، و من أهم هذه الطرق الطريق الذي يبدأ من خوزستان إلى الهضبة ، و إلى منطقة فارس في الجنوب الشرقي ، كما إمتدت الطرق من شمال غرب زاغروس ، و تتجه إلى الشرق نحو جبال البرز[2] .

3 - إيران بعد الفتح الإسلامي :

خضعت إيران للفتح الإسلامي منذ سنة 15 هـ / 635 م ، حيث هزمت جيوش المسلمين الفاتحين الجيوش الساسانية في معركة القادسية ، مما أتاح للمسلمين بعد ذلك الانتشار في الهضبة الإيرانية . كما تعتبر معركة نهاوند سنة 21هـ /641 م هي التي قضت نهائيا على الدولة الساسانية ، لتخضع إيران بعد ذلك للسياسة الإدارية الإسلامية ، فقسمت إيران إلى أقاليم[3] على كل إقليم منها والي ، و معه مسؤول عن جباية الأموال[4]. و إستمرت على هذه الحالة طيلة عهد الخلفاء الراشدين ، و العهد الأموي إلى غاية ظهور الدولة العباسية سنة 132هـ /750م التي كان للموالي الفرس دور فيها . ثم انتقلت عاصمة الخلافة الإسلامية من دمشق إلى بغداد القريبة جدا من إيران وذلك خلال عهد الخليفة العباسي المنصور لتبدأ عملية صبغ الدولة العباسية بصبغة فارسية.

وخلال العهد العباسي الثاني[5] (232 – 656 هـ /847 – 1258م) ، ظهرت في إيران عدة دويلات تابعة للخلافة في بغداد ظاهريا و إسميا لكنها مستقلة داخليا ، و أول هذه الدويلات المستقلة هي الدولة الطاهرية التي أسسها طاهر ذو اليمينيين في عهد الخليفة هارون الرشيد ، و كان طاهر قائدا من قواد العباسيين، فعينه الخليفة واليا

---

[1] سليم : المرجع السابق ، ص.314.

[2] نفس المرجع ، ص.315.

[3] أنظر ملحق 1 خريطة إيران.

[4] ولبر : المرجع السابق ، ص.50 ،51.

[5] يمتد العصر العباسي الثاني إلى أكثر من أربعة قرون ، و قد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى أربعة عصور رئيسية هي عصر نفوذ الأتراك ثم عصر نفوذ البويهين ثم عصر السلاجقة ثم عصر ما بعد السلاجقة .

على خراسان[1]، ثم خلفه عليها أبناؤه و إستقلوا بخراسان عن الخلافة العباسية ، و وسعوا حدود دولتهم لكنهم إحتفظوا للخليفة بسلطة شكلية ، و كانوا يؤدون له خراجا سنويا ، و دامت الدولة الطاهرية من سنة 195إلى 260 هـ / 810 إلى 873 م .

ثم قامت على أنقاض الدولة الطاهرية دولة أخرى أسسها الليث الصفاري ، و تعرف بالدولة الصفارية وكان يعقوب بن الليث في بدايته واليا للطاهريين على خراسان[2] ، ثم أسقط دولتهم و أسس دولته التي اشتملت على خراسان وفارس و أصفهان[3]، و بعد وفاته سنة 266 هـ / 879 م لم يستطع أبناؤه الحفاظ على الدولة فسقطت سنة 891م.

وأسس السامانيون الذين كانوا هم أيضا ولاة للطاهريين حكما خاصا بهم في شرق إيران لمدة قرن كامل و وصلت الدولة السامانية إلى أوج قوتها ما بين 301 و 332 هـ / 913 و 943 م فكانت في هذه الفترة تضم بلاد ما وراء النهر ، و خراسان ، و سجستان ، و جرجان ، و طبرستان الري ، و كرمان[4] .

ومن الدويلات المهمة التي ظهرت في إيران خلال العصر العباسي الثاني الدولة البويهية ، التي أسسها الإخوة علي والحسن ، و أحمد أبناء بويه في وسط إيران و غربها . و في سنة 334 هـ / 945 م دخل أحمد بن بويه بغداد وجرد الخليفة العباسي من كل سلطاته ، و ترك له سلطة دينية يمارسها من خلال ذكر اسمه في الصلاة،ومنح الألقاب

---

[1] أشتياني ، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205-1243هـ/ 820-1925م) ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1990 ، ص.14.

[2] نفس المرجع ، ص.103.

[3] عدوان ، محمد أحمد : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، دار عالم الكتب للنشر و التوزيع ، الرياض ، 1990، ص.46 ؛ أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.105.

[4] الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص.43 ؛ أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.136.

للأمراء[1].و كان من أشهر أمراء الدولة البويهية عضد الدولة الذي حكم من سنة 338 – 373 هـ /949 – 949 م ، و بعد وفاته ضعفت الدولة حتى أسقطها السلاجقة .

وفي شرقي إيران أسست الأسرة الغزنوية على يد ألبتكين دولة مستقلة ، و كانت هذه الأسرة في بدايتها من عبيد السامانيين ، إلى أن أصبح ألبتكين واليا للسامانيين على خراسان ، ثم أعلن نفسه سلطانا على غزنة سنة 349 هـ /960 م . و أشهر السلاطين الغزنويين كان محمود بن سبكتكين ، الذي قضى على الدولة السامانية سنة 390 هـ / 999 م ، ثم قلص حدود دولة البويهين ، فانتزع منهم أفغانستان ، ثم توسع في بلاد ما وراء النهر ، و خراسان وطبرستان ، و سجستان ، و شمال الهند[2] أما فارس فبقيت خارج نفوذه ، و توفي محمود سنة 421 هـ/ 1030م.

وفي عهد محمود الغزنوي إنتقلت قبيلة تركية من مواطنها إلى البلاد الغزنوية ، فقضت عليها ثم توجهت إلى بغداد سنة 447 هـ / 1055م ، و منح الخليفة العباسي لقب ملك المشرق و المغرب لطغرل بك بن سلجوق زعيم هذه القبيلة[3] ، فإتخذ الري عاصمة للدولة السلجوقية التي انقسمت بعد ذلك إلى عدة دويلات صغيرة . و كان أشهر سلاطين السلاجقة هو ألب أرسلان (455 – 465 هـ /1063 – 1072م) ، وكان قد دخل في حروب مع البيزنطيين ثم خلفه إبنه ملك شاه (465 – 485 هـ/1072 – 1092م) ، ومن أهم نتائج ظهور دولة السلاجقة قضاؤهم على دولة البويهيين الشيعية ، بحكم حماسهم الشديد في الدفاع عن المذهب السني.

[1] أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص. 66 ، 67.

[2] نفس المرجع ، ص.171 و ما بعدها.

[3] إبن خلدون ، عبد الرحمان : كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ج4، ص .660.

وبعد ملك شاه إنقسمت الدولة السلجوقية إلى أتابكات[1] عديدة ، على كل واحد منها أتابك و كان أتابك السلاجقة على خوارزم هو أتسز (523 – 551 هـ / 1128 – 1156م). وفي عهد حفيده السلطان محمد (597 – 617 هـ / 1200 – 1220م) ، أصبحت الدولة الخوارزمية تشمل جميع إيران و تطمح إلى ضم العراق[2].

[1] أتابك : لفظ تركي و هو مكون من مقطعين ، (بك) و معناها أمير ، و (أتا) و معناها أب ، و كان الأتابكة لا يختارون من بين أفراد البيت السلجوقي ، إذ أن كل سلجوقي كان يعتبر نفسه مساويا للسلطان و لا يقل عنه ، و على هذا الأساس كان سلاطين السلاجقة يختارون الأتابكة من بين رعايا دولتهم المخلصين .أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص. 119. زامباور: معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن و آخرون ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980 ، ص.333 و ما بعدها.

[2] حمدي ، حافظ أحمد : الدولة الخوارزمية و المغول ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص. 120.

ب – أوضاع إيران قبيل تأسيس الإيلخانية :

1– الأوضاع السياسية:

بعد قضاء المغول على الدولة الخوارزمية و قتلهم للسلطان جلال الدين منكبرتي[1]آخر سلاطين الدولة الخوارزمية سنة (628هـ/1231م) ، إستولوا على أجزاء واسعة من هذه الدولة كخراسان[2]و مازندران[3] و عراق العجم ولتسيير هذه البلاد الواسعة كان الخان الأعظم يعين حكاما يختارهم من بين كبار الأمراء لقيادة الجيوش المغولية في هذه البلاد ، و تنظيم شؤونها الإدارية و المالية ، و جمع الضرائب ، فكان هؤلاء الحكام يستعينون بموظفين من أهل البلاد

[1] منكبرتي : كلمة تركية مركبة من كلمتين : (منك) و معناها الله ، و (برتي) و معناها أعطى ، أي عطاء الله . تولى جلال الدين منكبرتي عرش مملكة خوارزم بعد وفاة والده السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه (569-617/1199-1219م) و قاد الحرب ضد المغول وهزمهم أول الأمر و إستعاد الكثير من مناطق بلاده التي إستولوا عليها ، لكنه هزم و فر من أمام المغول إلى الهند ثم جمع جيشا و رجع لإستعادة ملكه ، و لما إلتقى بالمغول دب الإختلاف و الإنقسام بين قادة جيشه فإنهزم هزيمة قاسية في (آمد) قرب نهر في أعاليه سنة 628هـ/1230م ، ثم لجأ إلى جبال كردستان فقتله أحد الأكراد إنتقاما لأخ له قتله جنود السلطان و قيل أنه قتله طمعا في فرسه و متاعه و هو لا يعرفه أنه السلطان ، و قيل لم يقتل ، بل تصوف و ساح في الأرض . الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، جـ 1 ، ص ص.133 - 136 ، 167 – 173.

[2] خراسان : بلاد واسعة تقع جنوب بلاد ما وراء النهر ، و بينهما نهر جيحون ، و أشهر مدنها نيسابور ، و مرو ، و هراة ، وكورة جوين . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت ، 1995 ، م 2 ، ص ص 350-354 ؛ البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت 1992 ، مج 1 ، ص.455،456.

[3] مازندران : إقليم يطل على الساحل الجنوبي لبحر قزوين ، مجاور لجيلان و بلاد الديلم ، و لا يفرق ياقوت الحموي بينه و بين طبرستان ، فهما عنده إسمان لولاية واحدة هي طبرستان ، و يذكر أنه لا يدري متى سميت طبرستان ، بمازندران ، و أنه لا يجد هذا الإسم في الكتب القديمة ، في حين يفرق القلقشندي بين طبرستان و مازندران ، و يذكر أن قاعدتهما جرجان و أنها تقع بين خوارزم شرقا و طبرستان غربا ، و يبدو أن كلتيهما كانتا ولاية واحدة في زمن ياقوت الحموي ، ثم أنقسمتا إلى ولايتين فيما بعد ، فصار يطلق على الواقعة شرقا مازندران ، و على الواقعة غربا طبرستان . الحموي : المصدر السابق ، جـ 4 ، ص. 13 ، 14 ؛ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد: صبح الأعشى في كتابة الإنشا ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية ، القاهرة، 2005 ، ص.384 و ما بعدها.

للقيام بالمهام الإدارية[1].و أشهر الحكام العسكريين الذين عينهم الخانات العظام لإدارة شؤون المناطق التي إحتلها المغول في إيران هم القائد جنتمور (630-633هـ) ، و القائد نوسال (633-637هـ) ، و القائد كوركوز (637-641هـ) ، ثم القائد أرغون آقا (641-654هـ)[2].

كان أرغون آقا أشهر حكام المغول في إيران قبل مجيئ هولاكو و تأسيس الإيلخانية ، و لقد حكم المنطقة الممتدة من آمويه[3] إلى بلاد فارس و الكرج و أرض روم و الموصل ، و كانت توركينا خاتون[4] قد عينته حاكما لهذه المناطق سنة 641هـ/1243م ، ثم إحتفظ به كيوك خان في هذا المنصب بعد تعيينه على عرش إمبراطورية المغول سنة 644هـ/1246م ، و جدد له منكو قاآن عهدته سنة 650هـ/1252م[5] ، فظل حاكما على هذه المناطق طيلة هذه المدة إلى غاية مجيئ هولاكو كحاكم عليها.

---

[1] أشتياني ، عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000 ، ص. 185.

[2] أشتياني : تاريخ المغول ، ص ص. 186-189.

[3] آمويه : هو نهر جيحون . شتا ، إبراهيم الدسوقي : المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 ، مج.1، ص.167.

[4] توركينا خاتون : تذكرها المصادر أيضا بإسم (توركانة) ، و هي من قبيلة (أوهات مركيت) تزوجها أوكتاي قاآن (626-639هـ/1228-1241م) خليفة جنكيزخان ، و هي أم كيوك خان (644-647هـ/1246- 1249م) . بعد وفاة أوكتاي أصبحت وصية على العرش المغولي حسب عرف المغول ، فسيرت شؤون الإمبراطورية ، و دعت إلى عقد القوريلتاي و هو مجلس شورى المغول و فيه خالفت وصية جنكيز خان و عارضت الأمراء ، كما خالفت وصية زوجها بأن يتولى العرش حفيده (شيرامون بن كوجو) ، فعينت إبنها كيوك على العرش و هي وصية عليه لمدة أرع سنوات إلى غاية سنة (643هـ/1245م) ، و توفت توركينا خاتون سنة (647هـ/1249م) . الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، تاريخ المغول ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد و يحي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983، ص ص. 176-182.

[5] الجويني ، عطا ملك : تاريخ جهانكشاي فاتح العالم ، ترجمة محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة و النشر ، حلب ، 1985، ، مج 2 ، ص.227.

إتخذ أرغون آقا مدينة تبريز[1] عاصمة للمناطق التي كان يحكمها ، و تميزت فترة حكمه بسياسته في الدفاع عن أهل البلاد و حمايتهم من تجاوزات أمراء المغول ، و بتعيين الموظفين و الكتاب من ذوي الكفاءة و الخبرة ، و إختلف عن سابقيه من الحكام بإعتماده على العناصر المحلية في تسيير شؤون البلاد[2]، و كان من أشهر هؤلاء الموظفين بهاء الدين محمد الجويني والد الوزير شمس الدين محمد و شقيقه المؤرخ الشهير و حاكم العراق في عهد آباقا عطا ملك الجويني[3] ، فلقد عين أرغون بهاء الدين نائبا له في كل مناطق إيران الخاضعة لحكمه ، و رافقه في رحلاته إلى بلاط الخان الأعظم في عاصمة المغول و إستطاع بهاء الدين الجويني تنظيم الشؤون الديوانية و المالية و تنظيم الضرائب وأن يتجاوز بإيران و في وقت قصير حالة الخراب و الدمار الكبير الذي سببه الإجتياح المغولي. و لم يعش بهاء الدين الجويني إلى عهد هولاكو ، فلقد توفي سنة 651هـ/1253م[4].

و بفضل سياسة أرغون آقا في الإعتماد على الموظفين من أهل البلاد ذوي العلم و الكفاءة ، و وضعهم في المناصب الإدارية و المالية ، إستطاع أن يكون في إيران جهازا إداريا ليكون النواة الأولى للجهاز الإداري في إيران في العهد الإيلخاني.

---

[1] تبريز : و في بعض المصادر (توريز) هي أشهر مدن أذربيجان ، قال عنها العمري (المتوفي سنة 749هـ) : هي أم إيران في عصره . العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2003 ، جـ 3 ، ص. 200 ، 201 ؛ القلقشندي : المصدر السابق ، جـ 4 ، ص.357.

[2] أشتياني : تاريخ المغول ، ص. 188 ، 189.

[3] علاء الدين عطا ملك الجويني : و هو شقيق شمس الدين محمد الجويني صاحب الديوان ، ولد سنة 623هـ و إلتحق بخدمة المغول منذ صغره ، و صار من عمال الديوان للأمير أرغون حاكم إيران من قبل المغول ، ولاه آباقا خان ولاية بغداد و قد عمرها في فترة قصيرة بعد خرابها في عهد هولاكو سنة 656هـ/1258م .، و كان الخواجة علاء الدين فريد عصره في العلم و المعرفة و من مؤلفاته تاريخ جهانكشاي باللغة الفارسية و معناه تاريخ فاتح العالم و هو جنكيز خان ، توفي الخواجة الجويني سنة 681هـ/1282م. الصياد : المغول في التاريخ ، ص. 324.

[4] أشتياني : تاريخ المغول ، ص. 189.

وعلى الرغم من السياسة الناجحة التي إتبعها أرغون آقا في إعتماده على العناصر المحلية في تسيير أمور البلاد الواسعة التي كانت تحت سيطرة المغول قبل تأسيس الإيلخانية ، إلا أن جهوده و جهود موظفيه كانت محصورة في الجانب السياسي و الإداري و التي كانت تهدف إلى تثبيت الحكم المغولي في إيران و تنظيم شؤونها الإدارية لتسهل الإستفادة من ثرواتها المختلفة . أما أوضاع البلاد الإقتصادية و الإجتماعية و أسلوب معيشة الأهالي فقد كانت في غاية الإنحطاط ، نظرا لما سببه الغزو المغولي من قتل للأهالي و تخريب و دمار للبلاد ، فأدى إلى شلل تام للمؤسسات الإقتصادية و الإجتماعية ، فساد الإنحطاط جميع مناحي الحياة و تدهورت الصناعة ، و الزراعة والثقافة و الحضارة وشدد المغول على الأهالي و ضيقوا عليهم بالبطش و القسوة ،و كلفوهم بالضرائب التي لم يكن في مقدورهم دفعها[1].

[1] إبراهيم ، مصطفى محمد حسين : الدور السياسي و الحضاري للوزراء زمن المغول الإيلخانيين في إيران (656-756هـ/1258-1355م) ، دكتوراه غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 2010 ، مج 1 ، ص.6.

2 – حملة هولاكو على إيران و العراق:

في السنة الثانية بعد تولي منكوقاآن[1] (648-655هـ/ 1250-1257م) عرش الإمبراطورية المغولية[2] ، قرر مواصلة الغزو و و التوسع في مناطق جديدة ، فعين إخوته على قيادة الجيوش المغولية المتوجهة إلى الشرق و إلى الغرب ويبقى هو في وسط الدولة في عاصمة المغول قوراقورم مقرها القديم إمبراطورا على الجميع و لتحقيق هذا الغرض عين منكوقاآن أخاه قوبيلاي قائدا على الجيش الذي سيتجه شرقا لإخضاع الصين ، و عين أخاه هولاكو على رأس جيش يتجه إلى الغرب لإخضاع غرب إيران و العراق و الشام و مصر ، و كان منكوقاآن قد خطط أن يؤسس هولاكو في إيران و ما يلها غربا مملكة له و لإبنائه من بعده [3]. و أشرف الخاقان بنفسه على إعداد جيش هولاكو فجهزه بالقادة و الجند من ذوي الخبرة الكبيرة في الحروب و دعمهم بعمال مهرة في صناعة المنجنيقات فكان عدد حرس هولاكو يمثل خمس جيوش المغول كلها[4] ، بينما بلغت طليعة الجيش الذي إتجه إلى إيران بقيادة كيتوبوقا نويان إثني عشر ألف مقاتل ، و بعدها بحوالي سنة لحق بها الجيش الكبير و الرئيسي بقيادة هولاكو سنة 651هـ/1253م والذي بلغ تعداده مائة و عشرين ألف مقاتل[5] ، و في سنة 653هـ/1256م وصل هولاكو إلى سمرقند[6] فخضعت

---

[1] منكوقاآن : أو منكو خان ، يرد هذا الإسم كمعظم أسماء الأعلام المغولية مختلفا في المصادر الفارسية و المصادر العربية ، و منها : منكو ، مونكا ، مونككا ، مانجو ، و في اللغات الأوربية : Mango , Mangu , Mongke و منكوقاآن هو ثالث خاقانات المغول بعد أوكتاي قاآن و جنكيزخان ، و هو إبن تولوي بن جنكيزخان ، حكم ما بين (648-655هـ/ 1250-1257م) الجويني : المصدر السابق ، مج 1 ، ص 241 ؛ إبن العبري ، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس الملطي : تاريخ الزمان ، ترجمة إسحاق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ، 1991 ، ص.295 ؛ الصياد : المغول في التاريخ ، جـ 1 ، ص.205 ؛
J.J.Saunders : The History of the Mongol conquests , London , 1971 , PP.74

[2] أنظر ملحق 2 الخانات العظام.

[3] الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ تاريخ المغول تاريخ هولاكو ، ترجمة محمد صادق نشأت و آخرون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960 ، مج 2 ، جـ 1 ، ص. 144.

[4] نفس المصدر ، ص.235.

[5] نفس المصدر ، ص 236 ، 237.

[6] سمرقند : بفتح أوله و ثانيه ، بلد معروف مشهور ببلاد ما وراء النهر ، و هو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد (زرافشان) مرتفعة عليه . الحموي : المصدر السابق ، مج 3 ، جـ 5 ، ص. 66.

له خراسان كلها ، و منها وجه هولاكو رسائل إلى كل الأمراء و الملوك في إيران يخبرهم فيها بأهداف حملته و عزمه على فتح حصون الإسماعيلية و القضاء على هذه الطائفة ، و طلب منهم الانضمام إلى جيشه و إلا أصبحوا هم أيضا هدفا لحملته[1]. ثم واصل المسير ، و عبر نهر جيحون (آمودار يا) و نزل بجيشه في شبورقان[2]، فإستقبله و إنضم إليه الأمير أرغون آقا الذي كان حاكما لإيران منذ أن اجتاحت جيوش المغول الدولة الخوارزمية[3]. فسارع الملوك والأمراء في نواحيها إلى الترحيب بها و الدخول في طاعة هولاكو[4].

وكان منكوقاآن قد رسم لهولاكو خطة لسير حملته[5] . أما عن أهداف الحملة فقد حددها له ابتداء من إخضاع خراسان ثم التوجه إلى العراق و إخضاع الأكراد ، و أمره بعدم التعرض للخليفة العباسي في بغداد إذا قبل بالدخول في طاعته. و لم تصادف حملة هولاكو عند وصولها إلى إيران أية مقاومة ، لان معظم إقليم خراسان كان تحت حكم المغول ،كما أن سمعة هؤلاء و الرعب الذي بثوه أثناء غزوهم للدولة الخوارزمية جعل أمراء و ملوك النواحي يفضلون الخضوع للمغول.

---

[1] الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج2 ، جـ 1 ، ص. 240.

[2] شبورقان : أو شبرقان ، أو شفرقان ، أسماء لموضع واحد ، و هي بلدة من توابع ولاية الجوزجان بالقرب من بلخ . الحموي : نفس المصدر ، جـ 3 ، ص.321 ، 323.

[3] الجويني : المصدر السابق ، مج 1 ، ص .100 ، 101.

[4] Grousset, René, L'empire des steppes Attila, Gengis-Khan, Tamerlans, Paris, 1938, P.247.

[5] نص وصية منكوقاآن لهولاكو : ((إنك الآن على رأس جيش كبير ، فسر إلى إيران و حافظ على تقاليد جنكيزخان و قوانينيه ، و خص من يطيعك و يجتنب نواهيك في الرقعة الممتدة بين شواطئ جيحون و حدود مصر بلطفك و إنعامك ، و أغرق من يعصيك في المذلة مع أهله و أتباعه)). الهمذاني: جامع التواريخ ، مج 2 ، جـ 1، ص. 236 و ما بعدها ؛ بدر ، مصطفى طه : محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة الإسلامية من بغداد على أيدي المغول ، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999 ، ص. 150.

3- القضاء على الإسماعيلية[1]:

وجه هولاكو اهتمامه بعد ذلك نحو قلاع الإسماعيلية و حصونهم في إيران[2] بولايات طالقان،ورودبار وألموت وقهستان و التي بلغت حوالي الخمسين قلعة ، و كانت هذه الطائفة قد أسست دولة في هذه المنطقة في الفترة ما بين 483-654هـ/1090-1256م ، و كان من أشهرها قلعة كردكوة و قلعة ميمون و قلعة ألموت[3] ، وهذه الأخيرة كانت مقر حاكمهم الذي كان يطلق عليه لقب (ميمون دز)[4] فكلف قائده (كتبغا) بالاستيلاء على القلاع الموجودة في جبال قهستان ، فاستطاع التغلب على بعضها ، ثم قاد هولاكو بنفسه الحملة على قلاع

---

[1] سميت هذه الطائفة بالإسماعيلية لأن أتباعها كانوا يدينون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، كما عرفوا بالباطنية لأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون ، و سموا بالملاحدة لأن مذهبهم يقوم على الإلحاد ، و قد سموا أيضا بالحشيشية لاعتمادهم على مادة مخدرة في نشر مذاهبهم الهدامة . فمنذ أن استتب الأمر للفاطميين في مصر أخذوا يروجون للمذهب الشيعي في بلاد المشرق و ذلك لإضعاف الخلافة العباسية ، غير أنه حدث أن انقسم أنصار هذه الدعوة منذ أيام الخليفة المستنصر الفاطمي (487هـ/1094م) فأدعى البعض أنه أوصى بالخلافة من بعده لإبنه نزار ، و ادعى البعض الآخر أنه أوصى بها لإبنه المستعلي ، و اتخذت الفرقة الأولى من بلاد المشرق ملجأ لها بزعامة الحسن بن الصباح و قد أتخذ الأخير من قلعة ألموت- التي كان قد بناها ملكشاه السلجوقي قريبا من بحر قزوين- مركزا لنشر دعوته . و قد استولى الإسماعيلية في فترة ضعف السلاجقة على كثير من البلاد و القلاع المجاورة في قوهستان و خوزستان حتى بلغت خمسين قلعة . و كانوا يهدفون لإسقاط الخلافة العباسية بطرق القتل و سفك الدماء ، و ساعدهم على ذلك جماعة الفدائيين من الشبان المتحمسين الذين كانوا يدينون بالطاعة العمياء لرئيسهم ، و مهروا في فن التخفي و استعمال السلاح ، و قد أوعز السلاجقة لهم بقتل الخليفة المسترشد سنة 529هـ/1134م و ولده الراشد سنة 532هـ/1137م، و كانوا يقومون بحملات منظمة على القرى المجاورة للسلب و النهب و القتل و قطع طرق التجارة و الحج . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ 13 ، ص.245 ؛ حمدي : المرجع السابق ، ص ص. 97-100.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج 2 ، جـ 1 ، ص.236 ، 237.

[3] ألموت : فارسية مركبة من (آله) أي عقاب ، و (آموت) مصدرها آموختن أي أن يتعلم ، فتصير تعليم الغراب . أشتياني : تاريخ المغول ، ص.171، حاشية 1 ؛ و قيل معناها عش العقاب و هي على ستة فراسخ من مدينة قزوين. لسترنج : المرجع السابق ، ص.256.

[4] ميمون دز : إسم فارسي مركب من : (ميمون) أي السعيد أو الميمون المبارك ، و (دز) أي قلعة ، و المعنى هو القلعة الميمونة و كانت من أحصن قلاع الإسماعيلة في قوهستان ، أمر علاء الدين محمد بن الحسن الإسماعيلي(618-653هـ/ 1221-1255م) ببنائها على إحدى القمم الشاهقة ، و كان الماء يساق عليها عن طريق جدول من بعض ينابيع المياه على بعد فرسخ من سورها ، و البرد في هذا الموضع شديد جدا ، بحيث لا يمكن للحيوان أن يعيش من أول الخريف إلى أواسط الربيع . الجويني: المصدر السابق ، مج 2 ، ص. 258.

الإسماعيلية مما سبب الخوف و الفزع لركن الدين خورشاه زعيم هذه الطائفة فأبدى إستعداده للخضوع للمغول فطلب منه هولاكو كعلامة لخضوعه أن يفتح كافة القلاع أمام المغول ، و لما رفض خورشاه هذا الطلب بدأ المغول بالهجوم على القلاع فسقطت الواحدة تلو الأخرى ما عدا قلعة ألموت التي تحصن فيها ركن الدين خورشاه ، فأرسل إليه هولاكو مرة أخرى يطلب منه الاستسلام. عندها أدرك خورشاه أن لا فائدة من مقاومة المغول خاصة أن اليأس كان قد استولى على رجاله المدافعين عن القلاع ،فنصحه الخواجة نصير الدين الطوسي الذي كان مقيما بالقلعة بالإستسلام[1] لهولاكو على أن يضمن له سلامته و سلامة أفراد أسرته[2] و أرسل خورشاه الهدايا إلى هولاكو مع مجموعة من قادة الإسماعيلية ثم نزل بنفسه من قلعة ميمون و سلم نفسه لهولاكو في الأول ذي القعدة سنة 654هـ /نوفمبر 1256 م[3].

توجه هولاكو بعد ذلك إلى قلعة ألموت و حاصرها ، و لأنها كانت من امنع قلاع الإسماعيلية فإن جيوش المغول عجزت عن اقتحامها ، فأرسل إليها هولاكو ركن الدين خورشاه زعيم الطائفة ليقنع المحاصرين بها بالاستسلام، لكن رفض قائد القلعة الإستسلام في البداية فاستمر الحصار ثلاثة أيام و أرسل هولاكو إلى المدافعين في داخلها منشور أمان لجند الحامية و للسكان يضمن لهم سلامتهم إذا استسلموا للمغول فقررت القلعة أخيرا الاستسلام[4].ولما دخلها

---

[1] هو الخواجة نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن الفيلسوف صاحب علوم الرياضة و الرصد . كان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو فكان يطيعه فيما يشير عليه ، بنى مرصد في مراغة بأذربيجان و كان به خزانة عظيمة مليئة بالكتب بلغ عددها أربعمائة ألف مجلد . و كان المنجم الخاص لهولاكو و وزيره ولاه جميع الأوقاف . ألف عدة كتب بالفارسية في مختلف العلوم كالمنطق و علم الكلام و علم الفلك و كذلك في الفقه الشيعي ، و كان للمسلمين به نفع كبير في عهد هولاكو خاصة الشيعة و العلويين الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د.ت ، ج 3 ، ص. 148.

[2] جمال الدين ، محمد سعيد : دولة الإسماعيلية في إيران مع ترجمة النص الفارسي الذي ورد عنها في كتاب تاريخ جهانكشاي لعطا ملك الجويني ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص.76.

[3] الجويني : نفس المصدر ، مج 2 ، ص. 264 ؛ الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج 2 ، ج 1 ، ص. 254 ، 255 ؛ جمال الدين : نفس المرجع ، ص.211.

[4] جمال الدين : المرجع السابق ، ص.213.

المغول حطموا الأسلحة و العتاد ، و استولوا على كنوزها و أموالها التي جمعها الإسماعيليون ، و عثروا على مكتبة ضمت كتب الفلسفة و التنجيم و تاريخ الطائفة الإسماعيلية ، فأراد المغول إتلافها و التخلص منها لولا تدخل عطا ملك الجويني الذي حصل من هولاكو على إذن بالاحتفاظ بهذه الكتب شريطة إتلاف كتب عقائد الإسماعيلية وبذلك أنقذ الجويني مجموعة كبيرة من الكتب و المصاحف و آلات الرصد و حفظ تاريخ الإسماعيلية وسيرة مؤسس هذه الطائفة من الضياع[1].

و لما إستولى المغول على قلعة ألموت سقطت القلاع الباقية بمجرد وصولهم إليها. أما عن مصير زعيم الإسماعيلية ركن الدين خورشاه فان هولاكو حافظ على الأمان الذي منحه له و لم يتعرض له بأي سوء لكنه لم يطلق سراحه فأبقى عليه محبوسا في معسكره إلى أن أرسله إلى الخان الأعظم منكوخان ليبث في مصيره و لما وصل إلى هذا الأخير في قوراقورم رفض استقباله ثم أمر بإعادته إلى إيران ، فقتل أثناء عودته في ضواحي قزوين ثم قتل أبناؤه و أقاربه أجمعين[2].

وهناك أسباب عديدة دفعت المغول إلى القضاء على الإسماعيلية في إيران و الحرص على تدمير قلاعهم و من هذه الأسباب سياسة الإغتيالات التي كان يتبعها الإسماعيلية حيث قتلوا إثنين من قادة المغول[3] وكذلك محاولة الإسماعيلية التحالف مع ملكي إنكلترا و فرنسا ضد المغول ، فلقد بعثوا رسولين إلى كل منهما سنة 636هـ/1238م وحاولوا إستغلال مواقف الأوربيين من إجتياح المغول لشرق أوربا ، كما طلب الإسماعيلة المساعدة من الملكين الأوربيين لمحاربة المغول[4]. لكن يبدو أن السبب الفعلي للقضاء على قلاع الإسماعيلة هو حصانة هذه الأخيرة و وقوعها في قلب

[1] الجويني : المصدر السابق ، مج 3 ، ص. 136 ؛ فهمي ، عبد السلام عبد العزيز : تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 ، ص.114،113.

[2] جمال الدين : المرجع السابق، ص. 224.

[3] أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.428.

[4] رنسيمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1977 ، جـ 3 ، ص.437.

المنطقة الواسعة التي إحتلها المغول و بالتالي فهي تشكل خطرا على مشروع الدولة التي أراد منكو قاآن بنائها لأخيه هولاكو و أبنائه في المنطقة الواقعة بين شواطئ جيحون و حدود مصر.

4- سقوط بغداد و القضاء على الخلافة العباسية :

تمثلت المهمة الثانية التي كلف بها منكوقاآن أخاه هولاكو بالإستيلاء على العراق و القضاء على الخلافة العباسية التي كانت تعتبر القوة العسكرية الثانية في المنطقة بعد قلاع الإسماعيلية . و كان منكوقاآن قد أوصى هولاكو بعدم التعرض للخليفة العباسي إذا أظهر الطاعة و التسليم للمغول[1] ، أرسل هولاكو إلى الخليفة العباسي المستعصم يطلب منه أن يمد جيش المغول بالمساعدة للقضاء على الإسماعيلية لكن الخليفة رفض هذا الطلب لعدم ثقته في هولاكو ولما قضى هولاكو على الإسماعيلية أرسل إلى الخليفة يعاتبه على عدم تلبية طلبه و يطلب منه أن يهدم الحصون التي تحمي بغداد و أن يردم الخندق من ورائها كما طلب منه أن يسلم الحكم لابنه و يحضر لمقابلته[2]. رفض الخليفة المستعصم مرة أخرى طلب هولاكو و رد عليه يهدده و يحذره و وصفه بأنه شاب صغير السن يفتقد للخبرة والتجربة[3] وكان الخليفة على ما يبدو يظن أن باستطاعته رد المغول عن بغداد في حالة الهجوم عليها و انه يملك القوة التي يستطيع بها مواجهة جيوش المغول بقيادة هولاكو ، و ذلك رغم أن البلدان الإسلامية كانت في حالة من العجز لا تستطيع معها تقديم المساعدة للخليفة في مواجهة المغول . فمصر و الشام كانت تعيش في حالة من الفوضى الداخلية بسبب ضعف الأيوبيين ، و كان سلاجقة فارس اعجز من أن يساعدوا الخليفة بسبب وجود الجيوش المغولية في إيران . و أما سلاجقة الروم فقد خضعوا للمغول[4].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج 2 ، جـ 1 ، ص. 237 ؛ بدر : المرجع السابق ، ص.150.

[2] الهمذاني : نفس المصدر ، ص. 268.

[3] نفس المصدر ، ص. 269.

[4] العريني : المرجع السابق ، ص. 216-217.

كان لموقف الخليفة المستعصم من طلب هولاكو نتائج سلبية حيث قرر هولاكو الزحف نحو بغداد و أرسل إنذارا نهائيا و شديد اللهجة إلى الخليفة[1]، فجمع الخليفة وزراءه و مستشاريه و عرض عليهم رسالة هولاكو المتضمنة إنذاره النهائي فأشار عليه الوزير ابن العلقمي[2] أن يرسل إلى هولاكو الهدايا و يعتذر إليه و يجعل اسمه في الخطبة وفي السكة كما كان يفعل الخلفاء مع سلاطين البويهيين و السلاجقة لكن رأيا آخر صدر عن قائد الجيش وهو مجاهد الدين أيبك الذي رأى التصدي للمغول مما جعل الخليفة يستبعد رأي الوزير إبن العلقمي[3].

زحفت جيوش المغول نحو بغداد من عدة اتجاهات ، جيش يقوده جرماغون و بايجو نويان زحف من بلاد الروم نحو الموصل و منها إلى بغداد فحاصرها من الجهة الغربية و إستولى عليها، و جيش قاده كتبغا زحف عن طريق خوزستان[4] وحاصر بغداد من الجهة الشمالية ، و زحف هولاكو بجيش آخر فحاصر بغداد من الجهة الشرقية ، و لسد جميع المنافذ من بغداد انتشرت فرق مغولية في الضواحي فأصبحت بغداد في حصار تام[5].

وفي الثالث عشر محرم 656 هـ /20 جانفي 1258م كانت بغداد قد حوصرت من جميع جهاتها و سدت كل المنافذ المؤدية منها و إليها ، و أحكم عليها المغول الحصار لمدة شهر كامل رموا خلاله بغداد بالمنجنيقات فأحدثوا أضرارا كبيرة بأبراجها حتى سقط القسم الشرقي من المدينة في أيديهم بعد قتال في شوارعه ، فأدرك الخليفة أن لا

---

[1] الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج2 ، جـ 1 ، ص.271.

[2] ابن العلقمي : أبو طالب محمد بن محمد بن علي وزير المستعصم آخر خلفاء بني العباس ، ولي الوزارة أربع عشر سنة و كان شيعيا ، و وقعت بينه و بين الدوادار و إبن الخليفة المستعصم بسبب الفتنة بين السنة و الشيعة في بغداد . أتهم ابن العلقمي بأنه كاتب المغول و حثهم على القدوم إلى بغداد لإسقاط الخلافة العباسية إنتقاما لما تعرض له الشيعة أخذ رجلا و حلق رأسه ، وكتب عليه بوخز الإبر كالوشم و نفض عليه الكحل و أمسكه حتى طلع شعره ، فلما وصل إلى المغول حلقوا رأسه و قرؤوا الرسالة و كان آخرها قطعوا الورقة ، فقتلوه . الصفدي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص. 152.

[3] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.272.

[4] خوزستان : إقليم يتألف من الأراضي الرسوبية حول نهر كارون سماه العرب دجيل الأهواز ، و معنى خوزستان بلاد الخوز ، ويكتب أيضا حوز ، أو هوز ، و جمع الهوز هو الأهواز ، و الأهواز قاعدة الإقليم ، و يسمى في العصر الحالي عربستان . لسترنج : المرجع السابق ، ص.227.

[5] ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج : تاريخ مختصر الدول ، ط.2، دار الرائد اللبناني ، الحازمية ، لبنان ، 1983 ،ص.472.

فائدة من المقاومة وعرض على هولاكو الصلح و أرسل إليه الهدايا لكن هولاكو أصر على أن يرسل إليه الخليفة قائد جنده فأرسله إليه ، ثم خرج الجند يتبعه الكثير من سكان بغداد فأمر هولاكو بقتلهم جميعا في الثاني من صفر/ الثامن مارس . و عند ذلك قرر الخليفة الاستسلام للمغول بعد استشارة وزيره ابن العلقمي[1] الذي أكد للخليفة انه حصل من هولاكو على وعد بالإبقاء على حياته و منصبه في حالة إبرام الصلح على أن يتم اقتسام خراج العراق بينهما[2]. وفي الرابع صفر/ العاشر مارس خرج الخليفة من بغداد و استسلم لهولاكو ، فدخل المغول المدينة و بدؤوا في تخريبها لمدة أسبوع كامل، فدمروا مساجدها و قصورها و أتلفوا مكتبتها و قتلوا العلماء و الأئمة و الفقهاء وقتلوا الآلاف من سكانها ولم ينج منهم إلا القليل ، وتكدست جثث القتلى في الشوارع حتى انتشر الوباء فقضى على الكثير من الناجين من سيوف المغول[3] . أما الخليفة المستعصم فكان مصيره القتل على طريقة المغول في قتل الأمراء و الملوك فوضعوه في كيس و رفسته الخيول بحوافرها وقتل معه أبناؤه[4].

كان سقوط بغداد و قتل الخليفة نهاية للخلافة العباسية في العراق و التي دامت أكثر من خمسة قرون وبداية التأسيس الفعلي لإيلخانية المغول في إيران و العراق التي جاورت دولة المماليك في الشام و مصر.

---

[1] الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ هولاكو، مج.2 ، جـ.1 ، ص.290.

[2] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : البداية و النهاية ، تحقيق أحمد بن علي و عبد الرحمان فهمي ، دار الغد الجديد ، القاهرة، 2007 ،جـ.12، ص.273.

[3] نفس المصدر ، جـ.12 ، ص.275 ؛ و وردت روايات عديدة تبدو فيها المبالغة في إحصاء عدد القتلى فتراوحت بين ثمانمائة ألف ، و مليون ، و مليونين ، لكن المؤكد أن بغداد فقد معظم سكانها بعد إستباحتها من طرف المغول . بدر: المرجع السابق، ص.178.

[4] إبن كثير : نفس المصدر ، جـ.12 ، ص.274.

6- حملة هولاكو على بلاد الشام :

بعد سقوط بغداد في أيدي المغول ، إنسحب هولاكو إلى خانقين[1] ، و منها إلى خراسان ، ثم استقر في مدينة مراغة[2] في أذربيجان ، و نقل إليها الغنائم الكثيرة التي استولى عليها من حصون الإسماعيلية و بغداد[3]. ثم أعاد تنظيم جيشه ، و أمره بالتوجه نحو الشام التي كانت في ذلك الوقت تتنازعها ثلاث قوى هي الايوبيون ، و الصليبيون والأرمن في قيليقيا[4] ، و كان الأيوبيون قد اقتسموا بلاد الشام و أنشأوا فيها إمارات صغيرة في ميافارقين[5] ، و حلب وحماة و دمشق . و كان الصليبيون في الساحل و أهم إماراتهم هي أنطاكية ، وكان أميرها بوهيموند زوج ابنة هيثوم ملك أرمينيا ، الذي كان قد خضع للمغول[6].

كان الأيوبيون عاجزين عن صد الهجوم المغولي على بلاد الشام ، فأمير دمشق و حلب الناصر يوسف كان أقوى أمراء الأيوبيين في الشام ، و رغم ذلك أرسل إبنه محمد إلى هولاكو يعرض ولاءه للمغول و يطلب مساعدتهم في استرجاع مصر من المماليك ، و رفض أن يقدم المساعدة لقريبه أمير ميافارقين في التصدي للمغول[7] ، فطلب منه هولاكو الحضور بنفسه لتقديم الولاء لكنه رفض و غادر دمشق إلى الكرك و الشوبك[8].

---

[1] خانقين : بلدة من نواحي السواد (سواد العراق) في طرق همذان من بغداد . الحموي : المصدر السابق ، مج.2 ، جـ.3، ص.211.

[2] مراغة : أعظم و أشهر بلاد أذربيجان ، و كانت تسمى أفراز هروذ . نفس المصدر ، مج.4 ، ص.7 ، ص.238.

[3] ابن الفوطي : المصدر السابق ، ص.233 ، 234.

[4] قيليقيا : إقليم في أرض الروم (آسيا الصغرى) تحده من الشرق جبال الأمنوس ، و من الشمال و الغرب جبال طوروس ، و من الجنوب بحر الروم . لسترنج : المرجع السابق ، ص.172.

[5] ميافارقين : أشهر مدينة في ديار بكر . الحموي : نفس المصدر ، مج.4 ، جـ.8 ، ص.349.

[6] فهمي : المرجع السابق ، ص.137.

[7] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص.483.

[8] إبن العبري : نفس المصدر ، ص.487 ؛ و الكرك قلعة حصينة في طرف الشام من ناحية البلقاء بين أيلة و بحر القلزم (الأحمر) و بيت المقدس و هي على جبل عال تحيط بها أودية .الحموي ، المصدر السابق ، جـ.7 ، ص.131 ؛ و الشوبك قلعة في الشام بين أيلة و عمان و القلزم (البحر الأحمر) قرب الكرك ، الحموي : نفس المصدر ، جـ.5 ، ص.161.

زحفت جيوش المغول نحو الشام سنة 657 هـ /1259 م ، و في طريقها إلى حلب إستولت على ميافارقين وعلى مدن الجزيرة ، و مدن ديار بكر[1] مثل ماردين[2] و نصيبين[3] و حران[4] و الرها[5] و في الثاني من صفر سنة 658 هـ / 18 جانفي 1260 م ، وصلت جيوش المغول إلى حلب وحاصرتها[6] بمساعدة جيش ملك أرمينا الصغرى ، وجيش ملك أنطاكيا[7] ، ثم دخلتها و قتلت العديد من سكانها و إستسلمت قلعتها[8]. و من حلب توجهت جيوش المغول إلى دمشق ، فغادرها أميرها الناصر يوسف ، و توجه إلى مصر و أستقر في غزة[9] ، فقرر أهل دمشق تسليم المدينة للمغول حتى لا يلحق بهم ما لحق بأهل حلب ، فدخلها كتبغا في صفر 658 هـ /مارس 1260 م ، و لم يتعرض المغول لأهلها ، لكن القلعة رفضت الاستسلام ،فإقتحمها المغول و هدموها[10] ، ثم تقدموا نحو فلسطين فاستولوا على نابلس.

---

[1] ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة ، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ، و حدها من الغرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ، و منه حصن كيفا و آمد و ميافارقين ، و قد يتجاوز دجلة إلى سعرت و حيزان و حيني و ما تخلل ذلك من البلاد ، و لا يتجاوز السهل . الحموي : المصدر السابق ، مج.2، جـ.2 ، ص.380.

[2] ماردين : قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ، و دارا ، و نصيبين . نفس المصدر ، مج.4، جـ.7، ص.194.

[3] نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بين الموصل و بلاد الشام . نفس المصدر ، مج.4 ، جـ.8 ، ص.390.

[4] حران : مدينة عظيمة مشهورة من الجزيرة ، هي قصبة ديار مضر و بينها و بين الرها يوم ، و هي على طريق الموصل و الشام والروم . نفس المصدر ، مج.2 ، جـ.3 ، ص.130.

[5] الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل و الشام بينهما ستة فراسخ . نفس المصدر ، مج.2 ، جـ.4 ، ص.450.

[6] ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص.487.

[7] D'ohsson,op.cit,T3,P.316.

[8] ابن العبري : نفس المصدر ، ص.487.

[9] النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الإرب في فنون الأدب ، تحقيق نجيب فواز و حكمت فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ.29 ، ص ص.302-304.

[10] ابن كثير : المصدر السابق ، ص.288.

بإستيلاء المغول على الشام لم يبق خارجا عن سيطرتهم في البلاد الإسلامية سوى مصر ، و الحجاز و اليمن ، فوجه هولاكو من بلاد الشام رسالة إلى سلطان المماليك في مصر قطز ، يطلب منه أن يستسلم المماليك للمغول ، ويؤكد له أنه لا يمكن مقاومة المغول الذين استولوا على كل البلاد التي مروا بها ، و أنه لا توجد أي قوة يمكنها الوقوف في وجوههم[1] ، و كان رد قطز هو أن أمر بقتل الرسل الذين حملوا إليه رسالة هولاكو[2] ، و أخذ في الإستعداد لمواجهة المغول .

ولما توفي منكوقاآن عاد هولاكو إلى أذربيجان ، وكان يريد التوجه منها إلى قوراقورم لحضور القوريلتاي الذي سيختار خليفة للخان الأعظم ، و ترك حكم الشام لقائده كتبغا بعد أن سحب معه عددا من الجند[3].

أما قطز فقد قسم الجيش المملوكي إلى جيشين ، تولى قائده بيبرس البندقداري قيادة الجيش الأول فتقدم به في شعبان 658 هـ /جويلية 1260م إلى غزة في فلسطين ، وقضى على الحامية المغولية التي كانت موجودة هناك[4]، أما الجيش الثاني بقيادة قطز ، فقد خرج من مصر متجها إلى فلسطين و عبر الطريق الساحلي الذي يمر بعكا للوصول إلى الشام بموافقة الصليبيين على المرور عبر أراضيهم ، فعلم قطز أن جيش المغول و معه جيش أرمينيا،وجيش الكرج وصلوا إلى عين جالوت قرب الناصرة بين بيسان و نابلس[5]. و لما إلتقى الجيشان ، أسفرت معركة عين جالوت في 28 رمضان /6 سبتمبر 1260م عن هزيمة ساحقة للمغول ، ثم زحف قطز نحو دمشق[6].

---

[1] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.8 ، ص.63 ،64 .

[2] المقريزي ، تقي الدين أبو العباس بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ،جـ.1 ، ص.514 ، 515.

[3] طقوش ، محمد سهيل : تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين ،دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص.161.

[4] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.313 .

[5] نفس المصدر ، ص.313 ، 314 ؛ النويري : المصدر السابق ، جـ.9 ، ص.476 ،477.

[6] المقريزي : نفس المصدر، جـ.1 ، ص.516 ،517.

ووصلت أنباء معركة عين جالوت إلى هولاكو ، الذي كان مشغولا بالصراع مع بركة خان القبجاق[1] الذي رأى في هولاكو خطرا على بلاده ، خاصة بعد الإنجازات العسكرية التي حققها ، و كان يريد توسيع ممتلكاته على حساب البلاد التي فتحها هولاكو في شمال إيران ، لذلك استمرت الحرب بينهما[2].

أرسل هولاكو إلى أخيه قوبيلاي خان (1260-1294م) ، الذي خلف منكو خان على عرش إمبراطورية المغول يخبره بهزيمة جيشه في عين جالوت ، و يعلمه بإستعداده للعودة إلى الشام و الإستيلاء على مصر ، والقضاء على المماليك فيها ، فأصدر قوبيلاي مرسوما بتولية هولاكو ملكا على البلاد الممتدة من نهر جيحون شرقا إلى الشام ومصر غربا ، على أن تكون ميراثا لأبنائه بعده[3] ، و هذه البلاد التي تولاها هولاكو هي التي عرفت بإسم إيلخانية مغول إيران . و لما أخذ هولاكو في الإستعداد للتوجه إلى الشام ، و محاربة المماليك ، توفي في 19 ربيع الأول سنة 663 هـ / 1275 م ، و كان عمره 48 سنة ، بعد أن قضى في حكم إيران اثنا عشر سنة.

[1] و يطلق على مغول القبجاق إسم مغول القبيلة الذهبية ، بسبب خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبي و غالبيتهم من الترك . الصياد : المغول في التاريخ ، جـ.1 ، ص.164.

[2] فهمي : المرجع السابق ، ص.148.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.336.

جـ – تأسيس إيلخانية مغول إيران :

كانت مهمة هولاكو بعد القضاء على قلاع الإسماعيلة ، و إحتلال بغداد ، و إسقاط الخلافة العباسية هي بناء دولة مغولية تابعة لإمبراطورية المغول تحت حكم الخاقان الأعظم ، و تكون هذه الدولة تثبيتا للوجود المغولي في آسيا الوسطى و إيران ، و منها تتم عملية مواصلة الغزو غربا بإتجاه الشام ، و بعدها مصر. و لقد مر أن منكوقاآن قد حدد لهولاكو الرقعة التي يجب أن يسيطر عليها و هي ممتدة من نهر جيحون شرقا إلى مصر غربا ،كما أوصاه بالتخفيف على الرعية و إعادة إعمار ما دمرته حروب المغول في هذه المناطق[1].

لقد أمد منكوقاآن هولاكو بكل ما يحتاج إليه لأداء المهمة التي كلفه بها ، فبالإضافة إلى الجيش الكبير زوده بعدد كبير من الموظفين ذوي الكفاءات ، و بعدد آخر من أمراء المغول من ذرية جنكيزخان و حدد لكل أمير منهم وظيفته تحت حكم هولاكو[2] ، و أمره أن يرجع إليه بعد الإنتهاء من هذه المهمة[3] إلا أن هولاكو ظل في إيران على ولاء تام لأخيه معتبرا نفسه نائبا له في حكم هذه البلاد الواسعة و كانت السفارات بينهما متواصلة تبادلا فيها الهدايا ، و إتبع هولاكو نفس السياسة مع أخيه قوبيلاي قاآن الذي خلف منكوقاآن على عرش المغول (658-693هـ/1260-1294م)[4].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.237 ، 238.

[2] نفس المصدر ، ص.235.

[3] نفس المصدر، ص.237 ، 238.

[4] لما مات منكوقاآن أثناء إحدى حملاته على الصين الجنوبية سنة 655هـ/ 1257م ،كان أخوه أريق بوكا نائبا عنه في قوراقورم عاصمة المغول ، و عندما علم بموته أعلن نفسه خاقانا أعظما للمغول ، و سانده معظم أفراد الأسرة الحاكمة ، لكن قوبيلاي عقد مجلسا خاصا سنة 658هـ/1260م بمدينة كي مينغ فو في الصين الشمالية ، و أعلن خلع أخيه و نصب نفسه خانا أعظما ، لكن كبار الأمراء لم يعترفوا بإجتماع عقد بعيدا عن مقر جنكيزخان ، و لم يمثل فروع جميع الأسرة الإمبراطورية ، فأضطهر قوبيلاي وخاصة أن الجيش كان مؤيدا له إلى محاربة مناوئيه و إنتزاع العاصمة قوراقورم بالقوة ، و سجن أخاه أريق بوكا سنة 262هـ/1263م فمات بسجنه بعد ذلك بحوالي عامين . الصياد : المغول في التاريخ ، جـ.1 ، ص.216 ، 217.

إستلم هولاكو حكم البلاد المفتوحة من الأمير أرغون آقا الحاكم السابق ، و وضع هو و جميع معاونيه وموظفيه وعماله تحت تصرف هولاكو ، و كان منكو قاآن قد أمر هولاكو أن يبقي على أرغون آقا مسؤولا على تنظيم شؤون البلاد تحت حكمه المباشر[1].

1 – تاريخ قيام إيلخانية مغول إيران :

إختلف المؤرخون و الباحثون حول تاريخ قيام إيلخانية المغول في إيران ، و لقد تتبع الباحث مصطفى إبراهيم[2] هذا الإختلاف و حسره في ثلاثة آراء :

– الرأي الأول : و يذهب أصحابه إلى أن إيلخانية المغول في إيران تأسست سنة 654هـ/1256م ومن هؤلاء المؤرخ الهمذاني الذي ذكر أن مراسم الإحتفال بتنصيب هولاكو إيلخانا على عرش إيران كان في ربيع تلك السنة[3] والباحث فؤاد الصياد[4] .

– الرأي الثاني : و يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن بداية الإيلخانية كان سنة 663هـ/1265م ،و هي السنة التي تولى فيها آباقا خان إبن هولاكو عرش إيران بعد وفاة والده ، و بذلك يكون آباقا أول إيلخان بينما كان هولاكو رأس الأسرة و مؤسسها و لم يكن حكمه لإيران حكما مستقلا ، إنما كان يحكم نيابة عن خاقان المغول. أما آباقا فهو الذي حذف إسم الخاقان من المراسيم و الأحكام و أعلن نفسه ملكا لإيران ، و منذ آباقا بدأ نفوذ

[1] الجويني : المصدر السابق ، مج.2 ، ص.156 ، 157.

[2] مصطفى إبراهيم: المرجع السابق ، ص.13، 14.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.241 ، 242.

[4] الصياد ، فؤاد عبد المعطي : الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ، منشورات مركز الوثائق و الدراسات الانسانية ، الدوحة ،1987، ص.14.

الخاقان المغولي و سلطته يتقلصان تدريجيا عن إيلخانية إيران . و من الباحثين الذين يعتمدون هذا الرأي عباس إقبال[1] ، و عباس العزاوي[2] ، و غيرهم.

– **الرأي الثالث** : و يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن تأسيس إيلخانية مغول إيران كان في بداية سنة 656هـ/1258م ، و منهم الباحث صبحي عبد المنعم[3].

و ما يمكن ملاحظته على هذه الآراء هو أن الرأي الأول جعل تاريخ تأسيس الإيلخانية مبكر جدا فالتاريخ الذي حدده و هو 654هـ/1256م يقع في الفترة التي كانت فيها غزوات المغول قد وصلت إلى إيران و لم تقض على الإسماعيلية و الخلافة العباسية ، كما أنه لم تكن هناك حدود واضحة توقف عندها المغول ، بل كان توسعهم لازال مستمرا ، كما أن هناك العديد من المناطق التي لم يخضع حكامها لهولاكو إلا بعد أن قضى على الإسماعيلة و الخلافة العباسية ، و منها سلاجقة الروم بالأناضول أو آسيا الصغرى.

أما الرأي الثالث الذي يجعل سنة 656هـ/1258م التي إستولى فيها هولاكو على بغداد و قضى على الخلافة العباسية بداية لتأسيس و قيام الإيلخانية فإنه لم يأخذ في الإعتبار أيضا أن غزوات المغول وأعمالهم العسكرية التي هدفها التوسع و إكتساب مناطق جديدة ، لم تتوقف في هذا التاريخ ، بل إستمرت إلى غاية 658هـ/1260م حيث أوقف المماليك زحفهم في معركة عين جالوت ، ثم إنشغل هولاكو بحرب مغول القبيلة الذهبية في الشمال إلى غاية وفاته.

أما الرأي الثاني الذي يعتبر هولاكو مجرد نائب عن خاقان المغول ، و أنه كان مجرد حاكم مؤقت كلف لأداء مهمة ثم العودة إلى عاصمة المغول كما نصت عليه وصية منكوقاآن له ،وأما إبنه آباقا فخلافا لأبيه إعتبر نفسه منذ جلوسه

---

[1] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.217.

[2] العزاوي ، عباس : تاريخ العراق بين إحتلالين ، حكومة المغول ، بغداد ، 1938 ، جـ.1 ، ص.257.

[3] صبحي ، عبد المنعم : سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر و الشام زمن الإيلخان أبي سعيد(716-736هـ/1316-1335م) ، العربي للنشر و التوزيع ، د.م ، 2000 ص.16 ، 17.

على العرش ملكا مستقلا عن الخاقان ، و يدل على ذلك إسقاطه لإسم الخاقان من المراسيم و الأحكام. وعليه فإن هذا الرأي هو الأقرب إلى الدقة[1]،ولقد إعتمد البحث على هذا الرأي ، و إعتبر بداية إيلخانية مغول إيران في سنة 663هـ/1265م.

2 – حدود و أقاليم إيران في العهد الإيلخاني :

كانت إيران في العهد الإيلخاني تقع بين ممالك أبناء جغتاي[2] بن جنكيزخان (وهو عم هولاكو) في الشرق في التركستان و بلاد ما وراء النهر ، و عرف هؤلاء المغول بإسم المغول الجغتائيين أو مغول ما وراء النهر.و بين ممالك أبناء عمه جوجي أو دوشي في الشمال ، و كان هؤلاء يحكمون في صحراء القبجاق[3] ، فعرفوا بمغول القبجاق أو مغول الفبيلة الذهبية . و بين دولة المماليك في مصر و الشام في الغرب[4] ، و لقد رسمت معركة عين جالوت الحدود الغربية لإيلخانية المغول في إيران ، حيث أصبح نهر الفرات حدا طبيعيا بينها و بين المماليك.

وأما العاصمة الإيلخانية فكانت في إقليم أذربيجان ، فكان هولاكو قد إختار مدينة مراغة مقرا لحكمه سنة 656هـ[5] ثم نقل إبنه آباقا مقر الحكم إلى مدينة تبريز و جعلها عاصمة له بعد أن تولى السلطة سنة 663هـ/1264م[6] وفي

---

[1] صبحي إبراهيم : المرجع السابق ، ص.14.

[2] ممالك أبناء جغتاي : و تعرف بإسم دولة مغول التركستان ، فبعد أن قسم جنكيزخان ممتلكاته على أبنائه كانت التركستان وبلاد ما وراء النهر و غزنة من نصيب جغتاي ثاني أبناء جنكيزخان ، فأشتهر سكانها بإسم جغتاي أو الجغتائيين ، و عرفت بلادهم بإسم بلاد جغتاي ، و لأن تركستان تشكل القسم الأكبر من بلاد جغتاي أطلق على هذه الدولة أيضا إسم بلاد مغول التركستان وكانت تشكل منطقة وسطى بين دول المغول الأحرى ، إذ يحده شرقا مغول الصين ، و غربا و شمالا مغول القبجاق ، و جنوبا مغول إيران. القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص. 429 ، 430.

[3] مغول القبجاق : أقام مغول القبجاق دولتهم في المنطقة الواقعة غرب قزوين و حوض نهر الفولقا ، و إشتهر منهم بركة خان (بركاي) ، و هو أول من أسلم من ملوك المغول من بني جنكيزخان . عاشور ، سعيد عبد الفتاح : العصر المماليكي في مصر والشام ، القاهرة ، 1976 ، ص.224. ؛ الصياد : المغول في التاريخ ، ص.41.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.14.

[5] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.300 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.206 ، 207.

[6] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.128 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.36.

عهد أولجايتو و بعد أن أتم بناء مدينة السلطانية نقل العاصمة إليها سنة 713هـ/1313م[1] ، و إستمرت السلطانية عاصمة للدولة إلى غاية سقوط إيلخانية المغول في إيران.

و كانت إيران في العهد الإيلخاني و منذ إستقرار حدودها في عهد آباقا الذي حكمها لمدة ثمانية عشر سنة مقسمة إلى عدة أقاليم ، و أكبر الأقاليم و أكثرها شهرة هي[2] :

– إقليم خراسان : و كرسيه[3] نيسابور. و أهم مدن هذا الإقليم نيسابور ، طوس سبزوار ، جوين جاجرم ، إسفراين كوجان ، رادكان ، نسا ، كلات ، خابران ، سرخس ، مرو ، مرو الروذ ، هراة ، بوشنج أسفزار ، الغور ، الباميان بلخ ، الطالقان ، الجرزوان[4].

– إقليم عراق العجم : و يسمى أيضا بلاد الجبل أو الجبال ، و كرسيه أصفهان. و أهم مدنه و بلدانه قرمسين بهستون ، كنكور ، الدينور ، شهرزور ، سلطان أباد جمجال ، همذان ، بروجرد ، السيروان كاشان ، قم ، طارم.[5]

– إقليم العراق : أو عراق العرب ، و كرسيه بغداد. و أشهر مدنه البصرة.

– إقليم أذربيجان : و كرسيه تبريز. و مدنه مراغة ، السلطانية ، شام غازان ، خوى ، برذعة ، سلماس ، دربند أران ، نخجوان ، أردبيل ، أوجان ، فيروزأباد ، شاهرود[6].

---

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.351 ، 352.

[2] أنظر ملحق 1 خريطة إيران.

[3] كرسيه أي عاصمته.

[4] المقدسي ، شمس أبو عبد الله : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط.2 ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص.295 ؛ لسترنج : المرجع السابق ، ص.423 ، 439 ، 449 ، 462.

[5] المقدسي : نفس المصدر ، ص.384.

[6] لسترنج : المصدر السابق ، ص.193.

– إقليم خوزستان : و كرسيه تستر[1]. و أهم مدنه خوزستان تستر ، عسكر مكرم ، جنديسابور، الأهواز ،رامهرمز إيذج[2].

– إقليم فارس : و كرسيه شيراز. و أشهر مدن هذا الإقليم أردشير خره ، شيراز ، جويم ، الصميكان سيراف سابور النوبندجان ، كازرون ، إصطخر ، يزد ، شبانكاره ، طارم[3].

– إقليم ديار بكر و الجزيرة و كرسيه الموصل ، إقليم بلاد الروم و كرسيه قونية[4] ، إقليم كرجستان أو بلاد الكرج و كرسيه تفليس[5].

3 – تسمية و مصطلح إيلخانية :

وردت في المصادر و المراجع عدة شروح و تفسيرات لمصطلح إيلخان ، و منها أن إيلخان يعني قائد السلام أو الخان الذي يجلب السلام[6] ، أو خان القبيلة أو خان الإيالة . و إيلخان لفظ تركي مركب من كلمتين هما إيل ، و خان و إيل معناه تابع ، و خان معناه حاكم و ملك و رئيس عشيرة ، و بذلك يكون معنى إيلخان هو الملك التابع أي حاكم إحدى الولايات في الدولة ، و يتبع الخان الأعظم الذي يحكم الدولة كلها . و قد أطلقت هذه التسمية على على بيت هولاكو إبتداء من آباقا خان عندما أسند إليهم حكم إيران ، ثم أطلق على حكام المغول في إيران بعد

---

[1] خوزستان : و الأهواز إقليم واسع بين البصرة و فارس ، سمى العرب قاعدته تستر ، و سماها الفرس شوستر ، و شوشتر ، و هي تقع على مقربة من الساحل الشمالي لبحر فارس . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.338. ؛ لسترنج : نفس المرجع ص.367 ، 369.

[2] نفس المرجع ، ص.267.

[3] المقدسي : المصدر السابق، ص.420.

[4] أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي : المختصر في أخبار البشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، جـ.2 ، ص.332.

[5] بلاد الكرج : واقعة إلى الشمال من أذربيجان ، أهلها من النصارى ، و أشهر مدنها تفليس . الحموي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.446 ، 447.

[6] مصطفى إبراهيم : المرجع السابق ، ص.16.

إستقلالهم عن الدولة المغولية الأم ، و أطلق إسم الدولة الإيلخانية على البلاد الإيرانية و العراق التي حكموها[1]. فالإيلخان هو حاكم القبيلة و العشيرة ، أو الحاكم التابع المطيع ، و هذه التسمية تشير إلى التبعية السياسية التي قامت على أساسها إيلخانية إيران تجاه دولة الخاقان الأعظم للمغول في منغوليا ثم في الصين بعد ذلك[2].

و لقد بدأت مؤشرات الإستقلال السياسي عن إمبراطورية المغول تظهر في عهد آباقا بن هولاكو ، إلا أن الإيلخانيين كانوا يعتبرون أنفسهم حكاما بإسم الخاقان الإعظم ، و ذلك من أجل صبغ حكمهم بصبغة شرعية و لإظهار إلتزامهم بعادات و قوانين الأسرة الإمبراطورية التي أسسها جنكيز خان. و بعد وصول غازان إلى الحكم سنة 694هـ/1295م و إعتناقه للإسلام تم الإنفصال النهائي عن إمبراطورية المغول ، و حذف إسم الخاقان الأعظم من السكة ، و حل لقب خان محل لقب إيلخان فيها[3] ، و بقي لقب إيلخان للدلالة على حكام إيران لكنه لقب فارغ من مضمونه ، وبقي يطلق على الدولة منذ قيامها إلى غاية سقوطها.

4 – نظام الحكم في إيران في العهد الإيلخاني :

كانت سلطة الحاكم المغولي في إيران مطلقة و غير محددة ، و تشمل حق الحياة و الموت على الرعية ، بما في ذلك الأمراء المغول و قادة الجند و الوزراء و كل أفراد الرعية من المغول و من الشعوب الخاضعة لحكمهم ، و كان مجرد الشك في الولاء يؤدي إلى القتل ، و لم تكن للرعية أية حقوق ، بل كان عليها الواجبات ، و واجبات الرعية الطاعة ثم دفع الضرائب[4].

---

[1] فهمي : المرجع السابق ، ص.5.

[2] ولبر : المرجع السابق ، ص.66 ؛

D'ohsson.C: Histoire des Mongols depuis Tchingiz-Khan jusquà Timour Bey ou Tamerlan, Amesterdam, Frederik Muller, 1852, T4, P.83.

[3] مصطفى إبراهيم : المرجع السابق ، ص.17.

[4] خصباك ، جعفر حسين : العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1968 ، ص.81.

كان الإيلخانيون[1] من ذرية هولاكو الأسرة الوحيدة التي توارثت الحكم في إيران منذ تأسيس الإيلخانية إلى غاية سنة 736هـ/1336م و هو تاريخ وفاة أبي سعيد آخر حكام إيران من هذه الأسرة ، و كان الحكم يتوارث فيخلف عادة الإبن الأكبر أباه في الحكم ، و كان الحاكم أحيانا يحدد سلفا من يخلفه في وصية ، و بعد مراسم دفن الحاكم المتوفي ينعقد القوريلتاي ، و هو السلطة العليا لدى المغول ، فينعقد إجتماع عام يحضره الأمراء و القادة المغول وعدم حضور هذا الإجتماع كان يعتبر جرما قد تصل عقوبته إلى الإعدام إذا لم يثبت المتغيب عذرا قاهرا ، و كان من إختصاص هذا القوريلتاي إنتخاب الحاكم الجديد[2] ، رغم . و كان الإنتخاب يتم في خيمة تتسع لأكثر من ألفي شخص ممن لهم حق الإنتخاب و تراقب الخيمة بعناية كبيرة و لا يسمح لأي أحد ممن ليس لهم الحق في الإنتخاب بدخولها و يبقى عامة المغول خارج الخيمة ينتظرون نتيجة القوريلتاي رغم معرفة الجميع بمن سينتخب في هذا فيه ليبقى إنعقاد القوريلتاي مجرد إلتزام شكلي و حفاظ على قوانين و قواعد المغول التي وضعها جنكيزخان.وتدوم مراسم هذا الإجتماع لإنتخاب الحاكم أربعة أيام كاملة[3]. و لم يكن للقوريلتاي مكان معين و ثابت ينعقد فيه فكان ينعقد أحيانا في المكان الذي مات فيه الحاكم ، و أحيانا ينعقد في مدينة تبريز بصفتها العاصمة ، و أحيانا أخرى ينعقد في مكان سبق و أن حقق فيه الحاكم إنتصارا عظيما من إنتصارات المغول[4]. و يصف الهمذاني القوريلتاي الذي أنتخب فيه أرغون فيقول : ((وبعد أن إختار المنجمون الطالع المسعود من برج القوس ، أخذ هولاجو بيد أرغون اليمنى ، و أخذ أنبارجي بيده اليسرى و أجلساه على العرش و طوق الجميع أعناقهم بالأحزمة حسب العادات المتبعة ، ثم ركعوا له و تناولوا الكؤوس و عمدوا إلى اللهو و الشراب ، و بعد أن فرغوا من الإحتفالات والأفراح بادر

---

[1] أنظر ملحق 3 إيلخانات مغول إيران.

[2] بقوش ، أحمد عبد العزيز : المجتمع المغولي في عصر الإيلخانيين في ضوء المصادر الفارسية ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2004 ، ص.27.

[3] نفس المرجع ، ص.29.

[4] شبولر ، بارتولد : العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ترجمة أسعد عيسى ، دار إحسان للطباعة و النشر ، دمشق ،1982، ص.265.

الملك (ويعني أرغون) بإرسال المراسيم الملكية إلى أطراف الممالك بقصد إستمالة الرعية حتى هدأ العالم المضطرب ثم شمل الأمراء بعطفه البالغ و طيب خاطرهم بالوعود الحسنة))[1].

5 – علاقة الإيلخانيين بالقآن الأعظم :

حكم الإيلخانيون إيران بصفتهم نواب عن القآن أو ممثلين له[2] ، و لذلك نقش هولاكو إسم منكوقآن على السكة كما كان يرسل له خمس الغنائم التي كان يستولي عليها في حروبه[3]. كما أن جلوس الإيلخان على العرش بعد إنتخابه في القوريلتاي لم يكن ليكتسب الشرعية إلا بعد ورود رسالة موافقة وتأييد من القآن ، ففي سنة 663هـ/1265م لم يجلس آباقا على عرش الإيلخانية بصفة رسمية إلا بعد أن جاءت رسالة من الصين تتضمن الموافقة عليه ، فأرسل آباقا إلى القآن قوبيلاي الكثير من الهدايا ، و بعث مع مندوبي القآن الذين حملوا رسالة الموافقة رسولا من طرفه رافقهم في رحلة عودتهم إلى بلاط قوبيلاي[4]، وكذلك لم يجلس أرغون على عرش الإيلخانية بعد مراسم القوريلتاي إلا بعد أن وصلت رسالة الموافقة و التأييد من قوبيلاي سنة 684هـ/1285م.

ومن مظاهر التبعية التي كان يبديها الإيلخانيون للقآن التي تدل على أنهم إعتبروا حكمهم نيابة له هو أن أرغون بعث إلى قوبيلاي شكوى بخصوص أحمد تكودار لأنه ترك دين آبائه و إعتنق دين المسلمين فغضب قوبيلاي من أحمد تكودار[5]. كما كان يوجد بإيران ممثلا دائما للقآن،و لقد كان في هذه المهمة (جينك سانك بولاد) إلى غاية وفاته[6].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص ص.92-126.

[2] أنظر ملحق 2 الخانات العظام.

[3] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.419 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.28.

[4] بقوش : المرجع السابق ، ص.32.

[5] شبولر : المرجع السابق ، ص.269.

[6] بقوش : المرجع السابق، ص.33.

و لما إعتلى غازان عرش الإيلخانية سنة694هـ/ 1295م إنقطعت علاقة الإيلخانيين بالقاآن ، فأمر غازان ألا ينقش إسم قاآن غير مسلم على السكة و أن تنقش على السكة عبارة (تنكرى كوجوندور) و هي باللغة الأويغورية ومعناها بتأييد من الله المتعال ، و كان الإيلخانات قبله ينقشون عبارة قاآن العظيم[1] و في ذلك دلالة على الإستقلال عن إمبراطورية المغول.

6 – ألقاب الإيلخانيين :

لم تكن ألقاب الإيلخانيين موحدة و ثابتة ، فقد إتخذ هولاكو لنفسه في عهد منكوقاآن لقب (خان) وفي عهد قوبيلاي إتخذ لقب الإيلخان المعظم . ويعتبر لقب الخان أقل و أدنى من لقب خاقان فكان كل أمراء المغول من أسرة جنكيزخان الذين كانوا يحكمون ولايات و مناطق من إمبراطورية المغول يتلقبون بلقب الخان، وبقي لقب (خاقان) خاصا بالرئيس المغولي الأعلى الجالس على عرش المغول في عاصمتهم قوراقورم بمنغوليا[2].

ولقد تلقب آباقا بلقب إيلخان و نقشه على السكة ، و كذلك إستمر الإيلخانات بعده في أتخاذ هذا اللقب ونقشه على السكة[3] إلى غاية عهد غازان الذي لقب نفسه في البداية بلقب قاآن ، و كان هذا اللقب خاصا بإمبراطور المغول و في ذلك دلالة على إستقلال غازان و خروجه من التبعية له ، ثم تلقب غازان بلقب السلطان الأعظم غازان سلطان محمود[4]، وأما أبو سعيد فتلقب بالسلطان الأعظم أبو سعيد بهادرخان ، ثم إكتفى بلقب السلطان[5].

---

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.33.

[2] نفس المرجع ، ص.34.

[3] شبولر : نفس المرجع ، ص.273.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.259.

[5] بقوش : نفس المرجع ، ص.35.

د – النظام الإداري و قوانين الإيلخانية :

إتبع الإيلخانيون النظام الإداري السابق الذي تعود عليه المغول في تسيير البلاد التي إستولوا عليها و يقوم هذا النظام على تعيين حاكم مغولي عسكري لكل منطقة إدارية ، و تتبعه حامية عسكرية لإخضاع البلاد لسلطة المغول،ثم إختيار مجموعة من الموظفين يرأسهم حاكم إداري من أهالي البلاد ويختار من بين الموالين و المخلصين للمغول أو الإبقاء على بعض المناطق التي إستسلم حكامها و أعلنوا تبعيتهم للمغول في أيدي هؤلاء الحكام ، مثل أتابكة فارس ، و يزد ، و كرمان ، و سلاجقة الروم في آسيا الصغرى[1].

و كانت الإيلخانية تعتمد على الديوان الكبير أو ديوان الوزارة الذي يرأسه الوزير و مقره بلاط الإيلخان بعاصمة الدولة . و كان إعتماد المغول على الوزراء و عمالهم ، و الموظفيين من أهل البلاد المكلفين بتنظيم الشؤون الإدارية و الشؤون المالية يعود إلى قلة خبرة المغول في هذا المجال[2] ، و إلى إنشغالهم بالحروب و الأعمال العسكرية ، لذلك إعتمدوا كليا على أصحاب الخبرة من أهل البلاد المفتوحة في شؤون الإدارة و المال ، و خاصة في منصب الوزارة حيث إعتمدوا على العناصر الإيرانية ذات الخبرة و المعرفة بفنون الإدارة و النظم الديوانية و المالية ، و كانت الوظائف في إيران في عهد الإيلخانيين هي :

---

[1] سليم صبري ، عبد اللطيف : الصراع السياسي والمذهبي بين الشيعة والسنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران ، دكتوراه غير منشورة ،كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1996 ، مج.1، ص.307 ، 308.

[2] لم يعرف المغول منذ عهد جنكيزخان الجوانب الإدارية التي عرفها الإيلخانيون فيما بعد في إيران ، فجنكيزخان أوجد بعض المناصب في بلاطه و لم تذكر المصادر أسماء هذه المناصب ، لكنها أشارت إلى طبيعتها ، و من بينها : أربعة رجال وظيفتهم حمل القسي والسهام ، و أربعة مشرفين على الطعام و الشراب، و مشرف على رعي الماشية ومشرف على تجهيز العربات ، مشرف على تدريب الخيول ، و ثلاثة مشرفين على قطعان الخيل في المراعي. و كان لجنكيزخان حرس ، سبعون رجلا للحراسة النهارية ، و ثمانون رجلا للحراسة الليلية ، و ألف رجل يشكلون الحرس الشخصي للخاقان الأعظم ، و هذه المجموعة تشكل طليعة الحرس وقت القتال و كان عسس الحرس يستبدلون كل ثلاثة أيام .و أما الجيش فكانت وظائفه هي قائد العشرة ، و قائد المائة ، و قائد الألف وقائد التومان و التومان عشرة آلاف رجل . بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، 1981 ، ص ص.546-548.

1 – الوظائف المدنية :

– وزير الممالك : و يطلق عليه أيضا صاحب الديوان ، و هو بمثابة ممثل الإيلخان لذلك كان يطلق عليه أيضا لقب النائب ، و كان الوزير يتولى رئاسة الديوان الكبير و مهامه كما حددها خصباك هي :((أمر متحصلات البلاد ودخلها و خرجها ، و إليه يرجع أمر كل ذي قلم و منصب شرعي ، و له التصرف المطلق في الولاية والعزل والعطاء والمنع ، لا يشاور السلطان إلا في حل الأمور))[1].

وكانت إدارة الشؤون المالية تفصل أحيانا عن وظيفة وزير الممالك ، ففي عهد غازان تولى الوزارة فضل الله رشيد الدين الهمذاني ثم عين غازان وزيرا آخر يتولى الشؤون المالية ، و هو سعد الدين محمد الساوجي و من حيث المرتبة كان التقدم للهمذاني ، و كان على الساوجي أن لا يقرر أمرا حتى يعرضه عليه وإستمر وضع الوزارة على هذا الشكل ، إلى غاية عهد أولجايتو الذي إحتفظ بنفس الوزرين في منصبيهما ، و كلفهما بتصريف شؤون الدولة على أن تكون الصدارة للهمذاني كما كان الحال في عهد غازان[2].

– رئيس كتاب الديوان : و يتولى رئاسة دار الإنشاء ، و هي الإدارة المكلفة بتحرير الرسائل و القوانين و كانت مقسمة إلى عدة أقسام حسب عدد اللغات في البلاط الإيلخاني الأويغورية ، و الفارسية و العربية ، و التركية وغيرها[3]. و كانت دار الإنشاء تتبع السلطة المباشرة لصاحب الديوان أو الوزير لذلك كانت من حيث الرتبة تأتي بعد رتبة الوزير مباشرة ، و كان أي تغيير في الوزارة يصحبه تغيير في رئاسة كتاب الديوان ، لأنه يعتبر تابعا له وشريكا له في الكثير من القرارات بحكم إطلاعه على كل أسراره[4]. و كانت الوثائق في عهد الإيلخانات تبدأ

---

[1] خصباك : العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، ص.65.

[2] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.287 ، 288 ، 349.

[3] شبولر : المرجع السابق ، ص.290.

[4] خصباك : نفس المرجع ، ص.69 ، 70.

بالبسملة، ثم يذكر إسم مرسل الوثيقة ، و إسم المرسل إليه ، و كان المخاطب يرد في المتن على سبيل المفرد الغائب[1]. وفي عهد غازان أمر أن تختم الوثائق و الرسائل الخاصة بالإيلخانات و الأمراء بالخاتم الكبير ، أما وثائق ورسائل القضاة و الأئمة و الشيوخ فتختم بالخاتم الصغير ، و كان الخاتمان الكبير و الصغير مصنوعان من الحجر كان هناك أيضا خاتم مصنوع من الذهب تختم به الوثائق الأقل أهمية ، و خاتم ذهبي آخر تختم به الوثائق العسكرية وخاتم مشابه له تختم به الوثائق المالية المتعلقة بالخزينة . و كان خاتم الدولة قبل غازان يتخذ الشكل المستطيل فأمر غازان بأن يحول و يتخذ الشكل المستدير[2].

– **مشرف الممالك** : كان منصب مشرف الممالك منصبا هاما حيث كان الإيلخان يختار بنفسه الموظفين لهذا المنصب ، و لقد تعددت تسميات مشرف الممالك ، فيسمى أحيانا بالمتصدي للإشراف على الديوان الكبير وصاحب إشراف الممالك ، و مدير أمور الممالك ، و ناظم مهام الولايات و كانت مهمة هذا الموظف التحقيق في الشؤون الإدارية و المالية للدولة ، و ضبط أمور الديوان و الإطلاع على مداخيل الخزينة و مصاريف الدولة و الطريقة التي تمت بها المصاريف ، و لذلك كان على موظفي الديوان إطلاعه بإستمرار على أعمالهم و قراراتهم و إستشارته في تعيين نوابهم و عمالهم في أقاليم الإيلخانية و ولاياتها[3].

– **ناظر الممالك** : تتداخل وظيفة ناظر الممالك مع وظيفة مشرف الممالك ، فهو مسؤول أيضا عن مراقبة جميع أمور الإيلخانية المالية و الإدارية ، إلا أن ناظر الممالك من مهامه رفع المظالم عن الرعية و التحقيق في تجاوزات الموظفين خاصة المكلفين بجباية الضرائب[4].

---

[1] شبولر : المرجع السابق، ص.291 ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.38.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد ، القاهرة ، 2000 ، ص.330.

[3] خصباك : العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، ص.70.

[4] بقوش : نفس المرجع ، ص.41.

– **المحاسب الكبير** : أعتبرت هذه الوظيفة من وظائف الديوان الكبير ،كما أعتبر المحاسب الكبير معادلا لناظر الممالك و لمشرف الممالك ،كما يطلق أحيانا على المحاسب الكبير إسم ناظم مهام الممالك ، و أعتبرت هذه الوظيفة من الأعمال الكريمة و المناصب الشريفة . و مهام المحاسب الكبير كانت العمل على رفع و زيادة مداخيل الخزينة ، بالإشراف على دفاتر المداخيل و دفاتر المصاريف ، و لذلك كان على كل الموظفين في المراكز و الولايات و الأقاليم إطلاع المحاسب الكبير على كل الأمور الإدارية وسير العمل و تعيين الموظفين[1].

– **مستوفي الممالك** : وظيفة مستوفي الممالك هي أعلى وظيفة مالية في الديوان ، و كان التعيين في هذه الوظيفة من صلاحيات الإيلخان ، و من مهامه تدبير أمور الخزانة ، و ترتيب أجور القادة و الجند و يطلق على المستوفي تسميات أخرى من بينها ضابط ديوان الممالك ، و حافظ المصالح ، و حافظ القوانين ، و صاحب ديوان الإستيفاء[2].

– **مسؤول المحاسبات** : أستحدث هذا المنصب في عهد غازان ، و يسمى (دفترداری ممالك) و مهامه هي ترتيب الوثائق و الدفاتر المالية و ضبط الحسابات. و كانت هذه المهام من إختصاص مستوفي الممالك ، و بسبب توسع الناحية المالية العامة في الإيلخانية في عهد غازان ظهر هذا المنصب و هو ملحق بالديوان الكبير. و مسؤول المحاسبات أو الدفترداری ممالك هو أعلى مسؤول عن النواحي المالية في الديوان بعد مستوفي الممالك[3].

– **مسؤول القانون و الترتيب و التعديل** : و هو من المناصب الهامة في الديوان الكبير ، و من مهامه ترتيب الدفاتر ، و حساب الضرائب ، و هو من الوظائف التي أستحدثت في عهد غازان ، حيث أمر أن يتكلف بكل ولاية موظف ضرائب فيقوم بإحصاء القرى و الأراضي العامرة بشكل مفصل ،كم أمر غازان أن يلحق بالديوان موظف مكلف عن كل ولاية ، و يكتب للديوان حوالة بمقدار عائدات الضرائب في ولايته لكل سنة ، ثم يرسلها

---

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.41.

[2] نفسه

[3] نفس المرجع ، ص.43.

ديوان القانون بعد تسجيلها إلى الولايات. و أما تعديل القانون فهو إعادة تعيين قيمة الضريبة إذا تم تسجيل إعتراض عليها[1].

– الحاكم : كانت إيران في العهد الإيلخاني و نظرا لمساحتها الواسعة قد قسمت إلى ولايات و كان نواب الإيلخان على هذه الولايات يلقبون بالحكام أو الولاة ، و كانت مهامهم هي تسيير الشؤون المالية و العسكرية لهذه الولايات وخاصة في المناطق الحدودية الخطيرة[2] كخراسان التي حظيت بإهتمام كبير من طرف الإيلخانيين فيرسل إليها دائما ولي عهد الإيلخانية لتسيير أمورها حتى و إن كان حديث السن ، فلقد تولاها آباقا ، و غازان ، و أولجايتو،وأبا سعيد ، قبل و صولهم إلى عرش الإيلخانية . و يلقب ولي العهد النائب عن الإيلخان في خراسان بلقب قائم مقام[3].

2 – الوظائف العسكرية : كان الجيش الإيلخاني في غاية التنظيم و الإتضباط ، بحيث يمكن معرفة عدد أفراده والفرق التي ينتمي إليها بكل سهولة ، كما أن عملية إحصائه في حالة الإستعراضات سهلة جدا و للجيش إدارة خاصة به و تحتوي على دفاتر يسجل فيها كل ما يتعلق بالجيش . و كانت الرتب على حسبب عدد فرق الجيش وفي أسفل الرتب رتبة القائد ، و يعين على كل عشرة قواد عريف ، و على عشرة عرفاء يعين قائد المائة،وعلى عشرة قادة مائة يعين أمير الألف ، و على عشرة من أمراء الألف يعين أمير التومان و هي أعلى رتبة عسكرية[4].

وفي بعض الولايات التي كان لها وضع خاص بسبب مجاورتها للدول المعادية للإيلخانية ، أو التي يخشى الإيلخانيون عصيانها و تمردها على حكمهم ، كانوا يعتمدون على شحنتها في حفظ الأمن الداخلي و في الدفاع الخارجي فالشحنة وظيفة عسكرية و هي أقرب ما تكون إلى وظيفة حاكم عسكري و غالبا ما كان للشحنة وكيل ينوب عنه.

---

[1] بقوش : المرجع السابق، ص.44.

[2] شبولر : المرجع السابق ، ص.339.

[3] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.152.

[4] الجويني : المصدر السابق ، مج.2 ، ص.66.

و وظيفة الشحنة كانت معروفة في البلاد الإسلامية ، و في عهد هولاكو أبقي على وظيفة الشحنة في العراق[1] وأسندت إلى شخصية مغولية تعتمد على فرقة من الجيش المغولي بلغ عددجنودها ثلاثة آلاف جندي ، فالشحنة في ولاية العراق كان في منزلة القائد العام للجيش المغولي ، و بالإضافة إلى مهمة الدفاع و حفظ الأمن ، كانت مهمته أيضا مراقبة صاحب ديوان العراق لضمان ولائه للدولة الإيلخانية[2].

3 – قوانين الإيلخانية :

لم يكن للمغول في عهودهم الأولى قبل ظهور جنكيزخان قانون واضح ينظم حياتهم وعلاقاتهم فكانوا كغيرهم من الأمم البدائية خاضعين للعادات و التقاليد الموروثة عبر الأجيال. و لما ظهر جنكيز خان و وحد قبائل المغول والتتار تحت سلطته ، جمع العادات و الأعراف لهذه القبائل و أضاف إليها الأفكار التي رآها مناسبة للمجتمع الجديد الذي بناه و دونها و أطلق عليها إسم (الياسا)[3].

و كانت طموحات جنكيزخان للسيطرة على الشعوب و الأمم المجاورة للمغول هي الدافع وراء وضع قوانين الياسا وكانت مقولته الشهيرة :((هناك شمس واحدة في السماء ، و سيد واحد على الأرض)) تحتاج لتحقيقها إلى قوة عسكرية تتغلب على تلك الأمم و الشعوب[4]. و لم توضع الياسا لتنظيم الجانب العسكري فقط ، بل شملت أيضا الجوانب السياسية و الإجتماعية ، و تم تدوينها منذ عهد جنكيزخان و يقول الجويني :((و أمر جنكيزخان أن تدون هذه القوانين على طوامير (صحف) و دعيت كتاب القواعد الكبير ، و حفظ في خزائن الأمراء ، حتى إذا

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج 2 ، جـ 1 ، ص.295.

[2] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.344 ، 345 ، 350 ، 351.

[3] ستوف ، فلاديمير : حياة جنكيزخان الإدارية والسياسية و العسكرية ، ترجمة سعد الغامدي ، الرياض ، 1983، ص.115.

[4] شبولر : المرجع السابق ، ص.26.

نصب أحدهم أميرا أو قائدا ، أو شغل بتدبير جزء من الدولة رجع إلى هذه الطوامير ، و إنتهج مسلكها في بناء البلاد أو تدمير مدن الأعداء))[1].

– الجانب السياسي في الياسا : لم يحض الجانب السياسي في الياسا بالكثير من القوانين ، و ذلك راجع لبساطة المجتمع المغولي في عهد جنكيزخان ، لكنها وضعت قوانين للألقاب الخاصة بالقاآن و بالأمراء ، و نظمت الإجتماع العام المعروف بإسم القوريلتاي ، كما حددت العلاقات بين الأمراء و بين القاآن و سبل التواصل بينهم ، و لكن الجانب العسكري حظي بالكثير من التفصيل.

فلقد نهت الياسا عن التفخيم في الألقاب ، و لا يطلق على الحاكم العام للمغول سوى لقب (القاآن)[2]،ولا ينادى الأمراء إلا بأسمائهم التي أطلقت عليهم حين ولادتهم ، في حضورهم أو في غيابهم أو في المنشورات و الرسائل دون إضافة أي لقب آخر[3].

كما نصت الياسا على أن يجتمع أولاد جنكيزخان في مؤتمر عام و هو القوريلتاي ، و كل من يتخلف عن القوريلتاي بدون عذر كانت عقوبته الإعدام [4]. و يقول إبن بطوطة عن القوريلتاي : ((يجتمع أولاد تنكيز (جنكيزخان) والأمراء من أطراف البلاد ، و يحضر الخواتين و أكابر الأجناد يوما في السنة يسمونه الطوى و معناه الضيافة ، فإن كان سلطانهم قد غير شيئا من تلك الأحكام يقوم إليه كبراؤهم فيقولون له غيرت كذا و غيرت كذا ، و فعلت كذا وقد وجب خلعك ، و يأخذون بيده و يقيمونه عن سرير الملك ، و يقعدون غيره من أبناء تنكيز ، و إن كان أحد

[1] الجويني : المصدر السابق ، مج.1 ، ص.62.

[2] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.312.

[3] بقوش : المرجع السابق ، ص.154.

[4] الغامدي ، سعد : الياسا دراسة نقدية تحليلية و إستنتاجية لبعض نصوصها ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، مج 37 ، ص.92.

الأمراء الكبار قد أذنب ذنبا في بلاده حكموا عليه بما يستحقه))[1]. و أورد المقريزي من قوانين الياسا : ((أن أكبر الأمراء إذا أذنب و بعث إليه الملك بأخس من عنده حتى يعاقبه ، فإنه يلقي نفسه إلى الأرض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ، و لو كانت بذهاب نفسه))[2].

كما نصت الياسا على ألا يزور الأمراء أي أحد إلا الملك ، و من ثبت عليه أنه زار غيره كانت عقوبته الإعدام وأن أي حاكم أو قائد غير موضع إقامته الذي حدده له القاآن كانت عقوبته الإعدام أيضا ،وأوجبت الياسا إقامة البريد لموافاة القاآن بالأخبار و لتصله بأسرع وقت[3].

الجانب العسكري في الياسا : حضي الجانب العسكري بتفاصيل أكثر ، و ذلك راجع للطابع العسكري للمغول أثناء غزواتهم في الصين و أواسط آسيا ، و لقد نصت الياسا كما ذكر سابقا في البحث على أن يقسم الجيش المغولي إلى وحدات على أساس النظام العشري ، فالعشرة من الجند يرأسهم قائد[4] ، و من كل عشرة قواد يختار أمير المائة ، و من عشرة أمراء المائة يختار أمير الألف و من عشرة أمراء الألف يختار أمير التومان[5].

و نصت الياسا على منع الجندي المنتمي للعشرة أو للمائة أو للألف أن يغير فرقته ، و لا يجوز لأمير فرقة أخرى أن يقبل إنضمامه إليه ، و عقوبة من يفعل ذلك الإعدام أمام الجند ، و الطاعة واجبة بدون نقاش ، حتى أن أمير التومان إذا إرتكب خطأ و كان بعيد جدا عن مقر القاآن عليه أن يكتب إليه ليأمره بعقاب نفسه[6]. كما نصت

---

[1] إبن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم : تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، دار النفائس ، بيروت، 1997 ، ص.248.

[2] المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار في مصر و القاهرة و ما يتعلق بها من الأخبار،دار الطباعة المصرية ، القاهرة ، 1270هـ ، جـ.2 ، ص.221.

[3] بقوش : المرجع السابق ، ص.157.

[4] شبولر : المرجع السابق ، ص.27.

[5] حمدي ، حافظ أحمد : الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص.133.

[6] الجويني : المصدر السابق ، مج.1 ، ص.66 ، 67.

الياسا على أنه إذا وقع للجندي أي شيئ من سلاح أو متاع و هو في المعركة فالواجب على من كان وراءه أن ينزل عن حصانه و يلتقط ما سقط من زميله ، و من لم يفعل ذلك كانت عقوبته الإعدام ، و نصت أيضا أنه على القائد و الأمير أن يستعرض جنده و يتفقد تجهيزاته قبل المعركة ، و يتأكد من عدم غياب أي شيء يحتاجه الجندي حتى الإبرة و الخيط ، و من يتهاون في ذلك تسلط عليه أقسى العقوبات[1].

وبهذه القوانين أخضع جنكيزخان المغول للياسا في المجال التنظيمي ، حيث إكتسبت لديهم قدسية كبيرة ، و كان الخروج عنها و عدم الإلتزام بها يعد من الجرائم التي لا يمكن التجاوز عنها.

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.159.

هـ – السياسة الخارجية للإيلخانية :

منذ تأسيس الإيلخانية و إستقلالها عن إمبراطورية المغول تحت حكم القاآن ، إرتبطت إيران بعلاقات مع الدول والممالك المجاورة و حتى البعيدة ، و قد تمت الإشارة في هذا البحث إلى علاقات إيلخانات إيران بممالك المغول الأخرى سواء مع مغول الصين ، أو مغول التركستان ، أو مغول القبجاق.و كانت أهم العلاقات الخارجية لإيران في العهد الإيلخاني هي تلك التي ربطتها بالمماليك في مصر و الشام و بالممالك الأوربية و البابا.

1 – علاقة الإيلخانيين بالمماليك :

منذ تولي تكودار عرش الإيلخانية عمل على إزالة العداء المتبادل بين مغول إيران و المماليك في مصر و الشام فلكونه مسلما رأى أن ينتهج سياسة جديدة تقوم على السلم مع المماليك المسلمين و ذلك بإزالة سوء التفاهم بين المغول في إيران من جهة ، و المماليك من جهة أخرى . فالمماليك كانوا يمثلون القوة التي وقفت في وجه التوسع المغولي في الشام و من ورائه مصر[1]، فأرسل تكودار سنة681هـ/ 1282م إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون رسالة يبلغه فيها بإسلامه ، و يشرح فيها أهدافه الإسلامية و يطلعه فيها على جهوده من اجل إحياء الشريعة الإسلامية ، و يبدي له رغبته في أن يسود السلام بينه و بين جيرانه المسلمين ، و قراره بإزالة العداوة القديمة التي كانت بين الإيلخانات السابقين و بين المماليك[2].

رد قلاوون على هذه الرسالة ، و أبدى ترحيبه بإسلام تكودار ، و أثنى فيها على الجهود التي يبذلها من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأبدى استعداده للتعاون مع تكودار في سبيل خدمة الإسلام و المسلمين ، و موافقته على فتح

[1] العريني ، السيد الباز : المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص.51.
[2] المقريزي : السلوك ،جـ.2 ، ص.159.

الحدود أمام التجار و حمايتهم. و عرض عليه إقامة تحالف ضد الصليبيين في بلاد الشام[1] ، لكن مقتل تكودار على يد الثائرين عليه أدى إلى وقف محاولة إقامة الصلح بين مغول إيران و المماليك ، و عادت العلاقات كما كانت من قبل. فلقد سعى تكودار إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين مغول إيران و المماليك في مصر ، والشام أساسها إنهاء حالة الحرب بين الطرفين ، معتمدا على وصوله إلى سدة الحكم بصفته مسلما ، ليتفرغ لأوضاع بلاده الداخلية المتأزمة بسبب اعتناقه للإسلام ، و التمرد من طرف أمراء المغول بزعامة ابن أخيه أرغون ، و حالة الصراع بين الإسلام و الوثنية التي ميزت عهده ، والتخلص من حالة التبعية لمغول الصين التي كانت تعيشها إيلخانية إيران والإنتقال بها إلى دولة مستقلة في كيانها وسياستها . و خلف أحمد تكودار بعد وفاته على عرش إلخانية إيران أرغون الذي سوف يتميز عهده بالعودة إلى الوثنية بعد أن كاد تكودار أن يخرج المغول منها في إيران.

وإتخذت العلاقات بين الإيلخانيين و بين المماليك منحى آخر في عهد غازان ، فهو كان يهدف إلى الإستيلاء على الشام و مصر ، و كان هذا الهدف هو مسعى المغول منذ أن سقطت بغداد في أيديهم سنة655هـ/ 1258م في عهد هولاكو . و رغم أن غازان إعتنق الإسلام و أعتمد سياسة داخلية تطبق فيها الشريعة الإسلامية ، إلا انه سعى إلى تحقيق هذا الهدف و محاربة المماليك المسلمين.

قام غازان بعدة حملات عسكرية على بلاد الشام ، و لقد جرت عدة معارك بينه و بين المماليك كان أولها معركة مجمع المروج[2] ، حيث خرج غازان بجيشه من تبريز سنة 699هـ/1299م ، ثم عبر نهر الفرات و إنضم إليه ملك

[1] الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك : كنز الدرر و جامع الغرر ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1972 ، جـ.8 ، ص ص.251-253.

[2] مجمع المروج موضع في وادي الخزندار بين حمض و حماة ، الحموي ، المصدر السابق جـ.8 ، ص.244.

أرمينية هيثوم بجيشه ، و وصل إلى حلب ، و إلتقى الجيشان المغولي و المملوكي عند مجمع المروج فإنهزم المماليك[1]. ثم زحف غازان إلى دمشق و منها شن جيشه الغارات على بيت المقدس و الخليل و غزة[2].

وفي سنة 700هـ / سبتمبر 1300م قام غازان بحملة ثانية على بلاد الشام ، فخرج من عاصمته تبريز متوجها إلى حلب ، و خرج السلطان الناصر محمد من مصر ، لكن غازان عاد إلى إيران ، و لم يلتق الجيشان المغولي والمملوكي بسبب غزارة الأمطار[3] ، ثم أرسل غازان رسالة إلى الناصر محمد يعرض فيها تحسين العلاقات بينهما، ورد عليه السلطان المملوكي برسالة مماثلة[4]. و لم تسفر هذه المراسلات عن تحسين العلاقات ، و وقف الحرب بين المغول والمماليك ، ففي سنة 702هـ/1303م أرسل محمود غازان رسالة أخرى كلها تهديد و وعيد إلى الناصر محمد يصف فيها المغول بأنهم : ((... جند الله خلقنا (أي المغول) من سخطه ، و سلطنا على من أقدم على معصيته ... فانظروا إلينا بعقولكم و سلموا إلينا أموركم ...)) ، و يصف المماليك بأنهم : ((و أنتم أهل الظلم و العدوان ... و نحن ملوك الأرض شرقا و غربا نأخذ أموالكم سلبا و نهبا و نأخذ منكم كل مدينة غصبا ...))[5]، فقرر غازان غزو بلاد الشام للمرة الثالثة ، حيث عبر جيشه نهر الفرات ، ثم عاد إلى إيران و واصل قائده قتلغ شاه الحملة على الشام و التقى بجيش المماليك فإنهزم المغول[6].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص ص.160-163 ؛ بيبرس المنصوري ، ركن الدين الدوادار : مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية و دولة المماليك البحرية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1993، ص.111.

[2] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.164؛ بيبرس المنصوري : نفس المصدر ، ص.112.

[3] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.168 ؛ المقريزي : السلوك ، جـ.2، ص.377 ؛ بيبرس المنصوري : نفس المصدر ، ص.116.

[4] نفس المصدر ، ص.117، 118.

[5] نفس المصدر ، ص.120.

[4] أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ.7 ، ص.58.

كان لهذه الهزيمة و قع كبير على غازان الذي عاقب قادته واتهمهم بالتقصير ، كما كان وقعها أكبر على المغول وخاصة أهل تبريز الذين حزنوا ، و أقاموا النياحة على القتلى شهرين كاملين[1].

وإستأنف أولجايتو سياسة العداء التي كانت بين المغول و المماليك كما كانت في عهد غازان ، إلا أنه في بداية حكمه راسل السلطان المملوكي الناصر محمد يعرض عليه السلام و الصلح ، و فتح الطرق و المعابر أمام الرسل والتجار[2]. لكن هذه المحاولة لفتح علاقة جديدة مع المماليك فشلت بسبب إعتناق أولجايتو للمذهب الشيعي ومحاولته نشره في إيران ، و كذلك محاولته الإستيلاء على الشام و بذلك أحيى سياسة الايلخانيين القديمة ، فقام أولجايتو بحملة على بلاد الشام ، وجهز جيشا إنضم إليه جنود من أرمينية و الكرج ، و تحرك الجيش من الموصل ثم عبر نهر الفرات و حاصر مدينة الرحبة[3] سنة 712هـ/ 1313م ، لكنه أضطر إلى رفع الحصار و العودة إلى إيران خاصة بعد أن علم أن السلطان الناصر محمد أعد جيشا كبيرا و زحف به إلى بلاد الشام لصد هجوم المغول[4].

وفي سنة 715هـ / 1315م أرسل السلطان الناصر محمد جيشا لإخضاع والي ماردين ، فالتقى هذا الجيش بجيش مغولي و دارت معركة أسفرت عن هزيمة المغول.[5]

إلا أن علاقة السلطان أبي سعيد بالمماليك تميزت باختلافها عن علاقة سابقيه من الايلخانيين ، حيث توطدت العلاقة بينه و بين السلطان المملوكي الناصر محمد ، و انتهت بذلك الحروب الطاحنة التي كانت تدور بين المغول

---

[1] المقريزي : السلوك ، جـ.2 ، ص.359، 360.

[2] بيبرس المنصوري ، ركن الدين الدوادار: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س. ريتشاردز ، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص.381.

[3] الرحبة : رحبة مالك بن طوق بين الرقة و بغداد على شاطئ الفرات ، تبعد عن دمشق ثمانية أيام و عن حلب خمسة أيام. الحموي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.395.

[4] المقريزي : نفس المصدر ، ص.359، 360.

[5] نفس المصدر ، ص.505.

و المماليك في بلاد الشام[1] ، حيث حرص أبو سعيد منذ العام الثاني لتوليه عرش الإيلخانية على إطلاع السلطان المملوكي على رغبته في أن يسود السلم بينهما في إطار علاقة إسلامية صادقة ، ففي سنة 717هـ/1317م وصل مجد الدين السلامي[2] رسول أبي سعيد إلى مصر ، و كان يحمل هدية من وزيره رشيد الدين فضل الله الهمذاني وأخرى من أبي سعيد[3] ، و دامت المفاوضات حول إحلال السلام حوالي ثلاث سنوات ، تبادل فيها الإيلخان أبي سعيد و السلطان الناصر السفراء و الرسائل ، لكن بعض الأحداث الطارئة عرقلت سير السلام ، و كان السبب أحد أمراء مكة الهاشميين حيث قدم الأمير حميضة من العراق ، و إصطحب معه إلى مكة جماعة من المغول لكن أخاه الأمير رميثة رفض أن يدخلوا مكة إلا بموافقة السلطان الناصر ، فكتب السلطان إلى الأمير حميضة يستدعيه لكنه غادر مكة هاربا إلى العراق ، و في موسم الحج لسنة 717 هـ/ 1318م ظهر الأمير حميضة وإستولى على مكة ، و قطع الخطبة للسلطان الناصر ، وخطب للإيلخان المغولي أبي سعيد[4] ، فجاء رد فعل السلطان الناصر سريعا ، حيث أرسل حملة عسكرية إلى مكة سنة 718هـ/1318م أزاحت حميضة عن الإمارة ، و قطعت الخطبة لأبي سعيد ، و أعادتها للسلطان الناصر . و في الموسم وصل حجاج العراق و معهم كسوة للكعبة من الإيلخان أبي سعيد فمنعه أمير مكة من تركيبها ، و بعد إنقضاء الموسم تعرض الأعراب لركب الحجاج العراقي فنهبوهم وأخذوا كل أموالهم[5]. و في موسم الحج لسنة 791هـ/1319م قصد السلطان الناصر مكة حاجا ، و إلتقى بحجاج العراق

---

[1] عاشور ، سعيد عبد الفتاح : العصر المماليكي في مصر و الشام ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1976 ، ص.51.

[2] هو مجد الدين إسماعيل بن محمد السلامي أو خواجة مجد الدين السلامي ، كان التاجر الخاص السلطاني في الرقيق في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فكان يدخل إلى بلاد المغول و يعود بالرقيق ، و كان سفيرا للسلطان الناصر أيضا ، و هو الذي تم على يديه أمر الصلح بين الناصر و أبي سعيد.صبحي ، عبد المنعم : المغول و المماليك ، العربي للنشر و التوزيع القاهرة، 2001 ، ص.47 ، هامش 4.

[3] المقريزي : السلوك ، جـ.2 ، ص.526.

[4] نفس المصدر ، ص.527 .

[5] نفس المصدر ، جـ.3 ، ص.13.

وبينهم عدد من المغول فأحسن إليهم الناصر[1]، فعادت العلاقات الحسنة من جديد ، و تلقى السلطان الناصر الهدايا من الإيلخان أبي سعيد[2]. ثم وقع حادث آخر أوقف محاولات الصلح ، و ذلك أن السلطان الناصر كان قد أرسل ثلاثين فداويا[3] من الإسماعيلية لقتل أحد الأمراء المماليك الفارين منه إلى إيران في عهد الإيلخان أولجايتو وظل في حماية المغول إلى عهد الإيلخان أبي سعيد ، و كان السلطان الناصر يتهم هذا الأمير بقتل أخيه الملك الأشرف ، لكن فشلت مهمة الفداوية لأنهم أخطؤوا هدفهم ، و أصابوا أميرا مغوليا و ظن المغول أن هدف هؤلاء الفداوية كان أبي سعيد نفسه ، فإحتجب في خيمته أحد عشر يوما خوفا على نفسه[4]، لكن مجد الدين السلامي بين لأبي سعيد هدف مهمة الفداوية ، و قدم إلى مصر سنة 720 هـ/1320م ، ممهدا لوصول رسل أبي سعيد ومعهم الهدايا ، و كتاب يتضمن شروطا لصلح دائم بين المماليك في مصر ، و المغول في إيران و كانت الشروط هي :

- لا يسمح للفداوية الإسماعيلية بدخول بلاد المغول.

- لا يرد أي إنسان لجأ إلى مصر من بلاد المغول ، و لا من لجأ إلى بلاد المغول من مصر.

- لا يعهد السلطان المملوكي إلى الأعراب في بادية العراق و بادية الشام ، بالإغارة على بلاد المغول.

- تفتح الطرق للتجارة بين دولة المماليك و دولة المغول.

---

[1] المقريزي : السلوك ، ج.3 ، ص.18.

[2] أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ.3 ، ص.90.

[3] الفداوية : هم فدائيوا الإسماعيلية ، يسمون بالفداوية لأنهم يفادون بالمال على من يقتلونه ، و هم يقيمون في الشام بعدة حصون مثل العليقة و مصياف و الكهف و لا يدخل عليهم أحد من غيرهم ، و كانوا يستجيبون للملك الناصر يرسلهم على أعدائه سواء بالعراق أو إيران و غيرها ، و لهم المرتبات على ذلك و إذا أراد السلطان أن يبعث أحدهم لاغتيال عدو له قرر ديته فإن سلم ونجح فيما طلب منه فهي له و إن أصيب فهي لولده ، و لهم سكاكين مسمومة يضربون بها من بعثوا لقتله . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.119، 120.

[4] المقريزي : نفس المصدر ، ص. 27، 28.

- يخرج محمل الحجيج من العراق إلى الحجاز ، رافعا راية سلطان المماليك ، و راية إيلخان المغول.

وافق السلطان الناصر على هذه الشروط و أرسل إلى أبي سعيد كتابا يتضمن موافقته[1].

2 – علاقة الإيلخانيين بأوربا :

سعت الممالك الأوربية و الباباوات إلى كسب الإيلخانات عن طريق تنصيرهم ، و تعتبر هذه النقطة هي محور العلاقات في بدايتها بين البابوية و ملوك أوربا و بين إيلخانات إيران .

بدأت العلاقات بين البابوية و إيلخانات إيران منذ عهد هولاكو ، حيث أرسل إليه البابا إسكندر الرابع رسالة مؤرخة في سنة 658 هـ /1260 م ، جاء فيها أن البابا علم من شخص هنغاري إسمه يوحنا Jean أن هولاكو يرغب في اعتناق المسيحية ، و انه لم يجد من يعلمه عقائدها ، و في هذه الرسالة حث البابا هولاكو على اعتناق المسيحية ليلقى الجزاء الحسن في الآخرة[2]. و في عهد آباقا (663-280هـ/1265-1282م) ، استمرت العلاقات بينه و بين البابوات كليمنت الرابع (1265-1268م) ، و غريغوري العاشر (1271-1276م) ونيقولا الثالث (1277-1281م)[3] حيث تبادل معهم المراسلات التي ركزوا فيها على حث آباقا على اعتناق المسيحية[4].ثم حاول ملوك أوربا كذلك تكوين تحالف مع إيلخانات إيران ضد المماليك ، و كان هدفهم هو محاولة إسترجاع ما فقده الصليبيون في بلاد الشام ، و يتضح ذلك من المراسلات بين ملوك أوربا و الإيلخانات ، مثل المراسلة بين آباقا

[1] المقريزي : السلوك ، جـ.3 ، ص.29 ، 30.

[2] D'ohsson ,op.cit, T3 ,pp.410.

[3] هلال ، عادل إسماعيل فهمي : العلاقات بين المغول و أوربا و أثرها على العالم الإسلامي ، عين للدراسات ، القاهرة ، 1997 ، ص.89.

[4] Ibid,P.540.

وملك انجلترا إدوارد الأول ، التي حث فيها المغول على إسترداد الأراضي المقدسة من المماليك المسلمين[1].وكذلك محاولة التحالف بين آباقا و ملك فرنسا فيليب الثالث ، حيث عرض آباقا مساعدته في حالة غزو الأوربيين لبلاد الشام[2]. ثم محاولة التحالف بين آباقا و بين ملك أرغونه جيمز الثاني الذي أعد حملة صليبية يتزامن وصولها إلى الشرق مع هجوم يشنه المغول على المماليك في الشام لكن الحملة فشلت بعد تعرضها لعاصفة أدت إلى تحطيم سفنها.

وكذلك محاولة ملك انجلترا إدوارد الأول ، الذي أرسل إلى آباقا رسالة سنة 673 هـ/ 1274م ، شكره فيها على رعايته للمسيحيين النساطرة ، و المسيحيين الشرقيين عموما. لقد ظن بابوات و ملوك غرب أوربا أن معظم إيلخانات مغول إيران كانوا مسيحيين أو قريبين جدا من اعتناق المسيحية[3] ، و لعل ذلك كان بسبب ما كان يلقاه المسيحيون الشرقيون في الإيلخانية من حسن المعاملة ، بل وتفضيلهم على المسلمين أغلبية سكان إيران.[4] أما المغول فقد عرف عنهم عدم اهتمامهم بالأديان و العقائد و تسامحهم الكبير معها ، و ما معاملتهم الحسنة للمسيحيين إلا لأنهم رأوا فيهم حليفا ضد المسلمين .

وبعد وصول أرغون إلى عرش الإيلخانية تمحورت سياسته الخارجية حول التحالف مع ملوك أوربا و البابوية ضد المماليك ، حيث سعى أرغون إلى تكوين جبهة من المغول و هذه القوى ، التي كان المماليك يهددون تواجدها في بلاد الشام .فأرسل أرغون عدة سفارات إلى ملوك أوربا و الباباوات وكانت أولها سفارة عام 684هـ/1285م إلى البابا هونريوس الرابع Honorus IV ، يعرض فيها أرغون استعداده لتقديم المساعدة للأراضي المقدسة ، واستعداد

[1] D'ohsson, op.cit., T3 p.543.
[2] Ibid., p.545.
[3] Ibid., P.540 ,541.
[4] بدر ، مصطفى طه : مغول إيران بين المسيحية و الإسلام ، دار الفكر العربي ، د.م ، د.ت ، ص.9 ، 11.

جيوشه للهجوم على الشام بينما يهاجم الصليبيون في الشام ومصر لمحاصرة المماليك[1]. ثم تلتها سفارة ثانية وهي سفارة رابان صوما *Rabban*-sauma سنة 687هـ/ 1287-1288م ، و هو مسيحي نسطوري ، إلى هونريوس الرابع ، وعند وصوله إلى روما وجد البابا قد توفي ، فتوجه إلى فرنسا ، و انجلترا و جنوه وأبدي لملوكها إستعداد أرغون للتحالف مع ملوك أوربا ضد المماليك[2]. ثم تلتها سفارة بوسكاريل جيزوف Buscarel Gislof سنة 688هـ/1289م إلى فليب الرابعPhilippe IV ملك فرنسا[3] ، يعرض فيها أرغون مساعدة ملك فرنسا في حالة هجومه على المماليك ، و مساعدته في استرجاع القدس[4] ثم سفارة أندرو زاجان Andrew zagan ، وساهدين sahadin سنة 689هـ/1290م إلى البابا نيقولا الرابعNicholas IV ، يقترح فيها أرغون أن يهاجم المغول دمشق بينما يهاجم الأوربيون مصر و سواحل الشام ، لكن سقوط عكا سنة 690هـ/1290م آخر حصن صليبي في الشام لم يشجع الأوربيين للقيام بهذا العمل[5] ، و توفي أرغون في نفس السنة وهكذا فشلت سياسته الخارجية التي هدفت إلى التحالف مع الممالك الأوربية ضد المماليك.

---

[1] هلال : المرجع السابق ، ص.119 ؛ Chabot : Relation du Roi Aragoun avec l'occident revue de l'orient latin , vol 2 , p. 569.

[2] رابان صوما: Rabban-sauma معناها الحبر الصائم (1225-1294م) ، ولد في بكين بالصين و كان نسطوريا، و قد تعلم و درس كثيرا من الكتب الكنسية ، و عندما بلغ العشرين من العمر وزع كل ممتلكاته على الفقراء ، و ارتدى ملابس الرهبان وعاش حياة متقشفة . و قد حضر هو و صديقه مارك من الصين إلى بغداد في رحلة طويلة شاقة بوسائل بدائية في الترحال، وذلك للحج إلى المدينة المقدسة ، و لكنهما إستقرا في إيران منذ سنة 1279م ، و أختير مارك لمنصب بطريق النساطرة في بغداد تحت إسم Jabalaha III ، فعين صوما في سنة 1280م زائرا متجولا لكل الكنائس النسطورية في آسيا ، و إختاره أرغون بناء على توصية بطريق النساطرة ليكون سفيره إلى أوربا سنة 1287م . هلال : المرجع السابق ، ص.157، هامش 99 ؛ عمران ، محمود سعيد : المغول و أوربا ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د.ت ، ص.256.

[3] أنظرملحق 4 رسالة أرغون إلى فليب الرابع ملك فرنسا سنة 1289 م.

[4] كان بوسكاريل فارسا صليبيا في الشام و تاجر جنوي و سافر للعمل في خدمة المغول فاستخدمه أرغون لحراسة قصره . عادل هلال ، نفس المرجع ، ص.158 ؛ Chabot : Op.cit , T2, p. 604

[5] عمران : نفس المرجع ، ص.216 ؛ ibid , p 619

أما عن علاقة غازان بالباباوات و ملوك أوربا ، فلقد كان غازان و قبل حملاته على بلاد الشام قد أرسل سفارة إلى ملك قبرص في شهر صفر 699 هـ / تشرين الثاني 1299 م ، يعلمه فيها بنيته في غزو الشام ، ويطلب منه الإلتقاء في أرمينية الصغرى و يعرض عليه منحه بيت المقدس بعد طرد المماليك منها[1].

وكان لإنتصار المغول في معركة مجمع المروج وقع كبير في أوربا ، فسارع البابا بونيفاس الثامن إلى إبلاغ ملوك أوربا بأن غازان استعاد الأراضي المقدسة من المماليك و أعادها للصليبيين ، و دعاهم البابا إلى تشجيع رعاياهم على الرحيل إليها[2]. و من المواقف الأوربية التي تجاوبت مع انتصار غازان على المماليك في مجمع المروج هو موقف الملك جيمس الثاني ملك أرغونه ، الذي كتب إلى غازان 699هـ/1300م رسالة يهنئه فيها بالانتصار ، و يعرض عليه تقديم السفن و البحارة والفرسان ، و المؤن ، التي يحتاجها غازان ، كما أكد له استعداد رعاياه الإنضمام إليه في حربه ضد المماليك المسلمين ، و مقابل ذلك طلب أن يحظى رعاياه بالحماية في بيت المقدس ، و أن يتم إعفاؤهم من الضرائب ، و أن يمنحه غازان خمس الأراضي التي استرجعت من المماليك[3]. و لكن و بما أن بقاء المغول في الشام لم يدم طويلا فقد سارع جيمس الثاني إلى إرسال سفارة إلى السلطان المملوكي الناصر محمد يطلب فيها الصداقة و تأمين تجار أرغونه ، و حماية الحجاج الزائرين لبيت المقدس[4].

وفي سنة 701هـ/1302م أرسل غازان سفارة بوسكاريل جيزلوف إلى البابا بونيفاس الثامن و إلى ملوك أوربا يعرض عليهم الاشتراك في محاربة المماليك ، فالتقى أعضاء هذه السفارة بالملك الانجليزي إدوارد الأول ، و الملك الفرنسي

[1] رنسيمان : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.736.

[2] طقوش ، المرجع السابق ، ص.287.

[3] نفس المرجع ، ص.288.

[4] D'ohsson , op.cit , T4 , P.322.

فيليب الرابع ، و لم يكن لهذه السفارة أية نتائج لانشغال أوربا ، فإدوارد الأول كان منشغلا باسكتلندا وفيليب الرابع كان منشغلا بنزاعه مع البابا بونيفاس الثامن[1].

لم يؤد تبادل السفراء و الرسائل بين محمود غازان و مسيحيي أوربا ، و الصليبيين ، إلى نتائج ملموسة و إيجابية للطرفين ، خاصة بعد هزيمة المغول في معركة مرج الصفر ، فلم تعرض أي مملكة أوربية التحالف مع محمود غازان فقبرص أصبحت ضعيفة بسبب النزاع على العرش ، و إنهمكت إنجلترا و فرنسا في مشاكلهما الداخلية ، على الرغم من أن البابا بونيفاس الثامن و ملك فرنسا فيليب الرابع كانا يحاولان إعداد حملة صليبية[2].

وأما أولجايتو فقد واجه في بداية حكمه خلافات حادة بينه و بين مغول القبجاق ، بسبب التنازع على منطقة القوقاز، فإتجه مغول القبجاق إلى التحالف مع المماليك ، و أرسل الخان طقطاي خان القبجاق سفارة إلى السلطان الناصر محمد في سنة 704هـ / 1305م ، من أجل إقامة تحالف ضد مغول إيران[3]. كم واجه أولجايتو مشكلة شن المماليك للغارات المتكررة على أرمينية حليفة الإيلخانيين فإنتهج أولجايتو سياسة أسلافه ، وإلتجأ إلى الأوربيين يعرض عليهم التحالف ضد المماليك ، فأرسل عدة رسائل إلى ملوك أوربا ، حملها سفيره توماس أوجي السيني الدوشي إلى ملك فرنسا فليب الرابع[4] ذكره فيها بالعلاقات الحسنة التي كانت بينه و بين أسلافه الإيلخانيين ، وأكد له على نيته في التمسك و الالتزام بهذه العلاقات ، و بالاتفاقيات التي كانت بين ملك فرنسا و السلطان محمود غازان[5].

---

[1] بدر : مغول إيران بين المسيحية و الإسلام ، ص.69 ؛ D'ohsson , op.cit , T4 , p. 345 , 346

[2] رانسيمان : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.736 ،737.

[3] طقوش : المرجع السابق ، ص.312.

[4] أنظر ملحق 5 رسالة محمد خدابندة أولجايتو إلى فليب الرابع ملك فرنسا سنة 1305 م.

[5] هلال : المرجع السابق ، ص.138 ؛ D'ohsson ,op.cit,T4,pp.588,590

وأرسل أولجايتو رسالة أخرى إلى ملك انجلترا إدوارد الثاني في نفس المعنى ، و رد عليه ملك انجلترا و هو يظن أنه مسيحي ، فقد تضمنت رسالته هجوما على الإسلام ، و أوصاف نابية في حق نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) ، و نصح أولجايتو بالتخلص من المسلمين و من القرآن ، و إعتذر بأن الظروف تمنعه من التوجه إلى الشرق ومساعدة أولجايتو في التخلص من المسلمين ، و أعلمه أن مجموعة من الرهبان الفرانسيسكان ستصل إلى إيران لتقوم بالتبشير بالدين المسيحي و المذهب الكاثوليكي ، و يطلب منه رعايتهم و حمايتهم[1].

وأثناء عودة سفارة أولجايتو من أوربا حملت معها من روما رسالة من البابا ، يشكره فيها على إستعداده لتقديم المساعدات للصليبيين حين وصولهم إلى الشام لإسترداد القدس، و على عزمه مهاجمة المماليك تزامنا مع وصول الصليبيين ، و تعهد البابا ببدأ الهجوم الصليبي حين تسمح الظروف بذلك[2].

لكن هذه المحاولة للتحالف بين أولجايتو و أوربا المسيحية الصليبية لم يكتب لها النجاح ، لان أوربا لم تستطع إرسال حملة صليبية إلى الشام[3] ، و توفي أولجايتو في سنة 716 هـ / 1316م .

وأما أبو سعيد فلم يكن التحالف مع أوربا من إهتماماته ، و رغم ذلك أرسل البابا يوحنا الثاني و العشرين إلى أبي سعيد رسالتين ، دعاه في الرسالة الأولى إلى اعتناق المسيحية ، و ذكره بالعلاقات الودية التي كانت بين البابوية وبين من سبقه من الإيلخانيين ، كما طلب منه أن يرسل سفرائه إلى أوربا و الاتصال بملك فرنسا، و في الرسالة الثانية طلب البابا من السلطان أبي سعيد حماية أرمينية التي كانت تتعرض لحملات المماليك ، و يذكر البابا في هذه الرسالة أبي سعيد بأن الأرمن كانوا حلفاء للمغول في إيران منذ عهد هولاكو ضد عدوهم المشترك المسلمين[4].

---

[1] هلال :المرجع السابق، ص.139.

[2] D'ohsson, op.cit, T4, P.595.

[3] طقوش : المرجع السابق ، ص.316.

[4] Ibid, T4, P.662, 663.

لم يرد أبو سعيد على رسائل البابا ، لأنه لم يكن بحاجة إلى التحالف مع الأوربيين ضد المماليك بعد أن ساد التفاهم والسلام بينه و بينهم ، ولم تعد لإيران في عهده أية علاقات مع البابوية و ملوك أوربا كما كانت في عهد الإيلخانيين السابقين ،إلا أنه حاول حماية الأرمن ، فحث الناصر محمد على عقد الصلح معهم ، ثم أرسل جيشا ليمنع المماليك من الوصول إلى أرمينية ، لكن جيشه وصل بعد أن إجتاح جيش المماليك أرمينية ، و اضطر ملكها إلى عقد الصلح مع المماليك[1].

وهكذا أقام المغول في المنطقة الممتدة من نهر جيحون إلى نهر الفرات دولة عرفت في التاريخ بإسم إيلخانية المغول في إيران ، و يعتبر هولاكو هو مؤسس هذه الإيلخانية ، لكن هذه الدولة الناشئة إستكملت معالمها السياسية في عهد خلفائه إبتداء من عهد آباقا الذي إستقل عن إمبراطورية المغول في أقصى الشرق ، وأسس الإيلخانيون دولة مكتملة وواضحة المعالم الجغرافية والإدارية والسياسية.

[1] العريني : المرجع السابق ، ص.331.

الفصـــــل الثاني

الأوضاع الإقتصادية و المالية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – الوضع الزراعي :

1 – ملكية الأراضي الزراعية

2 – المنتوجات الزراعية

ب – الوضع الصناعي :

1 – عوامل إزدهار الصناعة

2 – الصناعات المختلفة

جـ – الوضع التجاري :

1 – التجارة الداخلية

2 – التجارة الخارجية

د – الوضع المالي :

1 – العملة

2 – الأوزان و المكاييل و المقاييس

3 – الموارد المالية و مصادر الخزينة

4 – إصلاحات غازان الجبائية

إرتكز الاقتصاد الإيراني في العهد الإيلخاني على ثلاث قطاعات، هي الزراعة ، و الصناعة ، و الجباية. ولقد إرتبطت هذه القطاعات ببعضها ، و كان للجانب الزراعي و الجبائي دور كبيرفي رسم ملامح الحياة الاقتصادية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – الوضع الزراعي :

تحكم في النشاط الزراعي في إيران في العهد الإيلخاني عدة عوامل ، و كان من أهمها القوانين و التشريعات المنظمة لهذا النشاط.

1 – ملكية الأراضي الزراعية :

كانت ملكية الأراضي الزراعية في إيران في العهد الإيلخاني تنقسم إلى قسمين عام و خاص . فالأراضي العامة هي التي كانت تابعة للديوان الذي يوزعها على كبار الموظفين في الدولة و على قادة الجند و كانت هذه الاراضي تتراوح بين ارضي خصبة صالحة للزراعة و بين أراضي بور يقوم الجند بإستصلاحها. أما الأراضي الخاصة فهي المملوكة للمزارعين من الأهالي منذ ما قبل الغزو المغولي لإيران و بقيت تحت أيديهم[1] بموجب مراسيم خاصة تؤكد ملكية هذه الإراضي لأصحابها مقابل الإستمرار في زراعتها و دفع الضرائب عليها بإنتظام[2].

وكانت أراضي الملكية الخاصة تعاني من عدة مشاكل في الفترة السابقة للعهد الإيلخاني و استمرت الى بداية هذا العهد ، منها ظاهرة التزوير و التلاعب بعقود الملكية ، حيث تنقل المصادر صورة واضحة عن هذا التلاعب ومنها إحتفاظ صاحب الأرض بنسختين لعقد الملكية و يقدم نسخة واحدة عند بيعه لها ، و بعد مدة يقوم باستظهار النسخة الثانية و يطالب بملكية الأرض التي سبق و أن باعها فتحدث صدامات و مزاعات بينه و بين المشتري

[1] كرافولسكي ، دوروتيا : العرب و إيران ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص.192.
[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.342 ، 343.

تؤدي الى توقف النشاط الزراعي أو إنخفاض الإنتاج. لذلك عمل الايلخانيون على وضع حد لهذه الظاهرة بإصدار مراسيم تنظيمية و نعني به المرسوم[1] الذي أصدره غازان خان الذي نص على مثول البائع و المشتري أمام القاضي فيقوم البائع بتقديم عقد ملكية الأرض و يستحلفه القاضي أمام الشهود على عدم وجود نسخة ثانية من العقد مخبأة و يحذره من العقوبات التي تراوحت بين التشهير و التعذيب و حتى الإعدام ، ثم يأمر القاضي بتحرير العقد ويمضي عليه الشهود و يحدد المبلغ المستحق لكاتب العقد و كانت قيمته حسب ثمن بيع الارض ، فإن لم تتجاوز مائة دينار إستحق الكاتب درهما واحدا ، أما إذا تجاوز مائة دينار فيستحق الكاتب دينارا واحدا[2]. وهكذا تم التخلص من النزاعات و الصدامات و الخصومات حول الأراضي الزراعية. كما إتبع الإيلخانيون سياسة تشجيع المزارعين على إستغلال أراضيهم بتوفير البذور و حيوانات الحرث و وضع تنظيم جبائي محكم و مستقر[3].

أما أراضي الديوان فكان نصيب الجند[4] منها كبيرا سواء كانت أراضي صالحة للزراعة أو أراضي بورا، ولقد حدد الإيلخانيون طرق توزيع هذه الأراضي على الجند على شكل إقطاعات و كل إقطاع يقسم إلى عشرة أقسام،وتوزع هذه الأقسام على الجند بطريقة القرعة و يشرف على عملية القرعة مفوض من الحاكم يطلق عليه (العارض) ويقوم العارض بتسجيل أسماء الجنود و مقدار ما حصل عليه كل جندي من الأرض و يسلم نسخة من السجل إلى الديوان ونسخة إلى قائد الفرقة ، ثم تستمر مهمة العارض إلى مراقبة المستفيدين و تقييم أدائهم في إستغلال الأراضي ويقدم تقريرا سنويا إلى الحاكم الذي يقوم بدوره بمكافأة الجادين و محاسبة المقصرين[5].

---

[1] أنظر ملحق 6نص مرسوم إثبات ملكية الأراضي ؛ عز العرب أحمد سليمان:المظاهر الحضارية في إيران في عهد الإيلخانات المسلمين(694-756هـ/1294-1355م) ، ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ،كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مصر ،2008 ص.57.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.264.

[3] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.315. ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.290.

[4] أنظر ملحق 7 مرسوم غازان خان بشأن أراضي الجنود.

[5] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.343 ،344.

وإستفاد الجند من أجل إستغلال هذه الأراضي بإمداد الدولة لهم بالحيوانات و أعلافها و بالآلات الزراعية . وكانت ملكية هذه الأراضي تؤول بعدهم إلى أبنائهم ، و من لم يكن له ولد آلت إلى غلمانه و عبيده ، و من لم يكن لديه عبد آلت أرضه إلى أفضل جندي في الفرقة التي يترأسها ، و كان هدف هذه السياسة هو ضمان دخل مستقر للجند في حالة السلم[1].

ولحماية الرعايا المزارعين تم تحديد نظام العمل في هذه الأراضي الممنوحة للجند ، فتم منع الجند من إجبارهم وإستغلالهم في زراعة أراضيهم ، كما منع الجند من الإستحواذ على أراضي المزارعين و تحويل مياه الري منها إلى أراضيهم و عدم التعرض للمراعي الخاصة بمواشي الرعايا ، و تم إجبار الجند على كتابة تعهدات على أنفسهم بطاعة هذه الأوامر و عدم التعرض للرعايا المزارعين[2].

2 – المنتوجات الزراعية :

إن توفر إيران على أراضي خصبة صالحة للزراعة و شبكة أنهار موزعة على مساحة كبيرة منها ، بالإضافة إلى تنوع المناخ و إتباع نظم ري فعالة و سياسة جبائية معقولة ، كل ذلك أدى إلى إزدهار الزراعة. فأصبحت الأراضي الزراعية تستغل على مدار السنة ، فنتج عن ذلك تنوع في المحاصيل الزراعية في إيران في العهد الإيلخاني.

يأتي على رأس قائمة المحاصيل الزراعية الحبوب ، و خاصة القمح الذي كان يزرع في خوزستان، و الى جانب القمح كان الأرز يزرع في إصطخر[3] و الذرة في هرمز[4]. و زرع الشعير في ساوة و هراة[5].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.399.

[2] نفس المصدر ، ص.343 ، 344.

[3] لسترنج : المرجع السابق ، ص.312.

[4] نفس المرجع ، ص.356.

[5] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.104 ؛ القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف : أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت ، ص.453 ؛ عز العرب : المرجع السابق،ص.55.

وأما القطن فانتشرت زراعته في الري و خوار و كرمان و ساوة و السيرجان و يزد و همدان[1]. و بالنسبة للأشجار المثمرة فلقد زرع الزيتون بكثرة في أرجان و الطالقان و صابور و يزد[2]. و كذلك النخيل الذي كان ينمو في تستر وكازرون و جيرفت[3] و كذلك في خوار و الجامكان[4]. كما زرع شجر الرمان في الطالقان[5] ، و التفاح في أصفهان وإصطخر[6]. كما و اشتهرت أشجار الكمثري في أبهر خاصة نوع معين منه كان يطلق عليه الكمثري المدورة أو العباسي و كان طعمها لذيذا[7]، و كذلك زرعت أشجار المشمش في أصفهان[8].

وإلى جانب الأشجار المثمرة وجدت في إيران في ذلك العهد أنواع أخرى من الشجر ، و خاصة في الدامغان في شمال بلاد فارس و التي أشتهرت بشجر الشمس أو الشجرة الجافة و هي شجرة باسقة جذعها ضخم و أوراقها خضراء في ظاهرها و بيضاء في باطنها و خشبها في غاية المتانة[9]، و كانت إيذج و تستر تتوافر فيها و بكثافة أشجار البلوط[10].

---

[1] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.372.

[2] البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة، بيروت ، د.ت ، جـ.1 ، ص.52.

[3] القلقشندي : نفس المصدر ، جـ.4 ، ص.349؛ عز العرب : المرجع السابق، ص.56.

[4] أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.343،355

[5] لسترنج : نفس المرجع ، ص.260.

[6] الإدريسي : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.406؛ عز العرب : نفسه.

[7] لسترنج : نفس المرجع ، ص.257.

[8] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.200؛ عز العرب : نفسه.

[9] ماركو بولو : رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2004 ، جـ.1 ، ص.84.

[10] إبن بطوطة : نفس المصدر ، ص.195.

كما إنتشرت زراعة قصب السكر في بلخ[1] ، و زرعت الفاكهة في أنحاء متعددة من إيران كالبطيخ في السيروان[2].وأما النباتات العطرية و الزعفران فكانت تزرع في نهاوند و اللر و قاين و جور و أصفهان و بروجرد[3].

وإعتنى الإيلخانيون بجلب أنواع أخرى من البذور و الشتلات لم تكن معروفة في إيران قبلهم ،كما فعل غازان حينما أرسل من يجلب له شتلات و بذور من مناطق مختلفة[4]، مما أدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية و وفرتها في إيران في العهد الإيلخاني حتى أنها كانت تصدر إلى ممالك أخرى[5].

كانت إيران في العهد الإيلخاني تعتمد على الزراعة بالأساس لما كانت تمثله كمصدر للخزينة من جهة،و كأساس لتوفير الغذاء من جهة ثانية ، لذلك كان إهتمام الإيلخانيين بتنظيم الأراضي الزراعية و إيجاد الحلول للمشاكل التي كانت تعاني منها ،كما كان الإهتمام بأنظمة الري و تنظيم الخراج مما جعل الزراعة تعرف إنتعاشا كبيرا ساهم في الإستقرار الإقتصادي للبلاد.

---

[1] أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.335.

[2] الإدريسي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.620.

[3] إبن حوقل ، أبو القاسم النصيبي : صورة الأرض ، ليدن ، ط.2 ، 1929، ص.363 ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.419.

[4] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.242 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.56.

[5] شوقي ، عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية 41-904هـ/661-1498م ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1990 ، ص.181 ؛ عز العرب : نفسه.

ب – الوضع الصناعي :

بالرغم من إزدهار و قوة النشاط الزراعي في إيران في العهد الإيلخاني ، إلا أن الصناعة كانت من المظاهر البارزة ولعبت دورا هاما في الناحية الإقتصادية لتوفر عدة عوامل طبيعية جغرافية و بشرية تاريخية.

1 – عوامل إزدهار الصناعة :

تمثلت العوامل الطبيعية في التنوع التضاريسي الكبير الذي منح إيران مواردا متعددة للمواد الخام التي تحتاجها الصناعة كالمعادن المختلفة التي كانت تزخر بها أقاليمها ككرمان و خراسان و أذربيجان . كما وفر القطاع الزراعي للصناعة العديد من المواد الخام كالأخشاب و الأصواف و الثمار و النباتات لذلك وجدت في إيران في ذلك العهد مختلف الصناعات سواء كانت صناعات تعدينية ، أو خزفية و فخارية، أو نسيجية و جلدية، أو غذائية و طبية[1].

وأما العوامل البشرية والتاريخية فتتمثل في وجود قاعدة صناعية قديمة في إيران قبل العهد الإيلخاني كصناعة المنسوجات وصناعة الخزف[2] التي تطورت مع مرور الزمن حتى بلغت أوج تطورها في إيران حتى قبل العهد الإيلخاني مما أكسبها الريادة على الصناعات المماثلة لها في الممالك الأخرى التي كانت قائمة آنذاك ، ثم زادها العهد الإيلخاني تميزا بظهور الزخارف و الرسومات الجديدة للأشكال الآدمية ذات المميزات المغولية ، و صور الحيوان الخرافي التنين وكذلك المبالغة في إستخدام الألوان التي أصبحت ميزات بارزة على هاتين الصناعتين مع بداية العهد الإيلخاني[3].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.380؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.63.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.139؛ عز العرب : نفسه.

[3] الطايش ، علي أحمد : الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة ، زهراء الشرق للطباعة و النشر و التوزيع ، د.م ،ط2 ، 2003، ص.111؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.64.

أدرك المغول الإيلخانيون منذ بداية عهدهم أهمية الصناعة ، فاتبعوا سياسة الحفاظ على الحرفيين و المصورين مع أسرهم و عدم السماح لهم بمغادرة البلاد[1]، و ذلك لضمان إستمرارية الحرف في البلاد و ما تدره من أرباح ، وكذلك للخروج بالصناعة في إيران من الوضع الذي سببه الإجتياح المغولي في عهد هولاكو و الذي أدى إلى إنهيار المراكز الصناعية في البلاد. ولم يكتف الإيلخانيون بالحفاظ على الحرفيين بل عمدوا إلى إستقدام العديد منهم من خارج إيران و بالخصوص من الصين التي كانت فيها الصناعات و الحرف في غاية الرقي و الإزدهار فتطعمت الصناعة في إيران بهذا الوافد الجديد و هو ما يفسر غلبة الطابع الصيني على الرسومات و الزخارف في المصنوعات الايرانية في العهد الايلخاني[2] و الذي أكسبها تميزا خاصا. كما كان لإهتمام الإيلخانات بالصناعة و الحرفيين دور كبير في إنتعاشها مثل إهتمام غازان بالحرف و الصناعات و رعايتهما ، فلقد كانت له معرفة كبيرة بكثير مما يتعلق بتفاصيلها كالحدادة و الخراطة و صهر المعادن و صناعةالعقاقير[3]،وأدى إهتمام غازان هذا إلى النهوض بالصناعة طيلة مدة حكمه و إلى غاية سقوط الإيلخانية.

ولأن الظروف السياسية الناتجة عن إجتياح المغول للعالم الإسلامي و إصطدامهم بالمماليك في الشام ومصر جعل إيران خلال عهد الإيلخانيين تخوض حروبا عديدة ، وأضطر المغول إلى الإهتمام بصناعة الأسلحة المختلفة اللازمة للحروب ، كالعتاد الحربي و الأسلحة فتطورت صناعة السيوف والرماح والسهام و الخوذات[4] وهذا أدى إلى إنتعاش الصناعة التعدينية في إيران.

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.247 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.64.

[2] ماهر ، سعاد : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2005 ، ص.49 ؛ عز العرب : نفسه.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.207 ، 208.

[4] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.255 ؛ عز العرب : نفس المرجع،ص.66.

عرفت إيران منذ القدم إزدهارا صناعيا و إن كان الغزو المغولي قد شل معظم النشاطات الإقتصادية في إيران،إلا أنها سرعان ما تعافت بعد تأسيس الإيلخانية ، فأنتعشت الصناعة و عادت إلى الإزدهار في مراكزها القديمة مثل قاشان وهرمز و كرمان و شيراز و غيرها ، كما ظهرت مراكز صناعية جديدة في العهد الايلخاني.

2 – المنتوجات الصناعية:

تنوعت الصناعات في إيران في العهد الإيلخاني و ذلك لوفرة و تنوع المواد الخام اللازمة للصناعة ، كما أنه وجد في إيران الصناع و الحرفيون المحليون الذين توارثوا المهارات اللازمة للصناعة منذ عصور سابقة ، و كذلك الحرفيون الذين إستقدمهم الإيلخانيون من ممالك أخرى خاصة الصين. فتنوعت الصناعات و إنتشرت في معظم أقاليم و مدن إيران في ذلك العهد.

وأهم الصناعات التي وجدت في إيران في عهد الإيلخانيين و التي أحصاها الباحث عز العرب أحمد سليمان[1]هي:

– صناعة السجاد :

أشتهرت إيران بصناعة السجاد منذ ما قبل الإيلخانيين في عصورها المختلفة ، و إنفردت بالريادة في هذه الصناعة على كل ممالك الشرق ، و ذلك لأسباب تاريخية لأنها كانت مهدا لحضارات قديمة و كذلك لوفرة المادة الخام اللازمة لهذه الصناعة[2]، و للخبرة الطويلة التي كان يتمتع الصناع و الحرفيون و التي إكتسبوها عبر أجيال متعددة ،وعززها الإيلخانيون باستقدام الصناع من الممالك المختلفة خاصة من الصين و التي كانت بها هذه الصناعة في غاية التطور أيضا[3].

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.68 و ما بعدها.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.139.

[3] الهمداني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.380.

ولقد تمكن الباحثون من خلال المصادر من إلقاء الضوء على تفاصيل هذه الصناعة و تتبع مراحلها من جمع المادة الخام و معالجتها ، إلى خروج السجاد في أبهى صوره ، و أحصوا ثلاث مراحل تمر بها صناعة السجاد . ففي المرحلة الأولى يتم جمع و تحضير المادة الخام من الأصواف[1]، ثم مرحلة صباغة الصوف المعالج بالصباغة الطبيعية[2]المستخلصة من النبات و الحيوان ؛ فمن النباتات يستخلص اللون الأصفر من الزعفران و اللون الأخضر الخفيف من التوت واللون البرتقالي من نبات الكركم و اللون الأسود من قشرة الرمان المجففة ، و أما اللون الأخضر فكان يستخلص من أوراق العنب و اللون الأحمر من البنجر وأما من الحيوان فيستخلص اللون الأصفر كذلك من المرارة المجففة والمطحونة و اللون الأحمر من دودة القز[3]. و في المرحلة الثانية يتم تحضير آلة النسيج و هي عبارة عن نول يتكون من عمودين خشبيين وإسطوانتين واحدة في الأعلى و الأخرى في الأسفل، و بين الإسطوانتين تمتد خيوط متينة ومشدودة[4] ،و الإسطوانة السفلى يلف عليها الجزئ المنتهى منه من السجاد ، و يبدأ النسيج بوضع صف من العقد والخيط الذي تربط منه العقد يتم تمريره باليد أو بآلة صغيرة يدوية لتثبيت هذه العقد ، ثم يتم ضغطها بمشط حديدي وتستمر العملية من الأسفل إلى الأعلى و من اليسار إلى اليمين. وأختصت صناعة السجاد الإيراني بعقدة مميزة تعرف بالعقدة الفارسية و يطلق عليها إسم عقدة سنا[5] التي جعلت السجاد الإيراني متينا و ذا رسوم جميلة واضحة[6]. وتستعمل أدوات مختلفة في صناعة السجاد و هي سكين صغير لقطع الخيط بعد إنجاز العقدة ومشط من كتلة

[1] الطايش : المرجع السابق ، ص.111.
[2] محمد حسن : المرجع السابق، ص.397.
[3] ماهر : المرجع السابق ، ص.286.
[4] الطايش : نفس المرجع ، ص.111.
[5] ماهر : نفس المرجع ، ص.288.
[6] الطايش : نفس المرجع ، ص.113.

حديدية نهايتها مسننة كالمشط ويتم مسكها وحملها من مقبض خشبي و تستعمل لدق العقد و ضغطها ، وكذلك مقص يستعمل لتسوية العقدة بقص طرفها الزائد ، ثم إبرة غليظة لتصليح العقد الخاطئة[1].

وتميز السجاد الإيراني في العهد الإيلخاني بتأثره بالفن الصيني و ذلك راجع إلى وجود العديد من الصناع و الفنانين الصينيين الذين إستقدمهم الإيلخانيون[2]لإثراء الصناعة في إيران ، فتجددت صناعة السجاد الذي إكتسب تناسق الألوان و الصور الجميلة التي تشبه حدائق ذات زهور و نباتات مختلفة و كذلك صور الحيوان[3]. و من أشهر مراكز صناعة السجاد في إيران في العهد الإيلخاني مدينة قاشان التي أشتهرت بسجادها ذي اللونين الاخضر والأحمر[4] وكذلك أشتهرت خراسان بالسجاد ذي الزخارف المخروطية ورسوم الأسماك[5].

– صناعة الأقمشة :

صناعة الأقمشة من الصناعات التي وجدت في أيران منذ عصورها القديمة ثم أخذت في التطور بعد الفتح الإسلامي خاصة خلال العصر العباسي ، و بحلول العهد الإيلخاني في إيران وصلت صناعة الإقمشة قمة تطورها ، وكان ذلك أمرا طبيعيا نظرا لتوفر إيران على المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة كالقطن و الحرير و الأصواف و الكتان وكذلك وجود الصناع المهرة الذين توارثوا الصنعة عبر أجيال متعددة ، و نظرا أيضا لسياسة الإيلخانيين و حرصهم وإهتمامهم بهذه الصناعة ، حيث قاموا بإعتدة تنشيط ورشات و مصانع الأقمشة التي أوقفتها صدمة الغزو المغولي في عهد هولاكو و ما نتج عنها من تدمير للمراكز الصناعية في إيران فبنوا مصانع جديدة كانت تنتج كميات كبيرة و أنواعا

---

[1] الطايش : المرجع السابق ، ص.112.

[2] نعمت ، إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص.152.

[3] محمد حسن ، زكي : إيران مفاخر فنونها ، د.م ، د.ت ص.5.

[4] حسن الباشا : موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية ، أوراق شرقية للطبع و النشر ، لبنان ، 1999 ، جـ.2، ص.116،117.

[5] نفسه

متعددة[1]، ووكلوا بها أشخاصا ذوي كفاءة عالية و ذلك يدل على حرصهم على إستمرار هذه الصناعة وعلى إدراكهم لأهمية إختيار المشرفين الأكفاء عليها[2].

أستخدمت في الأقمشة الإيرانية في العهد الإيلخاني زخارف نباتية على شكل أزهار و أوراق ، و كانت زهرة اللوتس الأكثر إستخداما[3]، و كانت المؤثرات الصينية بارزة كإستخدام رسم التنين و السحب الصينية التي يطلق عليها إسم تشي[4].

وكانت الأقمشة المصنوعة من الحرير رائجة جدا وكذلك المصنوعة من الكتان[5]و الموشاة بالذهب والفضة والتي كانت تقدم كهدايا لرجال البلاط الإيلخاني و مثال على ذلك تقديم رشيد الدين فضل الله الهمذاني بعد توليه للوزارة أقمشة وعباءات و أثواب من الحرير موشاة بالذهب إلى الإيلخان أولجايتو[6]. ومن أشهر مراكز صناعة الأقمشة كانت كل من تبريز و شيراز و كرمان و الاهواز و كازرون.

– صناعة الخزف :

من الصناعات التي أشتهرت في إيران في العهد الإيلخاني صناعة الخزف ، و تعود عوامل إزدهار هذه الصناعة إلى توفر المواد الأولية بكثرة و كذلك إلى اليد العاملة الماهرة التي إكتسبت مهارتها و صقلتها عبر أجيال متعاقبة.و يصنع الخزف من الطين و الرمل و يحتاج إلى الصهر الذي يعطيه صلابته و قسواته و المادة اللازمة للصهر هي الجير[7].ويمر

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.221 ؛ أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.583.

[2] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.375.

[3] ماهر : المرجع السابق ، ص.146 ،147.

[4] الألفي ،أبو صالح : الفن الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص.291 ؛ زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية، ص.219.

[5] المقدسي : المصدر السابق ، ص.409.

[6] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.318.

[7] شلتوت ، علام محمد : الخزف ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د.ت ، ص3 ؛ ماهر : المرجع السابق ، ص.20.

الخزف في صناعته عبر مراحل أولها طحن المواد الخام ثن نقعها في الماء حتى تبلغ درجة التخمر ، ثم تخلط هذه المواد لتتشكل منها عجينة طرية قابلة للتشكل. و المرحلة الثانية يتم فيها تشكيل العجينة باليد أو باستخدام دولاب يدار بالقدم أو باليد أو يتم صب العجينة في قالب مخصص. أما المرحلة الثالثة و ما قبل الأخيرة فيتم فيها طلي الخزف بالألوان المناسبة ثم تعريضه للحرارة العالية ليتم تثبيت الطلاء[1]. و في المرحلة الأخيرة يكون الخزف جاهزا للزخرفة بالألوان على شكل رسومات ، أو بالذهب و بالحفر و النقش ، ثم يغطى الخزف بطبقة من مادة شفافة تشبه الزجاج ، أو مادة ذات بريق معدني لامع .

وفي عهد الإيلخانيين برز نوع من الخزف أستعملت فيه زخارف متنوعة على شكل نجمة و صليب ونبات وحيوان[2] وإستخدم اللونان الأزرق و الفيروزي مع زيادة في كثافة الطبقة ذات البريق المعدني[3]. و أشتهرت ايران في هذا العهد بنوعين من الخزف ، الأول ذو رسوم بلون أسود و أزرق ، و الثاني زخارفه بارزة متأثرة بالزخارف الصينية وهي رسوم لزهرة اللوتس و حيوان التنين الخرافي و استعمال الاشكال البشرية ذات الملامح الصينية و أشكال السحب الصينية[4]. وكانت أشهر مراكز صناعة الخزف السلطانية التي كان خزفها يحتوي على طبقة سميكة من الطلاء الزجاجي يجعل الأواني الخزفية تبدو كأنها مصنوعة من الزجاج ، كما إحنوى خزفها على زخارف هندسية أستعملت فيها الألوان الداكنة على أرضية لونها أخضر[5] ، و كذلك مدينة سلطان آباد و كان خزفها يتميز باللون الأبيض البراق، و كذلك

[1] الألفي : المرجع السابق، ص.260.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.163.

[3] حسن الباشا : المرجع السابق ،جـ.2 ، ص.145.

[4] نفس المرجع ، ص.145.

[5] محمد حسن : نفس المرجع ، ص.204.

قاشان التي كان يصنع بها البلاط الخزفي المميز بفضل بريقه المعدني[1]و أما تبريز فقد تميزت بخزفها الذي كان يعتمد على رسم الإنسان بحجم أكبر مما كان عليه في المراكز الأخرى لهذه الصناعة[2].

– صناعة المعادن :

كانت صناعة المعادن في إيران في العهد الإيلخاني موجهة بشكل كبير إلى صناعة الأسلحة و العتاد الحربي،وذلك لأن المغول دخلوا في حروب طويلة منذ تأسيس الإيلخانية و خاصة ضد المماليك في الشام و مصر غربا،وضد مغول القبيلة الذهبية شمالا. فكانت تصنع في عهدهم السيوف و الرماح و الدروع[3]، و هذه الأخيرة كانت ترصع باللؤلؤ وتقدم إلى السلاطين على سبيل الهدية[4] . كما راجت صناعة الأواني المعدنية التي تميزت بتصاميمها الرائعة وزخارفها الجميلة بعيد عن العلامات العسكرية[5]و بتأثرها الواضح بالأسلوب الصيني.

وتركزت صناعة المعادن في كرمان حيث كانت يصنع بها في العهد الإيلخاني العتاد الحربي و الأسلحة المختلفة كالسيوف و الرماح و الأقواس وسروج الخيل[6]،وكانت شيراز معروفة بصناعة التحف المعدنية المختلفة[7].

– صناعة الخشب :

وجدت في إيران في العهد الإيلخاني الصناعات الخشبية ، و قد ذكر ماركو بولو في رحلته عند الحديث عن مدينة هرمز صناعة السفن بها ، و وصف طريقة و أسلوب صناعة السفينة : ((...تثقب الألواح الخشبية و توضع الأوتاد

---

[1] ماهر : المرجع السابق ، ص.51 ؛ نعمت: المرجع السابق ، ص.105.

[2] ماهر : نفس المرجع ، ص.55.

[3] محمد حسن : الفنون الايرانية ، ص.255.

[4] خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين : دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1980 ، ص.378.

[5] ماهر : المرجع السابق ، ص.217.

[6] أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص335

[7] نفسه.

والدبابيس في هذه الثقوب، وتثبيت هذه الألواح بخياطتها بنوع خاص من الحبال المصنوعة من ألياف جوز الهند ولا يستخدم الإيرانيون الزفت لحماية قاع السفينة من تسرب الماء إنما يطلونها بزيت مستخرج من شحوم الأسماك لتخرج السفينة في الأخير بسارية واحدة وسطحها واسع توضع عليه الأحمال و تغطى بالجلود)) ، لكنه إنتقد هذا الأسلوب في صناعة السفن والذي لا تستخدم فيه المسامير لتثبيت الألواح كما إنتقد إستخدام أخشاب ذات صلابة شديدة سهلة الكسر[1].

كما كانت تصنع في إيران منابر المساجد من الخشب ذات الزخارف النباتية الجميلة و الأشكال الهندسية المتنوعة وكذلك تصنع حاملات المصاحف ذات الأحجام المختلفة و المزينة بأشكال هندسية جميلة[2]،وهذا يدل على قدم وجود الصناعات الخشبية في إيران و إستمرارها خلال العهد الإيلخاني.

[1] ماركو بولو : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.77.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.267 ؛ ولبر : المرجع السابق ، ص.76.

ج – الوضع التجاري :

كان من الطبيعي أن تؤدي وفرة المنتوج الزراعي و إنتعاش الصناعة و إستفادتها من مؤثرات جديدة قادمة من الصين والشرق الأقصى ، و كذلك الإصلاح الجبائي و الضريبي الذي قام به الإيلخانيون [1]كما سيلي في البحث إلى إزدهار التجارة و ظهور مراكز و أسواق تجارية و مبادلات بين أقاليم إيران المختلفة و بينها و بين الممالك المجاورة وحتى البعيدة. و لقد أتاح الموقع الجغرافي لإيران ان تحتل مكانا وسطا بين الشرق و الغرب ، و أن تكون منطقة عبور ومبادلات تجارية هامة تتنقل عبرها البضائع من الشرق إلى الغرب بفضل السياسة التي إتبعها الإيلخانيون وهي إقامة علاقات مع كل من المماليك في الشام و مصر و الممالك الأوربية و كذلك الصين[2]، و الإرتباط تجاريا بهذه الممالك المختلفة عبر سلسلة من الطرق البرية و البحرية.

كان إزدهار التجارة في إيران في العهد الإيلخاني نتيجة لهذه العوامل السابقة ، و كذلك إلى الجهود التي بذلت في عهدهم لتطهير الطرق من السطو و القرصنة التي كانت سائدة ، ثم إنشاء محطات للقوافل التجارية وتخفيض الضرائب. كل ذلك أدى إلى وجود حركة تجارية نشيطة في الداخل ومع الخارج.

1 – التجارة الداخلية :

أشتهرت العديد من المدن في إيران بنشاطها التجاري[3] مثل مدينة تستر التي تخصصت في تجارة الثياب والفاكهة وكذلك مدينة عسكر مكرم بتجارة الثياب و المناديل و البساطات ، كم أشتهرت مدينة كازرون بتجارة الكرباس وهو نوع من الثياب، و أشتهرت مدينة الصميكان بتجارة الخمور المعتقة القوية التي لم تكن تشرب إلا بعد مزجها

[1] ماركو بولو : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.69 ؛ إبن بطوطة : المصدر السابق : ص.234 ؛ لسترنج : المرجع السابق، ص.321.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.300.

[3] عز العرب : المرجع السابق ، ص.81 ، 82.

بأضعافها من الماء[1].وأشتهرت مدينة جور بتجارة ماء الورد[2] كما أشتهرت مدينة دار بجرد بتجارة الملح الأبيض والأصفر و الأحمر[3]. كما نالت قرى مدينة مرو شهرة كبيرة بتجارة القطن[4]، و أشتهرت مدينة شيراز بتجارة الثياب و العطور و العسل[5]ن و كانت مدينة أرمية مشهورة بتجارة السمك و نوع منه يتم صناعة الشمع من دهنه ولإصطياد هذا السمك يتم وضع الشموع على أطراف السفينة فيتجمع حولها السمك فيصطاد بسهولة[6]. وكانت مدينة أصفهان ذات شهرة واسعة بتجارة الزعفران والفاكهة وكذلك الثياب[7].

وفي العهد الإيلخاني ظهرت مراكز تجارية أخرى و كان من أشهرها الري بتجارة النسيج القطني و المشط وكذلك بعض النتوجات الزراعية خاصة البطيخ و الخوخ[8]. و تخصصت كرمان في تجارة السلاح[9] و كانت نيسابور مركزا لتجارة الدهون و الزيوت، و أشتهرت فسا بتجارة الثياب المطرزة و تجارة الجوز ، و أما همذان فراجت فيها تجارة الخفاف[10]، و كانت أرجان من أشهر مراكز تجارة التمور و الزيتون تليها جيرفت و نرنج بتجارة التمور و العنب.

---

[1] لسترنج : المرجع السابق ، ص.281، 289، 303.

[2] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.344.

[3] أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.331 ؛ القلقشندي : نفس المصدر ، جـ.4 ، ص.347.

[4] أبو الفدا : نفس المصدر ، ص.446.

[5] العمري : المصدر السابق ، جـ.3 ، ص.142.

[6] القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص.293 ؛ القرماني : المصدر السابق ، ص.422.

[7] أبو الفدا : نفس المصدر ، ص337 ؛ لسترنج : نفس المرجع ، ص.232.

[8] نفس المرجع السابق ، ص.262 ؛ القلقشندي : نفس المصدر ، جـ.4 ، ص.372.

[9] هلال : المرجع السابق ، ص.228.

[10] الإدريسي : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.408.

وكانت برذعة مشهورة بتجارة البندق و الفواكه ، و أما جبى فبقصب السكر[1]، و أما الطالقان فتركزت فيها تجارة الرمان و الزيتون و نهاوند تركزت فيها تجارة الفواكه، وأخيرا مدينة قم التي كانت مركزا رئيسيا لتجارة الفستق والبندق[2].

والأسواق هي شرايين المبادلات التجارية ، لذلك حضيت بإهتمام الإيلخانات فكانوا يخصصون لها مساحات كافية أثناء تأسيس المدن و تخطيط عمرانها. فغازان كان قد أمر عندما شرع في بناء مدينة شام غازان أن يبنى عند كل بوابة من بوابات المدينة أربعة أسواق ، بالإضافة إلى خان واسع و كذلك حمام ، و كان الهدف من ذلك هو تنظيم التجارة في المدينة بحيث يدخل التجار كل حسب إختصاصه من البوابة المؤدية للسوق الذي يقصده و يلتقي جميع التجار في الخان ثم يتوجهون جميعا إلى الأسواق لإتمام البيع و الشراء[3].

إنتشرت الأسواق في كل المدن الإيرانية في العهد الإيلخاني[4]، و كانت الأسواق تتبع نظام الإختصاص حيث يتخصص كل سوق في نوع معين من السلع. و الأسواق عبارة عن مجموعات من الدكاكين متصل بعضها ببعض وللسوق باب يفتح صباحا و يغلق مساء[5]. وأشتهرت في إيران في العهد الإيلخاني عدة أسواق منها سوق البزازين وسوق العطارين و سوق الحصارين في رامهرمز، و سوق الصناعة في همذان و الذي كانت حليه مشهورة جدا وأسواق نيسابور و هي سوق المربعة الصغيرة وسوق المربعة الكبيرة و هما سوقان كبيران دكاكينهما كثيرة وخاناتها كثيرة وفنادق عديدة يقيم فيها التجار و يوجد فيها أصحاب المهن و الحرف كالإسكافيين و الخرازين[6].وأشتهرت أيضا أصفهان بأسواقها الكبيرة بعضها مغطاة و بعضها الآخر مكشوفة و لكل منها باب يفتح صباحا و يغلق مساء وراجت في

---

[1] الإدريسي : المصدر السابق، جـ.1 ، ص.399، 434 ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.319، 337 ؛ القلقشندي: المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.361.

[2] القلقشندي : نفس المصدر ، جـ.4 ، ص.371.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.242.

[4] عز العرب : المرجع السابق ، ص.79 ، 80.

[5] نفس المصدر ، ص.242 ؛ إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.233.

[6] لسترنج : المرجع السابق ، ص.230، 277، 350 ،375 ،425 .

هذه الأسواق تجارة الثياب المصنوعة من القطن و تجارة الزعفران و الفواكه المختلفة[1].و ذكر إبن بطوطة مدينة تستر الشهيرة و وصفها بأنها لا مثيل لها في الحسن و نوه بتنظيمها المحكم و بوفرة بضائع الثياب[2]؛ وفي مدينة عسكر مكرم أشتهر سوق الأربعاء الخاص بالفواكه المختلفة[3] و كان بمدينة برذعة سوق يسمى سوق الكركي يعمر يوم الأحد من كل أسبوع تباع في الأثوب و الفواكه و الأسماك[4] ؛ و مدينة جيرفت كانت أسواقها متخصصة في تجارة السكر و الكمون[5]و مدينة زرنج كان سوقها يسمى سوق عمرو و مشهور بتجارة الغلال[6]؛ وأشتهرت أسواق شيراز بتجارة العسل و التفاح[7]؛ و كانت أسواق مدن توج و إصطخر و كازرون مشهورة بتجارة المنسوجات[8] وتخصصت أسواق إقليم ساجستان بتجارة التمور و الحبال و الحصر[9]؛ و في مدينة تبريز سوق في غاية التنظيم تباع فيه السلع كل سلعة في مكان مخصص لها في هذا السوق و تراوحت هذه السلع بين الجواهر و المسك و العنبر والثياب[10]؛وفي مدينة السلطانية التي بناها أولجايتو كانت الأسواق عامرة و أكثر شهرة و يباع فيها التوابل والياقوت و اللآلئ والحرير والنيلة و القماش المزخرف و المنسوجات المختلفة و الزيوت و العنبر و القرنفل والفلفل و الزنجبيل و الزعفران وكذلك الصقور و كلاب الصيد[11].

---

[1] لسترنج : المرجع السابق، ص.239.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.192 ، 194.

[3] الإدريسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص.398.

[4] أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص.403.

[5] لسترنج : نفس المرجع ، ص.350.

[6] نفس المرجع ، ص.374 ، 375 .

[7] إبن بطوطة : نفس المصدر ، ص.202.

[8] لسترنج : نفس المرجع ، ص.295 ، 296، 303.

[9] نفس المرجع ، ص.390.

[10] إبن بطوطة : نفس المصدر ، ص.233.

[11] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.353.

2 – التجارة الخارجية :

أتاحت الجغرافيا لإيران موقعا إستراتيجيا هاما ، فهي تقع بين الشرق الأقصى و آسيا الصغرى و بالتالي فهي منطقة عبور بين الشرق و الغرب ، و هي كذلك منطقة عبور بين بين الشمال و الجنوب ، فهي تقع بين بحر الخزر وشبه القارة الهندية . كما كان لإطلالتها الواسعة على بحر فارس و بحر عمان دور في إرتباطها بطرق تجارية مع مختلف الممالك في ذلك العهد ، فإزدهرت التجارة الخارجية معتمدة على عدة مراكز منتشرة في أنحاء إيران.

فمنذ تأسيس الإيلخانية إرتبطت بعلاقات سياسية مع الممالك المجاورة و كان من الطبيعي أن ينتج عنها علاقات تجارية شجعها موقع إيران الهام و كذلك غناها بالمنتوجات الزراعية و الصناعية. حيث إزدادت العلاقات التجارية بين الصين و إيران في عهد هولاكو ثم خلفائه من بعده ، فكانت إيران تستورد من الصين المنسوجات الحريرية والأواني الصينية ، في حين كانت تحمل بضائع إيران المكونة من السجاد و عود البخور والبهارات و المنمنمات إلى الصين[1].

وأما العلاقات التجارية بين إيران و المماليك في العهد الإيلخاني فتحكمت فيها العلاقات السياسية بينهما منذ الغزو المغولي للشام في عهد هولاكو حيث تميزت هذه العلاقات بالعداء المستمر خاصة في عهدي غازان وأولجايتو لكن مع تولي أبي سعيد للعرش الإيلخاني (716هـ/1316م) تغيرت العلاقات السياسية وأزدهرت العلاقات التجارية،لأن أبا سعيد إتبع سياسة مختلفة تماما عن سياسة من سبقه من الإيلخانات ، حيث عمل منذ توليه العرش على تحسين علاقته بالمماليك فأبرم معاهدة بينه و بين السلطان المملوكي الناصر محد سنة 721 هـ/1331م ونصت

[1] بقوش: المرجع السابق ، ص.101.

هذه المعاهدة على حرية التبادل التجاري و تنقل التجار بين المملكتين[1]، و بذلك نشطت التجارة بين الطرفين في عهد أبي سعيد.

وإزدهرت العلاقات التجارية بين إيران و أوربا في العهد الإيلخاني، حيث إستغل الإيلخانيون في إطار العداء بينهم وبين المماليك المعاملة السلبية التي كان يتعرض لها التجار الأوربيون من زيادة مستمرة في الرسوم الجمركية وسوء إستقبال[2]، فخفضوا رسومهم الجمركية و عاملوا التجار الأوربيين معاملة مختلفة عن المعاملة المملوكية ، فازداد الطلب على المنتوجات الإيرانية التي كانت أثمانها تقل عن أثمان المنتوجات المملوكية. كما أن الجانب الأوربي أراد إستثمار الإنتصارات التي حققها غازان على المماليك في بلاد الشام ، و رأى فيه حليفا قويا ضد المماليك و هكذا إرتبط الطرفان بعلاقة سياسية قوية بدأت بتبادل السفارات منذ عهد غازان حيث أرسل سنة 700هـ/1300م سفارة إلى البابا في روما برئاسة الفلورنسي جوسكارد بوستاري Guiscard Bustari و كان هدف السفارة إقامة تحالف بين المغول الإيلخانيين و أوربا[3]. ثم أرسل غازان سفارة ثانية ترأسها بوسكاريلو جيزولفو إلى ملك إنكلترا إدوارد الأول عبر فيها عن رغبته في تمتين العلاقات الإيلخانية الأوربية. أما من الجانب الأوربي فقد أرسل ملك أرغون جيمس الثاني سنة 700هـ/1300م رسالة إلى غازان هنأه فيها بإنتصاره على المماليك و أبدى إستعداده لتقديم الدعم والمساندة لغازان في حروبه القادمة ضد المماليك[4].

أدت هذه العلاقات الجيدة بين الإيلخانيين والممالك الأوربية إلى حركة تجارية مزدهرة بين الطرفين فأقامت جنوة قنصلية في مدينة تبريز لرعاية مصالح التجار الجنويين و توفير الراحة لهم، و كان يتم تغيير العاملين بهذه القنصلية كل

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.482.

[2] هلال : المرجع السابق ، ص.224 ، 225 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.555.

[3] هلال : نفس المرجع : ص.134.

[4] نفسه.

ستة أشهر، و يساعد القنصل مجلس يتكون من أربعة و عشرين شخصا و لهذا المجلس سيادة تامة على كل الرعايا الجنويين في إيران[1].

وفي عهد أولجايتو إستمرت العلاقات القوية بين الإيلخانيين و الممالك الأوربية ، ففي سنة 704هـ/1304م أرسل أولجايتو رسالة إلى فليب الرابع ملك فرنسا يدعوه فيها إلى تقوية العلاقات بين فرنسا وإيران[2]؛وفي سنة 705هـ/1305م أبرم إتفاقية تجارية مع البندقية منح فيها التجار البنادقة عدة إمتيازات في إيران[3]؛وفي سنة 706هـ/1306م منح تجار البندقية و بيزا و فلورنسا إمتيازات تجارية متعددة،وتم تأسيس قنصلية للبندقية في تبريز[4].

وفي عهد أبي سعيد تطورت العلاقات الإيلخانية الأوربية فأصبحت أكثر متانة، حيث أصدر أبو سعيد سنة 718هـ/1318م مرسوما إيلخانيا نص على السماح ببناء كنيسة في مدينة السلطانية فبعث البابا أحد القساوسة لتولي شؤون هذه الكنيسة[5]؛ و في سنة 720هـ/1320م أبرم أبو سعيد أتفاقية مع البندقية، و نصت هذه الإتفاقية على :

- حماية التجار البنادقة في إيران و عدم فرض ضرائب جديدة عليهم.

- التجار البنادقة أحرار في البيع و الشراء و عرض تجارتهم و إختيار الأسواق التي يريدون.

- يسمح للتجار البنادقة إدخال إدخال الخمور إلى مناطق إقامتهم.

---

[1] أشتياني: تاريخ المغول ، ص.278 ؛ النشار ، محمد محمود : علاقة مملكتي قشتالة و أرغون بسلطنة المماليك 658-741هـ/1260-1341 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ، 1997 ، ص.123 ؛ هلال : المرجع السابق ، ص.136.

[2] نفس المرجع ، ص.243

[3] أشتياني : نفس المرجع ، ص.344.

[4] عمران : المرجع السابق ، ص.234.

[5] أشتياني : نفس المرجع ، ص.343.

– تقوم المحطات التجارية الإيرانية بتقديم العلف لدواب التجار البنادقة لمدة ثلاثة أيام.

– عدم مصادرة تركة التاجر البندقي الذي يموت في إيران، إنما يترك للقنصل البندقي حرية التصرف في التركة بناء على وصية المتوفي[1].

ويلاحظ من هذه الإتفاقية متانة العلاقات وقوتها بين الإيلخانيين و الممالك الأوربية إستفاد خلالها التجار الأوربيون في إيران من تسهيلات عديدة أدى إلى تنشيط التجارة بين الطرفين عادت بفائدة كبيرة على الأوضاع الإقتصادية في إيران في العهد الإيلخاني.

ويمكن أن نخلص إلى أن التجارة قد لعبت دورا كبيرا في إزدهار الإقتصاد الإيراني في العهد الإيلخاني بفضل عوامل مساعدة متعددة ،كموقع إيران وسط الممالك الكبيرة ، و وجود المراكز التجارية ، و وفرة الأسواق الموروثة عن عهود سابقة وتأسيس الجديد منها في العهد الإيلخاني.كما إستفادت التجارة من علاقات إيران الخارجية في عهد الإيلخانيين بالممالك الشرقية و الممالك الأوربية.

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.485 ؛ هلال : المرجع السابق ، ص.238.

د – الوضع المالي :

1 – العملة :

العملة هي من أهم مظاهر النظام الإقتصادي في أي دولة عبر العصور المختلفة، والعملة الذهبية والفضية ووزنها هي مقياس الثروة و الإزدهار الإقتصادي في أي دولة. فكلما كانت أوزان العملة مرتفعة دل ذلك على الراحة المالية وكلما نقص وزنها أو تم إستبدالها أي الذهب و الفضة بمعادن أخرى فإن ذلك يؤدي إلى ضعف العملة وتدني قيمتها وحدوث المشاكل المالية التي تؤدي بدورها إلى إنحطاط الوضع الاقتصادي،ثم يتبعه في الإنحطاط الوضع السياسي القائم في الدولة[1]. و من خلال العملات الموجودة و التي كانت مستعملة في إيران في العهد الإيلخاني يمكن إستنتاج الوضع السياسي و الديني السائد في كل فترة من فترات حكم الإيلخانات ، حيث كانت تنقش على العملة جمل وعبارات مثل أسماء الخلفاء الراشدين الذي يدل على سيادة المذهب السني ، مثل العملات التي تعود إلى عهد غازان و النصف الأول من عهد أولجايتو و طيلة عهد أبي سعيد،ومثل كتابة أسماء الأئمة الإثني عشر على النقود في النصف الثاني من عهد أولجايتو التي تدل على تحول هذا الأخير إلى المذهب الشيعي[2] كما تعطي العملة أيضا صورة عن طبيعة العلاقات الخارجية بين إيلخانية إيران و الممالك الأخرى ، فعندما قرر غازان الإنفصال عن إمبراطورية المغول ألغى إسم الخان الأعظم من العملة في إيران و سار على هذا النهج الإيلخانات من بعده[3].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو، مج.2 ، جـ.1 ، ص.182 ، 183.

[2] إبن خلدون : المصدر السابق ، جـ.5 ، ص.549 ؛ القزاز ، محمد صالح داوود : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة الفضاء في النجف الأشرف ، العراق ، 1970، ص.301.

[3] العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ضبط و تصحيح عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، جـ.3 ، ص.213 ؛ المهدي ، سهام محمد : الدنانير الإيلخانية بمتحف الفن الإسلامي ، دراسات أثارية إسلامية ، وزارة الثقافة ، مج5 ، القاهرة ، 1995 ، ص.15.

– **العملة في عهد هولاكو**[1]: هولاكو مؤسس إيلخانية مغول إيران ولم يكن ملكا مستقلا بل كان نائبا عن أخيه الخان الأعظم منكو ، لذلك لم تضرب السكة في إيران بإسمه إنما ضربت باسم منكو[2] و كتب على وجهها : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و على الوجه الآخر : منكوقاآن الأعظم العادل[3].ولما إعتلى عرش المغول قوبيلاي خان سنة 660هـ/1261م أرسل إلى هولاكو بأن يحكم إيران بلقب إيلخان أي نائب الخان الأعظم لذلك عرف حكام إيران منذ هولاكو بإسم الإيلخانيين و ضربت عملة جديدة كتب عليها لقب : القاآن ،و: الإيلخان العظيم هولاكو[4].

– **العملة في عهد آباقا**[5]: ضربت في عهد آباقا عملة فضية و أخرى نحاسية في تبريز و بغداد و الموصل ما بين 666– 680هـ/1267–1281م[6]نقش عليها باللغة العربية عبارات مسيحية مثل:باسم الأب والإبن وروح القدس إله واحد كما نقش عليها علامة الصليب[7]، كم ضربت في عهده نقود أخرى عليها كلمات بالأويغورية معناها:آباقا خان نائب الخان العظيم،وأخرى كتب عليها بالعربية : لا إله إلا الله وحده لا شريك له[8] ، أي أن العملة التي ضربت في عهد آباقا حملت السمتين الإسلامية والمسيحية.

---

[1] أنظر ملحق 8 نقود هولاكو.

[2] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.419.

[3] بقوش : المرجع السابق ، ص.128.

[4] H.Haworth : The History of the mangols , Landon , 1888 part 3 , p.213,214.

[5] أنظر ملحق 9 نقود آباقا.

[6] Ibid , p.283.

[7] بقوش : نفس المرجع ، ص.130.

[8] Ibid.

– العملة في عهد تكودار[1]: وجدت من عهد تكودار نوعان من عملة فضية ، إحداهما تزن حوالي غرامين كتب عليها : السلطان أحمد و : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و الثانية بنفس الوزن تقريبا كتب عليها بالخط الأويغوري أحمد تكودار و أسفلها بالخط العربي الكوفي : أحمد ، و في الوجه الآخر كتب : لا إله إلا الله[2].

– العملة في عهد أرغون: وفي عهد أرغون ضربت عدة عملات فضية و نحاسية بأوزان مختلفة كتبت عليها جمل بالعربية : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و كتب على بعضها الآخر : بإسم الأب والإبن و الروح القدس إله واحد[3].و أما العملات الفضية فقد وجدت أربع عملات منها، الأولى تزن حوالي 2،1 غرام كتب عليها إسم أرغون بالخط الأويغوري و الخط العربي ، و : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و في الحاشية : ضرب تبريز سنة ثلاث وثمانين وستمائة. وأما الثانية فتزن حوالي 2،45 غرام كتب عليها إسم : أرغون بالخط الأويغوري ، وبالخط العربي كتب أيضا إسم : أرغون و لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكتب في الحاشية : ضرب تبريز سنة خمس وثمانين و ستمائة. والعملة الثالثة تزن 2،2 غرام كتب عليه إسم : أرغون بالخط الأويغوري و نقش صورة نجمة وفي الوجه الآخر داخل مربع كتب : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و في الحاشية : ضرب تبريز سنة خمس و ثمانين وستمائة. والعملة الرابعة بوزن 2 غرام كتب عليها بالخط الأويغوري : قاآن الأعظم ، و نقش صورة طائر ناشر جناحه و صورة الشمس و نجمة ، و كتب في الحاشية : أرغون ، أما في الوجه الآخر فكتب : لا إله إلا الله محمد رسول الله،وفي الحاشية :سنة سبع وثمانين وستمائة[4].

[1] أنظر ملحق 10 نقود تكودار.

[2] بقوش : المرجع السابق، ص.131.

[3] Haworth: Op.cit, p.255.

[4] بقوش : نفس المرجع ، ص.133.

– العملة في عهد كيخاتو[1]: تعرضت إيران في عهد كيخاتو إلى أزمة مالية كبيرة أدت إلى خلو الخزينة من الأموال وتعود أسباب تلك الأزمة إلى عدم إعطاء كيخاتو أي أهمية للذهب و الفضة حيث كان يوزعهما على الخواتين والأمراء المغول[2]، و إتبع وزيره أحمد الخالدي الزنجاني الملقب بصدر جاهان[3] نفس سياسة كيخاتو في تبذير الأموال حيث كان يوزعها على السادات العلويين و المشايخ و الأعيان[4]، إزدادت الأزمة خطورة بعد تفشي الوباء في قطعان الماشية و خاصة الأغنام و نفوق أعداد كبيرة منها ، و كانت الماشية تمثل مصدرا مهما لدخل الإيلخان. الخزينة[5].

ولعلاج هذه الأزمة ، إقترح أحد مستشاري الوزير الزنجاني ، و هو عز الدين مظفر بن محمد بن عميد الذي كان له إطلاع على المعاملات المالية في الصين ، أن يتم التعامل بالنقود الورقية[6]بدلا من التعامل بالذهب و الفضة مثل ما هو عليه الحال في الصين ، حيث أنشأ الخان الأعظم قوبيلاي دار لسك النقود الورقية ، و كانت تصنع عن طريق نزع لحاء أشجار التوت ، و تأخذ منه القشرة الرقيقة ، و تنقع في الماء حتى تصبح عجينة يصنع منها الورق ثم يقطع هذا الورق ليكون نقدا ذي أحجام مختلفة شكلها مربع . و لهذه النقود شرعية كأنها مصنوعة من الذهب أو الفضة بعد أن يوقع عليها موظفون معينون و يوضع عليها ختم خاص و جعل لتزويرها أو رفض التعامل بها عقوبة الإعدام[7].

---

[1] أنظر ملحق 11 نقود كيخاتو.

[2] بقوش : المرجع السابق ، ص.133.

[3] الزنجاني : هو صدر الدين أحمد الخالدي وزير كيخاتو بين 690-694هـ/1291-1294م ، وشى به عمال الديوان سنة 692هـ و أبلغوا كيخاتو أنه يستولي على ثلاثين تومانا لنفسه من ضرائب تبريز و ضواحيها و التي بلغ مجموعها ثمانين تومانا ، فأطلع كيخاتو الزنجاني بأسماء الوشاة و سلمهم إليه لكن الزنجاني عفا عنهم . لقب هذا الوزير بجاوبان أي الجاوي نسبة للعملة الورقية الجاو. الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.286.

[4] بقوش : نفس المرجع ، ص.135.

[5] شبولر : المرجع السابق ، ص.93.

[6] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.213.

[7] ماركو بولو : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.64 ، 65

وافق كيخاتو على إقتراح الوزير الزنجاني و أصدر مرسوما في سنة 693هـ/1294م للتعامل بهذه الأوراق.وكانت الأوراق المالية التي ظهرت في عهد كيخاتو أو الجاو كما كان يطلق عليه عبارة عن قطعة من الورق مربعة أو مستطيلة الشكل تعلوها بالخط العربي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، و إسم : إيرنجين تورجي و هو الإسم الذي كان يطلقه الكهنة البوذيون على كيخاتو ، و في الوسط رسمت دائرة كتب فيها القيمة النقدية للورقة و التي كانت تتراوح بين نصف درهم و عشرة دنانير، بالإضافة إلى عدة سطور مضمونها : إنه بتاريخ ثلاث و تسعين و ستمائة قرر السلطان تداول هذا الجاو المبارك في الممالك فمن غيره أو بدله يقتل هو و زوجته و أبناؤه و تصادر أمواله وأملاكه وتحول إلى بيت المال[1].

تم تشييد دور لصناعة الجاو في كل مدينة و أطلق عليها إسم جاوخانة و أضطر الناس إلى التعامل به وإستعماله في البيع و الشراء خاصة في تبريز خوفا على أرواحهم، ثم إمتنع الناس عن إستعماله و التعامل به فأغلقت الدكاكين وغادر التجار إقاماتهم و حدث ندرة في الأقوات ، و كان التعامل بالذهب و الفضة يتم سرا حيث كان الرجل يضع الدينار أو الدرهم تحت الجاو و يعطيه للبائع خوفا من الجواسيس ، ثم سار الناس في كل أنحاء الإيلخانية نتيجة لتدهور الأوضاع الإقتصادية بسبب الجاو المبارك و سخروا منه و أعتبروه غير مبارك ، و أدت هذه الثورة إلى قتل عز الدين مظفر الذي أشار بإستعمال الجاو[2].

ونتيجة لهذه الثورة أصدر الوزير الزنجاني أمرا بأن يتم بيع الطعام بالذهب فتشجع الناس و أخذوا في التعامل بالذهب ثم توجه الوزير الزنجاني رفقة الأمراء و القواد و أطلعوه على ثورة الرعية و خطورة الأوضاع فأصدر مرسوما بإلغاء التعامل بالجاو والعودة إلى الذهب والفضة[3].

---

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.136.

[2] عباس العزاوي : تاريخ العراق بين إحتلالين ، جـ.1 ، ص.455.

[3] بقوش : نفس المرجع ، ص.138.

ومن العملة الفضية التي كانت في عهد كيخاتو نوعان ، الأول يزن 2،45 غرام كتب عليها إيرنجين تورجي ومعناها (الجوهرة الغالية)،و:لا إله إلا الله محمد رسول الله، و الثاني يزن 2،75 غرام كتب عليها : القاآن الأعظم العادل و:لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

– **العملة في عهد غازان:** شملت إصلاحات غازان العملة ، فلقد أمر أن تضرب النقود من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة و كذلك أن يتم تحديد وزن العملة الذي كان مختلفا من مدينة إلى أخر و من إقليم إلى آخر،فأخذ الناس يستبدلون بكل رضى ثلاثة مثاقيل و نصف مثقال من الفضة التي لديهم بثلاثة مثاقيل فضة خالصة على شكل عملة[2]، و بذلك أدخل غازان روحا جديدة من الثقة في الميدان التجاري و الإقتصادي و ذلك بأن ألغى الأوراق المالية على الطريقة الصينية و استبدلها بنقد معدني صحيح الوزن و القيمة مما كان له تأثير كبير على زيادة دخل الخزينة[3].

وضربت النقود في عهد غازان من الذهب و الفضة و من النحاس كذلك، و كتب عليها : شاهنشاه أعظم غازان خان خلد الله ملكه ، و كتب على الوجه الآخر : لا إله إلا الله محمد رسول الله. و كتب على بعضها الآخر بثلاثة خطوط الصيني و الأويغوري و العربي : غازان محمود و على الوجه الآخر لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم،وعلى عملة أخرى كتب : الملك لله – قرآن – غازان محمود و على وجهها الآخر كتبت الشهادتان وعلى عملة أخرى كتب إسم غازان و آيات قرآنية و أسماء الإئمة الإثنى عشر في المذهب الشيعي الإمامي[4].

– **العملة في عهد أولجايتو:** إنقسمت العملة في عهد أولجايتو إلى قسمين،القسم الأول عندما كان أولجايتو على مذهب السنة و الجماعة كتب على العملة إسمه و إسم الخلفاء الراشدسن الأربعة و القسم الثاني عندما تحول إلى

---

[1] Haworth: Op.cit, p.377.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.321 ، 322.

[3] فهمي : المرجع السابق ، ص.211 ، 212.

[4] بقوش : المرجع السابق ، ص.140 ، 141.

مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية فكتب على العملة ثلاثة أسطر متوازية : لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي ولي الله،ثم أسماء الأئمة الإثنى عشر بالترتيب في دائرة على الوجه الثاني للعملة ، و كتب على عملة أخرى إسم علي بن أبي طالب وحده[1].

– العملة في عهد أبي سعيد: ضربت الكثير من العملة في عهد أبي سعيد بين 704–714هـ/ 1304–1314م[2] وقد حذفت منها الكلمات بالخط الأويغوري و وكتب عليها بالخط العربي:لا إله إلا الله – محمد رسول الله –أبوبكر عمر عثمان علي،وفي أخرى كتب: السطان الأعظم أبو سعيد خلد الله ملكه وفي الحاشية كتب:أبو بكر عمر عثمان علي[3].

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.141.

[2] Haworth: Op.cit, p.580.

[3] بقوش : نفس المرجع ، ص.145 ، 146 ، 147؛ Ibid , p.645

2 – الأوزان و المكاييل و المقاييس :

كانت الموازين والمكاييل و المقاييس في إيران مختلفة و متعددة، بل و كان يوجد في الإقليم الواحد أنواع متعددة منها، فالـ : (من)[1] مثلا كان يقدر في تبريز بمائتين و ستين درهما و في السلطانية ستمائة درهم[2]. بالإضافة إلى المن أستعملت موازين أخرى كالقفيز و تقدر به الأشياء الجامدة و يساوي حوالي 26،1 كيلوغرام ،والجريب أربعة أقفاز ويساوي حوالي 104،4 كيلوغرام،والكيلة وهي عشرة أمنان ، و التغار عشرة كيلات[3]. و كذلك إختلفت المكاييل من قرية إلى أخرى، كما إختلف الكيل حسب المتعاملين، فإن تعامل القرويون فيما بينهم إستعملوا الكيل الكبير أما إذا تعاملوا مع الغرباء إستعملوا الكيل الصغير[4].

لكن سرعان ما مست إصلاحات غازان خان هذه الناحية فتم توحيد الأوزان و المكاييل و المقاييس في جميع أرجاء إيران[5]، و صنعت الأوزان من الحديد بشكل مثمن و ختمت لضمان عدم تزييفها ، و أعتبر المن التبريزي هو النموذج الموحد في إيران كلها ، كما أعتمد التدرج في الوزن حيث يبدأ من ثمن المن ثم ربع المن ثم نصف المن ثم من واحد ثمن منان ثم خمسة أمنان ثم عشرة أمنان .كما تم توحيد المكاييل الخاصة بكل نوع من الغلال من قمح وشعير وذرة وحمص و سمسم و غيرها فيكتب على كل مكيال إسم الغلة التي تكال به و نقشت على حافة المكيال علامة خاصة تصعب إزالتها أو تزويرها.وكان الذراع التبريزي هو المقياس الموحد في كل أنحاء إيران و على طرف هذا الذراع ختم خاص تصعب إزالته أو تزويره أيضا[6].

---

[1] المن : ثلاثة كيلوغرامات ، ونقدا 260 درهم . الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.328 ؛ أشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.584.

[2] العمري : المصدر السابق ، جـ.3 ، ص.136.

[3] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.327.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.321.

[5] أنظر ملحق 12 مرسوم تعديل الأوزان و المكاييل و المقاييس.

[6] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.328.

وهكذا إكتسبت هذه المقاييس و المكاييل و الأوزان ثقة الناس فأستقرت الأسعار و إنتعشت التجارة في إيران في العهد الإيلخاني.

3 – الموارد المالية و مصادر الخزينة :

تعددت مصادر الخزينة في ايران في عهد الإيلخانيين، ويمكن حصرها في غنائم الحروب و المصادرات وصيد اللؤلؤ والضرائب المتنوعة والمكوس.

– **الغنائم** :وهي التي يتحصل عليها الإيلخانيون بعد الانتصار في حروبهم.ومن أمثلة ذلك في عهد آباقا ثاني إيلخانات إيران بعد هولاكو و عندما إنتصر في الشام و دخلت جيوش المغول إلى مدينة حلب وقع في أيديهم الكثير من الغنائم[1].و في عهد غازان و خلال حروبه ضد المماليك في الشام سنة 699هـ/1299م فقد نهب المغول القرى والضياع المحيطة بدمشق و إستولوا على غنائم كثيرة[2].

– **المصادرة** : كانت مصادرة الممتلكات من المصادر المهمة لخزينة الدولة ، لان من يتعرض للمصادرة هم أصحاب الثروات الكبيرة ، و كان كل من يقدم للمحاكمة بسبب خطأ ارتكبه او بسبب وشاية من اعدائها أو بسبب غضب السلطان عليه يتعرض لعقوبة الإعدام ثم مصادرة جميع ممتلكاته.ومن أمثلة المصادرات التي كانت تجري في عهد الإيلخانات مصادرة أراغون لأموال المشرف على خراسان وجيه الدين زنكي[3] (1270–1282م) الذي أتهم بأنه كان يستولي على أموال طائلة من خراسان ، ولم ينج من القتل إلا بعد أن قدم لأراغون خمسمائة تومان،فرضي عنه وأعاده إلى منصبه في خراسان[4].

---

[1] الصياد : الشرق الاسلامي ، ص.98.

[2] نفس المرجع ، ص.292.

[3] شبولر : المرجع السابق ، ص.341.

[4] الصياد : نفس المرجع ، ص.292.

ومن الأمثلة الأخرى عن المصادرات هو ما تعرض له الخواجة شمس الدين محمد الجويني الذي ظل في الوزارة من 656هـ/1257م إلى 690هـ/1290م، أي طيلة عهد هولاكو ثم آباقا ثم أحمد تكودار ثم عهد أراغون نفسه،بعد إتهامه بقتل والد أراغون بالسم، فحكم عليه بدفع ألفي تومان لكنه عجز عن تقديم هذا المبلغ و قدم مائة تومان فقط، وطلب مهلة لبيع أملاكه لكنه لم يحصل منها بالإضافة الى ما إستدانه إلا على أربعين تومانا فتم قتله ومصادرة أمواله وممتلكاته، وقتل أبناءه جميعا حتى أستؤصلت أسرة الجوينيين[1]. وفي عهد أولجايتو تم قتل سعد الدين الساوجي ومصادرة جميع ممتلكاته سنة 711هـ/1311م بعد إتهامه بالخيانة[2].

– **صيد اللؤلؤ** : كان صيد اللؤلؤ يمثل أيضا دخلا مهما للدولة الإيلخانية ، و نقل بقوش[3] عن وصاف أن دخل الدولة من اللؤلؤ في ثلاث سنوات كان في حدود 1500 من، كما يذكر أن الغواصين كانوا يستخرجون في العام الجيد الغوص حوالي 750 منا من اللؤلؤ ، أما في العام المتوسط الغوص فكانوا يستخرجون حوالي 450 منا وفي العام الضعيف الغوص كانوا يستخرجون حوالي 250 منا.

– **الضرائب** : كانت الضرائب أهم موارد الخزينة في إيلخانية إيران ، إلا أنها كانت تتميز بتعددها وكثرتها حتى صارت عبئا ثقيلا على رعايا الدولة، كما كانت هذه الضرائب تجبى أكثر من مرة في السنة الواحدة ، وكان القائمون عليها يستخلصون لأنفسهم مقدار كبيرا منها مما يجعل الخزينة في حالة عجز مستمرة. وكانت هذه الضرائب متعدد الأسماء و الأوجه ،وهي:

الخراج : وهي ضريبة الأرض و نسبتها خمسين (5/2) من المحصول و كانت يتم تحصيلها في غالب الأحيان عينا في حين أن الأراضي المجاورة و القريبة من المدن فتحصل الضرائب عليها نقدا .ولم يكن الخراج موحدا بل إختلف

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.80.
[2] الصياد : الشرق الاسلامي ، ص.154 ، 155.
[3] بقوش : نفس المرجع ، ص.81.

من إقليم إلى آخر، وتراوح بين الثلث و الربع إلى ستة أعشار (10/6) كما أضيف إلى أصل الخراج قيمة أخرى عرفت بإسم فرع الخراج و كانت تمثل عشر الخراج[1]. و لقد مست إصلاحات غازان هذا الجانب حيث تم إعادة مسح الأراضي الزراعية و تحديد مساحاتها و تعيين الخراج الخاص بها بناء على ما تنتجه من محاصيل،ويمنح المزارعون مهلة عشرين يوما لتسديده، كما نصت على أن تقسم الأراضي البور التي يرغب المزارعون في إستصلاحها وتعميرها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : الأراضي المجاورة للأنهار و تجري بها القنوات ، أو التي تسقى بمياه الأمطار لا يدفع أصحابها للديوان شيئا في السنة الأولى، أما في السنة الثانية فيدفعون دانقين مما هو مقرر على أن يترك لهم أربعة دوانق و نصف مقابل تعبهم، أما في السنة الثالثة فيدفعون أربعة دوانق و نصف الدانق و هو المبلغ الذي المقرر على جميع الأراضي كخراج في جميع اقاليم ايران[2].

القسم الثاني: وهو الأراضي القريبة من الأنهار و يحتاج الري فيها إلى إصلاح الأنهار و إستخراج الماء بكلفة قليلة وشروطه مشابهة لشروط القسم الأول إلا أن الخراج محدد بأربعة دوانق[3].

القسم الثالث : و هو الأراضي التي يكون إستصلاحها و تعميرها صعبا ، و تحتاج إلى إقامة السدود و شق القنوات للري،و هذا القسم تطبق عليه الشروط السابقة في القسمين الأول و الثاني ، و يكون الخراج المستحق عليها نصف الخراج[4].

---

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.82.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.394.

[3] نفس المصدر ، ص395.

[4] نفسه.

ضريبة القبجور : فرضت هذه الضريبة في البداية على سكان الصحراء نظير إستغلال المراعي وكان الجباة يطوفون الصحاري و يعدون الماشية و يأخذون رأسا واحدا من الماشية عن كل مائة رأس من الإبل و البقر و الغنم والماعز والخيل و الحمير ، و يعفى من الضريبة القطعان التي يقل عددها عن مائة[1] . ثم فرضت هذه الضريبة على سكان المدن و الضواحي بنفس الإسم لكن كانت تستخلص نقدا[2]. إلا أن هذه الضريبة لم تكن موحدة و واضحة المفهوم فبعض الولايات توصف على أنها قبجورية أي تجبى منها ضريبة القبجور إلا أن البعض الآخر كخوزستان[3] مثلا توصف بأنها خراجية[4].

ضرائب متنوعة [5]:

الضريبة	الوجه	ملاحظات
ضريبة القلان	**لسد نفقات أمراء الجيش.**	
ضريبة العلفة و العلوفة	**مؤونة للجند و قادتهم على شكل مؤونة و أعلاف ، و تجبى أحيانا نقدا.**	**مرهقة للرعايا ومسببة للفقر وتجبى بطريقة مهينة.**
ضريبة التغار	**شبيهة بالضريبة السابقة لكنها غلال ودقيق.**	
ضريبة التمغا	**فرضت على التجار و اصحاب الحرف و البغايا.**	**عبئ كبير على الرعايا**

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص. 300 ، 301 ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.82 ، 83.

[2] نفس المرجع ، ص.83.

[3]خوزستان : كانت قديما تسمى خوستان ثم تحولت الى خوزستان معناها بلاد الخوز أو حوز أو هوز ، و جمع هوز في العربية أهواز و يطلق عليها عربستان . لسترنج : المرجع السابق ، ص.267.

[4] بقوش : نفس المرجع ، ص.84.

[5] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.295 ؛ بقوش : نفس المرجع ،ص.83وما بعدها.

ضريبة العوارض	تفرض في الطوارئ .	
ضريبة الطبغور	لتجهيز الجند في الثغور.	
ضريبة الرؤوس	و هي الجزية.	فرض غازان الجزية ثم ألغاها ولما جاء أولجايتو أعادها مرة أخرى.
ضريبة حصر البساتين	تفرض على البساتين و تحصل ثمارا أو نقدا ، و تسمى أيضا ضريبة الثمرة.	
ضريبة التفاوت و التوفير	تعني الإضافة أي الضريبة الإضافية.	
ضريبة الإخراجات	خاصة بالإنفاق على إستقبال أصحاب المناصب و مرافقيهم.	
ضريبة الحرز و التخمين	الحرز هو التقدير و التخمين القياس كان الجباة يتوجهون الى الاراضي التي لم تحدد عليها الضرائب فيقدرونها جزافا.	
ضريبة الطرح	هي إجبار الفلاحين على بيع محصولهم للدولة بسعر زهيد ليشتروه منها بعد ذلك بسعر مرتفع.	
ضريبة ساوري	ساوري معناها هدية في المغولية والضريبة عبارة عن هدية تقدم للإيلخان أو اقاربه عند قدومهم.	
ضريبة البيغار	هي السخرة أي العمل الاجباري لبناء القلاع و شق القنوات...	استنزفت الأرواح و الدواب.

ضريبة الآلاغ	**توفير الفلاحين للدواب لخدمة البريد و خدمة السفراء و قادة الجند.**	
ضريبة خاصة بالجباة	**100/20 تضاف الى اصل الضريبة لتغطية تكاليف الجباة.**	
ضريبة نزولة	**توفير المساكن و الخدمة لكل أمير مغولي او موظف في الدولة عندما يصل الى اي مدينة او قرية.**	

ولقد تعددت طرق جباية الضرائب فكان منها الضمان ، و هو أن يتعهد من يريد أن يحقق الربح بأن يقدم مقدارا محددا من المال للدولة مقابل منطقة معينة و يقوم هو بجباية ضرائبها لنفسه. و منها أيضا الإقطاع و هو أن تقطع المدينة أو المنطقة أو الناحية لأحد ما مقابل أن يدفع مقدار معينا من ضرائبها للدولة ، و هناك الجباية المباشرة وهي أن يكون للدولة موظفون مهمتهم جباية الضرائب. و كثيرا ما كان الضامن أو المقطع يحصل على مقدار كبير من المال بعد أن يؤدي للدولة ما هو مكلف بدفعه لذلك شاب الضرائب وعملية تحصيلها الكثير من الفساد،وهذا ما أدى إلى ظهور سياسة المصادرة لأموال حكام الأقاليم و حتى الجباة ثم قتلهم.

ولقد نتج عن هذا الوضع مغادرة الرعايا لمحال اقاماتهم سواء في المدن أو في القرى ، فقل عدد سكانها وإتبع من بقي منهم أسلوب التخفي و الإختباء حتى لا يجدهم الجباة[1].

4 – إصلاحات غازان الجبائية :

وجد غازان بعد توليه لعرش الإيلخانية ان خزينة الدولة فارغة رغم كثرة الضرائب المفروضة،كما لاحظ النتائج السلبية على الرعايا من جراء السياسية الجبائية التي كانت متبعة في عهد أسلافه ، فقام بجملة من الاصلاحات[2] بداية من

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.285.

[2] أنظر ملحق 13 مرسوم غازان خان بخصوص الضرائب و الجباية.

إصلاح الضرائب[1]. ومن اصلاحاته في هذا الجانب الغاء ضريبة نزولة أو نزولة الاجلال حيث أمر بإقامة دور خاصة للرسل و الحكام و القادة و منع هؤلاء من النزول في منازل الرعية[2] و ألا يرسل أي رسول إلا لمصالح السلطان الضرورية و أن يختار لهذه المهمة الرسل العداؤون و أصحاب البريد الذين لا يمرون بالقرى و المدن و لا يتوقفون إلا للضرورة ، و أما الرسل المكلفون بتحصيل الاموال فأمر أن تخصص لهم أماكن خاصة لإقامتهم في المدن وأن تزود بكل ما يلزم من أثاث و ثياب و أن يخصص لها مبالغ من الاموال لسد نفقاتها[3]. كما ألغت إصلاحات غازان ضريبة الطرح السابقة بحيث أنه إذا سدد الرعايا الضرائب نقدا فيمنع الجباة من اجبارهم على تسديدها عينا أما إذا جاء أحد الرعايا بقيمة الضريبة عينا فانه ملزم بالذهاب بها الى السوق و بيعها ويقدم ثمنها للخزينة. وكذلك ألغت الإصلاحات جميع الضرائب الإستثنائية المذكورة مثل ضريبة التفاوت و ضريبة التوفير و ضريبة الإخراجات حيث منعت تحصيل و إستخلاص نفقات توفير العلف لدواب الجباة والرسل[4].

وأما أقاليم الإيلخانية فيتم تحديد مبالغ الضرائب المحددة عليها و تعلن تفاصيلها على الرعية بحضور القضاة والأئمة والأعيان، وعلى كل واحد من الرعية في كل قرية أن يدفع الضريبة وفق قائمة مبينة تعلق في أرجاء الولايات.ثم يتم إرسال مستوفي إلى كل إقليم في وقت محدد للإطلاع على عائدات الإقليم و مراجعة قوائم دافعي الضرائب ومقدار ما دفعوه ثم تحرر كشوف بذلك و ترسل إلى الديوان لتقارن بالكشوف التي أرسلها حكام هذه الاقاليم[5].

عانى الإقتصاد في إيران في بداية العهد الإيلخاني من الركود بسبب عاصفة الإجتياح المغولي، الذي دمر المراكز الزراعية والصناعية والتجارية ، لكن سرعان ما تعافى الإقتصاد بعد أن هدأت هذه العاصفة وتأسست الإيلخانية

---

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.96.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.398.

[3] نفس المصدر ، ص.400.

[4] نفس المصدر ، ص.295.

[5] أشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.468.

وعرفت إستقرارا سياسيا ، نتج عنه نهضة زراعية و صناعية و تجارية، و كان مما ساعد على هذا الإزدهار الإقتصادي الإصلاحات التي قام بها الإيلخانيون ، والتي مست النظام الجبائي و النقدي.

الفصـــل الثالث

الحياة الإجتماعية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – عناصر السكان:

1 – العنصر الفرسي

2 – العنصر التركي

3 – العنصر المغولي

4 – العنصرالعربي

ب – طبقات المجتمع:

1 – الطبقات الإجتماعية

2 – العادات

ج – الأسرة و مكانة المرأة في المجتمع :

1 – الزواج

2 – مكانة المرأة في المجتمع

د – الحياة الدينية في إيران في العهد الإيلخاني :

1 – ديانة المغول

2 – الطوائف المسيحية و اليهود

3 – إسلام الإيلخانيين

إعتمدت الحياة الإجتماعية في إيران في العهد الإيلخاني على نظم المجتع وعناصر سكانه المختلفة، وعلى وضع الأسرة ودور المرأة في المجتع ، و كذلك على الطبقات المجتماعية ، و العادات التي تحكمت في السلوكات الإجتماعية كما إعتمدت أيضا على الناحية الدينية التي شملت معتقدات المغول القديمة ، و تأثرها بالعقائد الدينية التي كانت سائدة في إيران،وخاصة الدين الإسلامي.

أ – عناصر السكان :

تنوعت عناصر السكان في إيران في العهد الإيلخاني و ذلك لموقع إيران الذي جعل منها مقصدا للعديد من تحركات السكان في المنطقة،وكذلك نظرا للأحداث التاريخية التي لعبت دورا أيضا في جعل إيران مقصدا للعديد من الهجرات السكانية.ويمكن أن نحصي في العهد الإيلخاني العناصر السكانية التالية :

1 – العنصر الفارسي : يعتبر الفرس من أبرز العناصر السكانية في إيران منذ القديم ،حتى أن إيران حملت إسمهم عبر العصور.ولقد إختلط الفرس بالعناصر السكانية الأخرى في إيران في العهد الإيلخاني خاصة بالعنصر المغولي[1] ولقد تمتع الفرس في العهد الإيلخاني بالكثير من الحرية التي أتاحها التسامح المغولي مع الأديان و المذاهب والعادات ولعل أبرز مثال على ذلك هو إستمرار الفرس في الإحتفال بعيد نوروز و ممارسة الطقوس الإحتفالية الخاصة به في بداية كل عام[2].

ولقد لعبت اللغة الفارسية التي ظلت مستعملة في إيران منذ العصر العباسي و كانت لغة عدة بلاطات في الدول التي ظهرت في المشرق الإسلامي كالدولة السمانية و الدولة الغزنوية[3] دورا في الحفاظ الشخصية الفارسية وتماسك العنصر الفارسي في إيران الذي إستمر في إنتاجه الثقافي، فظهرت في العهد الإيلخاني العديد من المؤلفات والأشعار

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.88.
[2] الصياد ، فؤاد عبد المعطي : النوروز و أثره في الأدب العربي ، دار الأحد ، بيروت ، 1972 ، ص.13 ، 29.
[3] عدوان : المرجع السابق ، ص.114 ، 116.

باللغة الفارسية و فرضت هذه اللغة نفسها حتى أضطر الإيلخانات إلى تعلمها و إجادتها[1] و هذا يوضح أن العنصر الفارسي حافظ على موروثه الثقافي وإستمر في الإرتقاء به و إثرائه، مما أعطى للغة الفارسية مكانتها في البلاط الإيلخاني.

ومن جانب الإيلخانيين فلقد أدركوا أهمية العنصر الفارسي في إيران، فقرروا الإستفادة منه في المجال السياسي فتبوأ الفرس العديد من الوظائف الهامة و المرموقة، وشاركوا المغول في إدارة شؤون إيران مما كان له الأثر على النهضة الحضارية في العهد الإيلخاني، ولعل خير مثال على ذلك شخصية رشيد الدين فضل الله الهمذاني الذي كان من أشهر وزراء المغول في عهدي غازان و أولجايتو، ثم إبنه غياث الدين محمد من بعده[2]. وتواجد الشخصيات الفارسية في المناصب النافذة ساهم في توطيد النفوذ الفارسي في إيران في العهد الإيلخاني.

2 – العنصر التركي : العنصر التركي من العناصر السكانية في إيران منذ القديم ، كما أدى الغزو المغولي لإيران إلى إنتقال أعداد كبيرة من الترك الذين قدموا مع المغول إلى إيران. و لقد تولى الترك المناصب الهامة في الدولة الإيلخانية فكان لهم بذلك دور في تسيير شؤون إيران خلال هذ العهد، و من الأمثلة على النفوذ التركي في عهد الإيلخانيين شخصية جوبان الذي تولى إمرة الأمراء في عهد أولجايتو، ثم تولى الوصاية على أبي سعيد نظرا لصغر سنه،فصار بذلك الحاكم الفعلي لإيران في هذه الفترة[3]. كما تولى أبناؤه عدة مناصب مهمة في عهد أبي سعيد ، وإلى جانب

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.207 ؛ محمد ، أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين ، الصفا للطباعة و الترجمة والنشر ، القاهرة ، 1989 ، ص.110.

[2] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.17.

[3] العسقلاني : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.541.

ذلك إرتبط جوبان بالإيلخانات برابط المصاهرة فلقد تزوج أبو سعيد إبنته بغداد خاتون كما تزوج قراسنقر[1]وهو تركي الأصل بإبنة آباقا خان سنة 715هـ/1315م. كما ساهم العنصر التركي في النهضة الحضارية في إيران في العهد الإيلخاني وبرع العديد من الترك في الطب و وجدوا حضوة عند الإيلخانات وعند رجال البلاط .

ولقد إنعكس الوضع السياسي للعنصر التركي في إيران في العهد الإيلخاني على وضعهم الإقتصادي والإجتماعي فعاش العديد منهم في الرخاء الذي ظهر على النساء التركيات ، ومن مشاهدات الرحالة إبن بطوطة في تبريز: ((... ووصلنا إلى سوق عظيمة تعرف بسوق قازان أحسن سوق رأيتها في بلاد الدنيا كل صناعة فيها على حدة لا تخالطها أخرى فإجتزت بسوق الجوهريين فحار بصري مما رأيته من أنواع الجواهر و هي بأيدي ممالك حسان الصور عليهم الثياب الفاخرة و أوساطهم مشدودة بمناديل الحرير و هم بين أيدي التجار يعرضون الجواهر على نساء الأتراك))[2].

3 – العنصر المغولي : حلت بإيران مع العزو المغولي أعداد كبيرة من المغول و كان أفراد الجيش يشكلون الجزء الكبير منها،و كانت أكثرية جيوش المغول في بداية حملاتهم على آسيا الشرقية ثم الوسطى ثم آسيا الصغرى وبلاد الشام تتكون من المغول ، ثم بدأت أعداد العنصر المغولي في الجيش بالتناقص عندما إلتحق به عناصر أخرى من الشعوب التركية حتى فاقت المغول من حيث العدد و صارت الأغلبية في جيوش المغول[3].

[1] هو شمس الدين قراسنقر المنصوري توفي سنة 728هـ ،كان من كبار أمراء مصر و الشام و ساهم في الفتنة التي أدت إلى قتل السلطان الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، و لي نيابة مصر و الشام ثم نيابة دمشق ثم حلب ، و لم يلبث بعد ذلك أن هرب إلى السلطان أولجايتو الذي آواه و أقطعه الأراضي ، و تولى في نهاية أيامه مدينة مراغة و ظل بها إلى أن مات سنة 728 هـ .إبن كثير : المصدر السابق ، مج.7 ، جـ.14 ، ص.146 ؛ العسقلاني : المصدر السابق، جـ.3 ، ص.148.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.233.

[3] أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.386، 387.

كان المغول يتخذون الخيام كمساكن لهم يحملونها معهم في رحلتي الشتاء و الصيف كعادة البدو في جميع الأمم وكانوا يسمون إنتجاعهم هذا بلغتهم (يورت) أو (أردو)[1]، و ظلوا متمسكين بهذه العادة أي عادة الإنتجاع حتى بعد أن سيطروا على بلدان متحضرة و أقاموا في مدنها ، و كانوا يختارون أماكن لمشتاهم و مصيفهم و يتحركون إلى هذه الأماكن بنسائهم و أبنائهم و خدمهم و حيواناتهم و يرسلون رجالا يطلق على الواحد منهم (يورتجي) ومعناه المسؤول عن الإقامة و مهمته إختيار المكان المناسب للخان و حاشيته[2] ، فتنصب الخيام و تبنى منازل من أغصان الشجر و أوراقها على شكل معسكر تكون خيمة الخان في الوسط و حولها خيام أتباعه.وكانت هذه المعسكرات كالمدينة لكثرة خيامها و منازلها ، و لكثرة أعداد المغول المقيمين فيها بكل طبقاتهم من قادة الجند والكتاب والتجار والصناع والحرفيين ، و بعد أن ينتهي الفصل يشعلون النار في المنازل و في اللوازم التي لا يمكن نقلها[3].

ولما إستولى المغول على إيران و تأسست الإيلخانية إستقرت أعداد كبيرة منهم فيها ، و أصبح المغول من العناصر السكانية. ثم تحول أغلبهم إلى الإسلام و خاصة بعد إسلام غازان سنة 694هـ/1294م ففي هذه الفترة أسلم حوالي مائة ألف شخص منهم[4]. و لقد حد الإسلام من وحشيتهم و أبعدهم عن عاداتهم و تقاليدهم القديمة وأقبلوا على تعاليمه و أحتكوا بالعناصر المسلمة في إيران و ساهموا في النهوض الحضاري لإيران في العهد الإيلخاني.

ولم يعتنق المغول جميعا الإسلام فلقد بقيت منهم أعداد على الديانة المسيحية التي كان لمعتنقيها نفوذ داخل البلاط

[1] يورت ، أردو : أستخدمت اللفظة الأولى في اللغة الفارسية بمعنى منزل و البيت و المسكن ، و الثانية بمعنى الجيش و المعسكر. أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.387 ، حاشية 1.

[2] نفس المرجع ، ص.387.

[3] نفسه.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.250.

الإيلخاني فأولجايتو عمد في صباه و لقب بنيقولا[1]. كما أن بعض المغول قد إستمر على وثنيته و إن كانت أعدادهم قليلة لكنها كانت ذات تأثير حيث حاولت التصدي لإنتشار الإسلام بين المغول على الرغم من إعتناق الإيلخانات له،فلجأت إلى أسلوب إثارة الفتن و الإضطراب في عهد غازان كرد فعل على إعتناقه للإسلام و حمل المغول على إعتناقه أيضا ، فدبرت مكيدة للأمير نوروز الذي لعب دورا كبيرا في تحول غازان إلى الإسلام و تركه للبوذية، إلا أن الأمير نوروز نجا من هذه المكيدة بعد إكتشاف المؤامرة[2].

وفي عهد أولجايتو كان المغول البوذيون يحضرون مجالس الإيلخانات الخاصة و يدلون بأرائهم في هذه المجالس،ولعل حادثة المناظرة بين فقهاء الشافعية و الحنبلية في حضرة أولجايتو التي جعلته يتشكك في صحة هذين المذهبين توضح مدى نفوذ المغول البوذيين ، حيث أرادوا إستغلال تذمر أولجايتو و نصحوه بأن يترك الإسلام و يعود بالمغول إلى ديانات المغول الأولى ، إلا أن الشيعة كانوا أوفر حضا منهم حيث أفلحت مساعيهم في جر أولجايتو إلى مذهبهم[3].

ولم يستمر بقاء بعض المغول على الوثنية، ففي عهد غازان أجبروا على إعتناق الإسلام أو مغادرة إيران فتحول معظمهم إلى الإسلام و أندمجوا في المغول المسلمين[4].

4 – العنصر العربي :

شكل العرب عنصرا من العناصر السكانية في إيلخانية مغول إيران، ولقد إستقر العرب في العراق و إيران منذ الفتح الإسلامي،و تركزت كثافتهم في العراق و شمال غرب إيران و جنوبها الشرقي، و في أواخر الدولة العباسية إختلط

[1] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.309.
[2] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.258.
[3] أشتياني : نفس المرجع ، ص.314.
[4] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.124.

العرب بالعناصر الأخرى في المدن و بقيت القبائل العربية المحافظة على بدواتها تجوب مجالاتها في إيران والعراق إلى غاية الإجتياح المغولي.

بعد أن إستقر الوضع في إيران و العراق و هدأت عاصفة الإجتياح المغولي وتعافت مدينة بغداد عامل الإيلخانيون طبقة العرب الهاشميين معاملة حسنة بفرعيها العباسي و العلوي ، و كان هولاكو قد عامل العباسيين في بداية سقوط بغداد بغاية العنف و القسوة حيث قضى على أغلبية العباسيين الذين كانو في بغداد[1].لكن هذه السياسة تغيرت بعد إستقرار بغداد حيث أظهر الإيلخانيون تسامحا تجاه العباسيين وسمحوا لهم بتولي الوظائف كالقضاء والتدريس ونقابة العباسيين[2].

وأما الفرع الثاني من الهاشميين و هم العلويون فقد تمتع بالعناية و المعاملة الحسنة من طرف الإيلخانيين حيث إكتسب العلويون الكثير من النفوذ و الإحترام في إيران و العراق في ظل إنتظامهم في نقابات منتشرة في المدن.وفي عهد غازان أمر أن تبنى لهم دور في المدن الكبرى في إيران و العراق مثل تبريز وأصفهان و شيراز و الموصل و بغداد وسميت بدور السادة يقيم فيها العلويون، و أمر أن تخصص لها الأوقاف و ينفق منها على فقراء العلويين في شكل رواتب منتظمة كما أمر بأن توضع سجلات رسمية تدون فيها أسماء العلويين[3].و كان نقيب العلويين يتمتع بمكانة كبيرة لدى الإيلخانيين ففي النجف كان يعتبر الحاكم الفعلي و يتمتع بمكانة الأمراء بكل مراسيمها من رفع الأعلام ودق الطبول، كما تولى العلويون المناصب و منها إمرة الحج العراقي[4].

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.795.
[2] خصباك : المرجع السابق ، ص.267.
[3] القزاز : المرجع السابق ، ص.296.
[4] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.368 ، 370.

بالإضافة إلى طبقة العرب الهاشميين كانت هناك طبقة القبائل العربية التي كانت المصدر الأساسي للعنصر العربي في العراق و إيران، فهي التي أسست المدن العربية الأولى كالبصرة و الكوفة و واسط و منها توغلت في مناطق العراق وإيران.ونظرا لحفاظ معظم هذه القبائل على طبيعتها البدوية كانت كثيرا ما تقوم بقطع طرق التجارة و الحج وتغير على المدن في العهد العباسي و إستمر ذلك في العهد الإيلخاني[1].

وكان موقف هذه القبائل العربية من المغول الإيلخانيين متغيرا بتغير الظروف، حيث إنتقل من العداء للمغول والمساهمة في التصدي لغزوهم بالتعاون مع المماليك سنة 659 هـ/1260م، إلى إنضمام بعض هذه القبائل إلى المغول حيث ورد أمراؤها على هولاكو ومنحهم الإقطاعات في العراق، و في عهد آباقا تعاونت قبيلة خفاجة سنة 672هـ/1273م مع المغول في حربهم للمماليك، وفي عهد غازان إستمر التعاون بين هذه القبائل و الإيلخانيين و كذلك في عهدي أراجون و أبي سعيد[2].

[1] خصباك : المرجع السابق، ص.171 ، 172.

[2] القزاز : المرجع السابق ، ص ص.331-334 ؛ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، جـ.4 ، ص. 80 ، 85 ، 90.

ب – الطبقات و العادات الإجتماعية:

يتعرض هذا المبحث لطبقات المجتمع في إيران في عهد الإيلخانيين، و إلى عادات المغول و إلى مدى تأثرهم وتأثيرهم في المجتمع الإيراني.

1– الطبقات الإجتماعية :

كان المغول قبل تأسيس إمبراطوريتهم على يد جنكيزخان ينقسمون إلى قسمين مختلفين في أسلوب المعيشة،قسم مستقر في أرضه الغابية و لا يرتحل عنها و يعتمد في معاشه على صيد الحيوانات و الاسماك ، و قسم إختار حياة الترحال يتنقل بقطعانه بحثا عن المراعي و الكلأ . و لم يعرف المغول التفاوت الإجتماعي ولم تكن هناك فوارق طبقية بينهم ،و بمرور الوقت حدث التفاوت بين قبائل المغول فظهرت فيهم القبائل الغنية و القبائل الفقيرة، وأخذت الطبقية في الظهور فكان الخان هو أعلى طبقات المجتمع، و كانت مسؤوليته تتمثل في تقسيم الغنائم بين القادة وجنودهم من أفراد القبيلة و تنظيم أمور الصيد[1].

كان قادة الجند يمثلون طبقة إجتماعية بعد الخان ، فكل مجموعة من الجند لها رئيسها أو قائدها و يلقب حسب عدد جنود فرقته أو مجموعته كرئيس (التومان) و معناه رئيس العشرة آلاف و رئيس (هزارة) و معناه رئيس الألف ورئيس (صدة) و معناه رئيس المائة و رئيس (دهة) و معناه رئيس العشرة[2].

وأما الطبقة الثالثة فهي طبقة الأحرار التي كانت تتكون من السادة ملاك الخدم و العبيد،وأدنى طبقة من طبقة الأحرار كان يطلق عليها إسم (قراجو) ومعناها أفراد الطبقة الدنيا و كان أفرادها يتمتعون بحق إمتلاك العبيد وتكوين

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.1.
[2] نفس المرجع ، ص.2.

الثروات.وأما طبقة الخدم فهم مرتبطون بأسيادهم و لم يكن لهم الحق في إمتلاك الثروات، وكذلك العبيد وهم الذين وقعوا في الأسر وتم إسترقاقهم فكانوا ملكا لأسيادهم وتحت تصرفهم للخدمة في البيوت و معسكرات الجند[1].

وكان الفلاحون و التجار و الحرفيون الصناع يمثلون بقية طبقات المجتمع، و كانت الضرائب ثقيلة جدا على الفلاحين في العهد الإيلخاني،لذلك كان معظم الفلاحين يتركون أرضهم بورا ويختارون الفرار منها لعجزهم عند دفع الضرائب كما كان هناك قانون يفرض على الفلاحين والحرفيين أن يسلموا محاصيلهم و منتوجاتهم إلى خزانة الدولة ليتلقوا بدلها أثمانا أقل من سعرها الحقيقي وأقل من سعر السوق،و في نفس الوقت هم مجبرون على شراء مؤونتهم من الضرائب المحصلة على شكل خراج بثمن أعلى من ثمنها الحقيقي في السوق[2].

كما كان التجار ملزمين بدفع ضرائب باهضة مقابل تنقلهم ببضائعهم بين مدن الإيلخانية وأقاليمها،وكانوا ملزمين أيضا بتسليم الخزينة قسما من منتوجاتهم، و أن يقوموا بأعمال السخرة و هي أعمال إجبارية متعددة كما كان عليهم المشاركة في تزيين المدينة في حال قدوم الإيلخانات و الأمراء. وبذلك كان الحرفيون والصناع في منزلة العبيد في مصانعهم، لإن تلك المصانع كانت ملكا لخزانة الدولة[3].

2 – العادات الإجتماعية :

كانت حياة المغول بسيطة فانعكس ذلك على لباسهم و طعامهم ، فكان اللباس بسيطا حيث كان الرجال يرتدون ثيابا من القماش تشبه في تفصيلها الكيس، وكان النساء يرتدين ملابس طويلة تثبت عليها قطعة من القماش وسروالا طويلا تحت ثيابهن،ويربطن الثوب على الكتف الأيمن و يتركن الجانب الأيسر غير مربوط، و يغطين وجوههن بحيث

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.2.
[2] نفس المرجع ، ص.3
[3] نفسه.

لا يظهر منها شيء، لكن هذه العادة لم تشمل كل النسوة في إيران بحيث كان بعضهن يخرجن دون تغطية وجوههن[1]. وكان الرجال يضعون القلانس المصنوعة من الجلد، وكانوا لا يغيرون ملابسهم طوال فصل الشتاء سواء الرجل أو المرأة، أما في فصل الصيف فكانوا يكتفون بتغييرها مرة واحدة في الشهر، وكانوا لا يغسلون الثياب إنما يلبسونها حتى تبلى[2]، ولما إعتنق غازان الإسلام أمر بإرتداء العمامة بدل القلنسوة[3]، كما أن كيخاتو أمر بعدم لبس الأقمشة المطرزة بالذهب بعد أن فرض العملة الورقية المسماة بالجاو.ثم إتخذ اللباس شكلا مغايرا تماما عما كان عليه وبدأ إهتمام الإيلخانات بإرتداء الملابس الحريرية و تزينت النساء بالحلي و الجواهر و الفراء الثمين[4].

وكما كانت ملابس المغول بسيطة كذلك كان طعامهم بسيطا، حيث كان يتكون من اللحم و الحليب ويشربون الحليب طازجا أو مخمرا[5].وكان بعض ما يأكله المغول يثير إشمئزاز و كره المسلمين لهم في إيران فقد كانوا يأكلون الكلاب و القطط و الفئران[6]، و كان من عادتهم أيضا الإسراف في شرب الخمور[7]. ولم يكن المغول يهتمون بالنظافة أثناء تناول الطعام و لا يقطعون اللحم بل يأكلون القطعة الكبيرة و إذا جاع أحدهم جرح حصانه و أمتص دمه[8]. وإعتبر المغول أن ذبح الحيوان على الطريقة الإسلامية جريمة فمنعوا المسلمين من ذبح الحيوان و عاقبوهم عليه،وكان المغول يشقون بطن الحيوان ثم يدخلون أيديهم فيمسكون بالقلب و يعصرونه ثم يقتلعونه[9].

---

[1] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.203، 208.

[2] الخربوطلي ، علي حسن : بين المغول و اليهود ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1969، ص.18.

[3] شبولر : المرجع السابق ، ص.442 ، 443.

[4] محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.104.

[5] الجويني : المصدر السابق ، مج1 ، ص.17.

[6] براون ، إدوارد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم الشواربي ، القاهرة ، 1954، ص.561.

[7] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.364.

[8] شبولر : نفس المرجع ، ص.441.

[9] براون : المرجع السابق ، ص.561.

وأما بخصوص الميراث فقد كان للمغول قانون خاص حيث يرث الإبن الأصغر مال أبيه،أما الإبن الأكبر فيرث الحكم[1] ، وكان ميراث المتوفي الذي لا وارث له ينتقل إلى خدمه بدل الخزينة ، و لما إعتنق غازان الإسلام أمر بتطبيق الشريعة الإسلامية في الميراث[2].

ومن العادات المغولية التي بقيت واضحة لدى الإيلخانيين ، رغم إنفصالهم عن إمبراطورية المغول وإستقلالهم بحكم إيران و العراق ، مراسم جلوس الإيلخان على العرش فيبدأ الإحتفال عقب إنعقاد مجلس القوريلتاي الذي يجتمع فيه أمراء المغول ، و الخواتين ، وقادة الجند ، فيقومون بالركوع للإيلخان الذي يقوم بنثر الذهب و الفضة على الحاضرين ثم يجلس على العرش ليبدأ ممارسة الحكم[3]، و كذلك إستمرت لديهم عادة أكل لحوم أعدائهم و شرب دمائهم[4] وحب القتل و المبالغة فيه،فعندما فتح هولاكو مدينة الموصل في العراق قتل الجند سكان المدينة ، و أمر هولاكو بأن يوضع الملك الصالح في كيس مليئ بالدهن ، و يلقى في الشمس ، فتحول الدهن بعد أيام إلى دود إلتهم جسده وهو حي،ثم أمر بإبنه ذي الثلاث سنوات أن يشق إلى نصفين و تعليقهما حتى تعفنا و تناثرا[5].وفي عهد تكودار أمر بأن يقتل الوزير مجد الملك[6] فقطع جسمه إلى عدة أطراف و أرسل كل طرف إلى ناحية، الرأس إلى بغداد ويديه إلى العراق و قدميه الى فارس، وإشترى شخص لسانه بمائة دينار و حمله إلى تبريز[7].وفي عهد غازان بعد حصار نيسابور لجأ أهل المدينة إلى المسجد فحاصرهم الجنود و فتحوا ثغرة في جدار المسجد وأخذو في قتل النساء والأطفال

---

[1] شبولر : المرجع السابق ، ص.388.

[2] نفس المرجع ، ص.389.

[3] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.411 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.309.

[4] الصياد : المغول في التاريخ ، ص.230.

[5] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.330.

[6] هو مجد الملك بن صفي الملك اليزدي ،كان أبوه وزيرا لأتبكة يزد ، أشتهر بحسن التدبير و الكفاءة ، إلتحق بأسرة الجوينيين ثم ترقى إلى الديوان . الصياد : نفس المرجع ، ص.106،107.

[7] بقوش : المرجع السابق ، ص.10 ؛ الصياد : نفس المرجع ، ص.127.

ولم يلتفتوا إلى أوامر غازان بالتوقف عن القتل،فأخذ عددا من الجند و أمر بقتلهم و تعليق أطرافهم على بوابات المدينة لكي يتوقف الباقون عن القتل[1].

ومن العادات المغولية السيئة التي لازمت الإيلخانيين عدم الوفاء بالعهود و إتباع أسلوب خداع الشعوب ليستسلموا لهم ثم قتلهم بعد ذلك ، مثل ما فعل هولاكو حينما طلب من الخليفة المستعصم أن يأمر جنده بالإستسلام ووضع السلاح و أن يخرج الناس من بغداد على شكل أفواج إلى معسكر هولاكو ثم قتلهم المغول بعد ذلك.وكان هولاكو قبل ذلك و حين حاصر قلعة الإسماعيلية ألموت قد أرسل إليهم منشور أمان و عندما نزل إليه قائد القلعة وسلمها له صعد إليها المغول و قتلوا كل من كان فيها[2].

ومن عاداتهم أيضا الإعتماد على الكهنة والعرافين في علاج الأمراض و مثال على ذلك ثقة أرغون الكبيرة في السحرة والمشعوذين و الكهنة، وكان كهنة البوذية قد إحتلوا مكانة كبيرة في بلاطه و صنعوا له معجونا من الزئبق والكبريت فتناوله طمعا في إطالة عمره فسبب له الشلل و أدى إلى وفاته[3].وإمتدت هذه العادة إلى عهد غازان الذي كوى موضعين في جسده تنفيذا لنصيحة أطباء خطائيين[4]لمداواة مرض الرمد فتضررت بطنه بسبب الكي وأصيب بالضعف فلم يقدر على ركوب الحصان و كان يجلس في المحفة معظم الوقت[5].

---

[1] بقوش : المرجع السابق، ص.11.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.256.

[3] الهمذاني : نفس المصدر، ص.158 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.188.

[4] الخطا : من القبائل التي نزحت خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري من مواطنها الأصلية في شمال الصين و أستقرت غرب إقليم التركستان و كونوا هناك دولة في ولاية كاشغر و عرفت بإسم القراخطائيين و لفظ قره معناه أسود ، و يبدوا أن المغول هم الذين أضافوا هذه اللفظ إلى قبائل الخطا للتعبير عن عدائهم و كراهيتهم لهم .وقد إستطاع ملوك هذه الدولة الذين كان يلقب الواحد منهم كورخان و معناها ملك الملوك توسيع مملكتهم الجديدة شرقا و غربا حتى إمتدت حدودها من صحراء جوبي إلى نهر سيحون و من هضبة التبت إلى سيبيريا . الصياد : المغول في التاريخ ، ص.29.

[5] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.187.

وكان تأثير المغول الإيلخانيين على الناحية الإجتماعية للإيرانيين هو زوال الطبقة الإيرانية الحاكمة وتعويضها بحكام جدد،وفي المقابل كان الإيرانيون يعتبرونهم كفارا و أحسوا بالضيق منهم ، ثم أطاح الإيلخانيون بالأسر الإيرانية العريقة وجعلوا مكانها أسرا غريبة وصلت إلى المناصب في الإيلخانية عن طريق تملق الإيلخانيين و نفاق الإيرانيين ويعطي الأدب الفارسي صورا واضحة لتدهور الأوضاع الإجتماعية للإيرانيين في العهد الإيلخاني[1].

كانت هذه هي الحالة الإجتماعية السائدة في إيران في عهد الإيلخانيين إلى غاية تولي غازان عرش الإيلخانية،وكان غازان مسلما صادقا، و يدل على ذلك إصلاحاته و نظمه التي قام بها لتغيير الوضع السائد قبل عهده،فأعلن الإنفصال عن إمبراطورية المغول، وألغى القوانين التي كانت سائدة في عهد أسلافه و المنافية للشريعة الإسلامية حيث عمل على تنقية المجتمع من كل مظاهر الفساد التي كانت تعرض أمن وحياة الناس للخطر.

كما عمل غازان على تأمين الناس و ممتلكاتهم من الغارات التي كان يشنها اللصوص و قطاع الطرق على قوافل التجار و المسافرين، فيسلبونهم أموالهم و أمتعتهم و يقتلونهم ، و كان حراس الطرق متواطئين مع اللصوص مما زاد من جرأتهم، و كان الناس يعرفون هذه الحقيقة لكنهم لا يفشونها خوفا من هؤلاء الحراس،فاصدر غازان قرارا يقضي بأن كل مسؤول عن الحرص يتواطأ مع اللصوص أو يتهاون في متابعتهم و القبض عليهم يعتبر مجرما تنزل عليه العقوبات اللازمة[2].

وإهتم غازان بالأسرة وحافظ على تماسكها متأثرا بتعاليم الإسلام، فحض الناس على التقليل من المهور ومؤخر الصداق وجعل حده الأقصى تسعة عشر دينارا لانه كما قال:((إذا روعيت بين الزوجة والزوج طرق المحبة والوفاق فإنه لا يستطيع مخلوق ما أن يفصلهما الواحد عن الآخر مطلقا ولا يمنع شيء ما أحدهما عن الآخر...وعندما

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.15 ، 16 ،20 ،21.

[2] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.331.

يكون مؤخر الصداق كبيرا لا يستطيع الزوج أن يطلق الزوجة خوفا من طلب المال مما يؤدي إلى الغيظ والغضب وقيام الخصام))[1].

كما شملت إصلاحات غازان فئة العبيد من غلمان و جواري ، و كذلك الأطفال الأحرار ، الذين يكلفون بنقل الماء،وجلبه،و تنكسر أوانيهم التي يحملونها فيتعرضون للعقاب،فأمر غازان أن يعوضوا بأواني من الخزينة[2].

ومن العادات التي عمل غازان على الحد منها و القضاء عليها عادة شرب الخمر في الطرقات والأماكن العامة حتى لا يتأذى المارة والناس في مساكنهم ،فسن قانونا يمنع ذلك و يعاقب المخالفين بنزع ثيابهم و الطواف بهم في الشوارع تشهيرا بهم[3]، و إستمر تطبيق هذا القانون في عهد خلفائه ، إلا أن هذا القانون حرم شرب الخمر في الأماكن العامة أمام الناس ، لذلك كان شرب الخمر في المنازل والمجالس الخاصة مستمرا ، وشمل حتى مجالس الإيلخان نفسه والأمراء وكبار موظفي الدولة دون التعرض للعقوبات[4]، و من الأمثلة الدالة على ذلك، ما رواه الصفدي:((... رفض محمد بن حسين حاكم أذربيجان في عهد أبي سعيد بهادر خان قدحا من الخمر قدمه جوبان له ليشربه، وقال له:إن لم تشربه فستدفع ثلاثين تومانا ، فقال : أدفع و لا أشرب الخمر ، و عندما أمهله جوبان خرج محمد بن حسين وإقترض المبلغ بفائدة عشرة تومانات ، حيث كتب على نفسه حجة بأربعين تومانا ، وعندما علم جوبان بهذا الأمر أرسل إلى محمد بن حسين و قال له : تدفع أرعين تومانا من الذهب و لا تشرب قدحا من الخمر!! ، فقال:نعم فأعجب جوبان ذلك و خلع عليه ملبوسه و مزق الحجة))[5].

---

[1] بدر : مغول إيران بين المسيحية و الإسلام ، ص.44 ،45.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.550.

[3] نفس المصدر ، ص.364 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.333.

[4] الصياد ، فؤاد عبد المعطي: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة، 1967 ، ص.152.

[5] الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك: أعيان العصر و أعوان النصر ، تحقيق علي أبو زيد و نبيل أبو عشمة ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1998 ، ص.416.

كما مست إصلاحات غازان ظاهرة التعامل بالربا التي كانت منتشرة في إيران في عهد الإيلخانات السابقين وإمتدت إلى عهده،وأدرك النتائج الإجتماعية السلبية المترتبة عنها فأصدر قرارا يحرم التعامل بالربا بداية من سنة 698هـ/ 1298م و وضع قاوانينا لمعاقبة المخالفين و منها مصادرة أموال المرابين[1]. و يبدو من رواية الصفدي السابقة أن إصلاحات غازان لم تؤد إلى إختفاء ظاهرة التعامل بالربا بل ظلت مستمرة في عهد خلفائه و هذا يدل على أن غازان إستطاع القضاء عليها في عهده فقط كما يبدو أيضا أن خلفائه قد فشلوا في المحافظة على ما حققه من إصلاحات.

ومن العادات التي إكتسبها المغول الإيلخانيون متأثرين بالإيرانيين عادة الإحتفال بنوروز، فكان يتم حصد بعض الحبوب في هذا اليوم و تبادل الهدايا لتتآلف القلوب في هذا العيد[2].

ومن العادات في حالات الوفاة قيام النساء بالصراخ و العويل بصوت مرتفع جدا، وكان من نسوة الطبقة الدنيا من تتخذ من الندب و النواح على الميت حرفة و مهنة فيتم تأجيرهن لهذا الغرض فيبكين وينحن على أشخاص متوفين لم تربطهم بهم أي صلة[3]. ونقل الهمذاني صورة عن جنازة غازان فقال :((... قام النساء بإرتداء ملابس الحداد السوداء و الزرقاء و كن يهلن التراب على رؤوسهن و يبكين و ينحن))[4].

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.359.

[2] الصياد : النوروز و أثره في الأدب العربي ، ص.14 ، 19.

[3] ماركو بولو : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.61 ، 78 ؛ إبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، د.ت ، جـ.8 ، ص.164.

[4] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.196.

ج – الأسرة و مكانة المرأة في المجتمع :

1 – الزواج :

تتكون الأسرة برابط الزواج و كان الزواج عند المغول يتم بطريقتين، الأولى أن يتقدم الرجل إلى أهل المرأة فيخطبها منهم،والطريقة الثانية هي أن يقوم بإختطافها و الزواج بها دون الحاجة إلى إذنها أو إذن أهلها. ولقد تزوج جنكيزخان جد الإيلخانيين بالطريقة الأولى حيث خطب له أبوه إمرأة و تزوجها[1] في حين أن والده تزوج بأمه عن طريق إختطافها من أهلها و أنجبت جنكيزخان[2].

ومن عادات المغول و تقاليدهم في الزواج أن يتزوجوا من خارج قبائلهم،و يعتبر الزواج من نساء القبيلة جريمة وخروج غير مقبول عن التقاليد،ولقد حدث في عهد الخان أوكتاي حيث أراد تزويج بنات قبيلة من رجال قبيلة أخرى فسارعت القبيلة إلى تزويج البنات من رجالها ، فلما علم أوكتاي أصدر أمرا بإحضار بنات القبيلة اللواتي تجاوزن سن السابعة و أمر أن يتم إغتصابهن أمام آبائهم و إخوانهم و أزواجهن ، ثم أمر بأن يتم توزيعهن على رجال البلاط كجواري وأن يوزع بعضهن الآخر على أمراء المغول و على الحاضرين من المسلمين ، و أن يرسل الباقي إلى بيوت الدعارة و إلى محطات البريد للترفيه عن الرسل[3]. وهذا يدل على إلتزام المغول بعاداتهم في الزواج و العقوبة القاسية تدل على عدم تسامحهم مع مخالفة هذه العادات و التقاليد.

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.49.

[2] فلاديمير ستوف ، ب.ي : حياة جنكيزخان الإدارية و السياسية و العسكرية ، ترجمة سعد الدين الغامدي ، مؤسسة الرسالة ،الرياض ، 1981 ، ص.26 ، 27.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.92 ، 93.

عرف المغول ظاهرة تعدد الزوجات و كان هذا الأمر لديهم عاديا ، لكن كانت الزوجة الأولى تحتل مكانة هامة لدى الزوج[1] ، و كان المهر يحدد و يدفع حسب الظروف الإقتصادية للرجل ، و في عهد الإيلخانيين أصبح يغالى في المهور ، و أورد بقوش عن القاشاني في تاريخ أولجايتو أن هذا الإيلخان دفع مهر إحدى زوجاته و هي بيلغان خاتون تسعمائة ألف دينار[2]، و لذلك مست إصلاحات غازان هذه الظاهرة ، وأمر أن لا يتجاوز المهر تسع عشرة دينارا.وكان والد المرأة المتزوجة يهدي والد الرجل رؤوسا من الماشية و الخيل ،كما كانت العروس تحمل معها إلى بيت زوجها هدايا من أمها إلى أم العريس[3].

وكان جهاز العروس بسيطا عاديا يتماشى مع طبيعة حياة المغول القبلية ، و يختلف حسب الظروف الإقتصادية للعريس أو لوالده،ولكن في عهد الإيلخانيين بالغ المغول في الجهاز ، فكان الخانات والأمراء يتمادون في المبالغة لإظهار الثراء و المكانة الإجتماعية ، فيرسلون مع العروس الجهاز والمؤونة والمال و المجوهرات و حتى الخدم و الغلمان والجواري و رؤوس من الماشية[4].

وكانت ياسا جنكيزخان قد نصت بخصوص الزواج على أن :((كل زوجة يميل إليها قلب الملك ، فإن على زوجها أن يطلقها عن طيب خاطر ، لتكون زوجة للحاكم))[5] ، و لقد ظل إيلخانات المغول متمسكين بهذا القانون حتى بعد إعتناقهم للإسلام و رغم مخالفتها الواضحة و الصريحة لتعاليم و قوانين الشريعة الإسلامية ، فالإيلخان أبو سعيد أراد أن يتزوج إبنة الأمير جوبان و كان من أكبر قادته رغم أنها كانت متزوجة و رغم أن أبا سعيد كان مسلما ولما رفض أبوها الأمير جوبان أن تتطلق من زوجها ساءت العلاقة بينه و بين أبي سعيد ، فأرسل قاضي القضاة إلى زوج

---

[1] نوار ، صلاح محمد : المرأة و دورها في المجتمع المغولي طبقا لمصادر المغول و قوانين الياسا ، منشأة المعارف ، الإسكندرية، 1999 ، ص.156.

[2] بقوش : المرجع السابق ، ص.51.

[3] نفسه.

[4] نفس المرجع ، ص.52.

[5] نفس المرجع ، ص.56.

إبنة جوبان و أجبره على تطليق زوجته ، و بعد إنقضاء عدتها دخل بها أبو سعيد ، ثم صارت ذات مكانة في بلاط أبي سعيد و تأثير كبير عليه حتى أنها كانت تتدخل في كل شؤون تسيير الإيلخانية[1].

وتعددت ألقاب زوجات حكام المغول قبل تأسيس الإيلخانية ، فزوجة الأمير كان يطلق عليها لقب (خانشها) ويقابله في اللغة الفارسية (شهزادة خانم) و معناه زوجة الأمير ، و كان والد جنكيز خان أطلق على زوجته هوآلون لقب (آكا) بمعنى (مادر) أي الأم ليصير لقبها (هوآلون آكا) أي (الأم هوآلون)[2].

وأما في عهد الإيلخانيين فإنهم أطلقوا على زوجاتهم لقبين الأول هو (بيكى) يقابله بالفارسية (أمير بانو) أو (سالاربانو) أي ملكة ، أما اللقب الثاني فهو (خاتون) يقبله بالفارسية (بانوى خان) أي زوجة الحاكم ،وكان هذا اللقب هو الأكثر إستعمالا و يقابل لقب (خان)[3]. كما كان لكل زوجة من زوجات الخان لقب آخر يكتب في المكاتبات مثل لقب عصمة الدنيا والدين،وصفوة الدنيا و الدين،و مهد أعلى إلى غير ذلك من الألقاب بهذه الصيغة[4].

---

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.458.

[2] بقوش : المرجع السابق ، ص.58.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

2 – مكانة المرأة في المجتمع :

كانت منزلة المرأة و مكانتها يتم تحديدها حسب الطبقة الإجتماعية التي تنتمي إليها ، وكانت حياة المرأة و دورها يختلف حسب إختلاف هذه الطبقات.

– نساء الإيلخانات :

سبقت الإشارة إلى أن من عادة المغول تعدد الزوجات يظاف إليهن الجواري و السبيات و المحظيات حتى أنه ورد أن جنكيز خان جد الإيلخانيين كان عدد نسائه خمسمائة ما بين زوجة و جارية و سبية ومحظية[1]، و إستمرت هذه العادة عند الإيلخانيين قبل إعتناقهم للإسلام و بعده، و كان على رأس نساء الإيلخانيين زوجاتهم الشرعيات اللواتي يطلق على الواحدة منهن لقب خاتون.

الخاتون :

كل زوجة من زوجات الإيلخان والحكام كان يطلق عليها لقب خاتون ، إلا أن الزوجة الأولى كانت تحتل المكانة الأولى و الكبيرة بين كل الزوجات و لا تشاركها فيها زوجات الإيلخان الأخريات.و لقد صور الرحالة إبن بطوطة هذه المنزلة فوصف الخاتون :((فإذا كان بعد صلاة العصر إنصرفت الملكة من الخواتين ، ثم ينصرف سائرهن فيتبعنها في محلتها،فإذا دخلت إليها إنصرفت كل واحدة إلى محلتها راكبة عربتها ، و مع كل واحدة نحو خمسين جارية راكبات على الخيل ، و أمام العربات نحو عشرين من قواعد النساء راكبات على الخيل فيما بين الفتيان والعربة وخلف الجميع نحو مائة مملوك من الصبيان وأمام الفتيان نحو مائة من المماليك الكبار ركبانا ، و مثلهم مشاة بأيدهم القضبان ، و السيوف مشدودة على أوساطهم ، و هم بين الفرسان و الفتيان...))[2].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ،مج.2 ، جـ.2 ، ص.62 ؛ الصياد : المغول في التاريخ ، ص.248.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.221.

وكانت الخاتون تجلس على العرش إلى جنب الإيلخان و تضع التاج على رأسها ، حيث جلست قتلغشاه خاتون أكبر زوجات أولجايتو إلى جنبه و وضع التاج على رأسها[1].

كما كانت الخاتون تشارك في الحكم و حتى في أمور الحرب ، بل و أدارت بعض الخواتين أمور المملكة بإنفراد مثل تركتان خاتون التي تولت حكم ولاية كرمان في عهد آباقا و سيرت شؤونها أحسن تسيير،و كانت كرمان في عهدها في غاية الإستقرار و الإزدهار، و قربت إليها العلماء و تحسنت في عهدها الوضعية الإقتصادية و الإجتماعية للناس[2]. وأيضا مثل قوتي خاتون أم الإيلخان تكودار التي أدارت شؤون الإيلخانية حينما كان تكودار مشغولا بسماع الموسيقى والغناء[3]، كما أدارت معسكرا للتصدي للثوار على إبنها تكودار و إلتحق هو بهذا المعسكر[4].

وكان للخاتون دور كبير في إختيار الإيلخان و تنصيبه ، فبعد موت أولجايتو تم إستدعاء أبي سعيد لتولي حكم الإيلخانية خلفا لأبيه ، فلما وصل أبو سعيد بدأ بقتلغشاه خاتون أكبر زوجات أولجايتو فزارها و أجتمع بها وعاملها معاملة حسنة[5]. و كانت زوجة أبي سعيد الخاتون بغداد تتدخل في قراراته التي كان يتخذها ، فكانت كثيرا ما تشفع في بعض السجناء و طالبت أبا سعيد أن يدفن أباها و أخاها في المدينة المنورة بناء على طلب أبيها[6].

ومما يلاحظ أنه كان للخاتون الحرية التامة في إعتناق الديانة التي تريد حتى و إن لم تكن ديانة زوجها،و من الأمثلة على ذلك أن هولاكو كان بوذيا و كانت زوجته دوقوز خاتون مسيحية ،كما كانت تعمل دائما على نشر المسيحية بين المغول الإيلخانيين ، و نال بفضلها المسيحيون عطف و رعاية هولاكو طيلة عهده[7]. و تزوج آباقا خليفة هولاكو

---

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.412.

[2] بقوش : المرجع السابق ، ص.55 ، هامش1.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو، مج.2 ،جـ.2 ، ص.97.

[4] بقوش : نفس المرجع ، ص.55.

[5] نفس المرجع ، ص.56.

[6] الصياد : نفس المرجع ، ص.460.

[7] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.44.

من إبنة إمبراطور البيزنطيين و كانت مسيحية و لها كنيسة متنقلة ترافقها أينما ذهبت ، بينما كان هو بوذيا كأبيه هولاكو[1].

وكان أبناء الإيلخانات يتبعون دين أمهاتهم رغم أن آباءهم كانوا بوذيين ، و هو ما يدل على أن الناحية الدينية للمغول لم تكن لها أهميه كبيرة ، فأحمد تكودار و أولجايتو كانت أمهاتهما مسيحيتان لذلك تم تعميدهما و هما طفلان وسمي كل واحد منها بإسم نيقولا رغم أن أبويهما كانا بوذيين[2].وكانت زوجة أولجايتو مسلمة و هي التي لعبت دورا كبير في تحويله من المسيحية إلى الإسلام[3].

ولما إعتنق الإيلخانيون الإسلام تزوجوا بالمسلمات لذلك كانت كل الخواتين في عهدهم مسلمات وكان من عادتهم أنه إذا توفيت زوجة أحدهم تزوج من إحدى قريباتها و أسكنها في بيت الزوجة المتوفاة،وكان من عادتهم أيضا أن ترث الخاتون الجديدة مخيم الخاتون المتوفاة،أما أملاكهم وثرواتهم فتؤول إلى أبنائهن الذكور دون الإناث،وإن لم يكن للخاتون المتوفاة أبناء ذكور فتؤول ممتلكاتها و ثروتها إلى أبناء الخواتين الأخريات[4].

وكان من عادة الخواتين المسلمات الصلاة في المساجد و كان يخصص لكل خاتون إمام و مؤذن و مقرئ للقرآن[5] كما كن يداومن يوميا على قراءة بعض صور القرآن في المسجد كسورة يس، و سورة الفتح ، و سورة عم،بعد صلاة

---

[1] شبولر : المرجع السابق ، ص.220.

[2] نفس المرجع، ص.221.

[3] عبد الحليم ، رجب محمد : إنتشار الإسلام بين المغول ، ص66 ؛ Grousset : Op.cit , P.458.

[4] بقوش : المرجع السابق ، ص.63.

[5] عبد الحليم : نفس المرجع ، ص.210 ، 211.

العصر في مسجد تبريز[1]، وكن أيضا يحضرن الحفلات العامة[2]،وعند خروجهن تضرب لهن الطبول[3]،وكان الإيلخانات يولون الخواتين إهتماما خاصا حيث كانوا يخصصون لهن الرواتب السنوية الثابتة و بلغت مائتي تومان[4].

وكان الإيلخانيون يحترمون أمهاتم و مربياتهم إحتراما كبيرا،وكان من عادتهم أن يكلفوا مربيات بتنشئة أبنائهم ويتم إختيار هؤلاء المربيات بعناية تامة، وبعد إعتناقهم للإسلام كانوا يشترطون في المربية أن تكون مسلمة ذات أخلاق عالية، كمربية أبي سعيد التي كان إسمها مريم فنشأ على يديها فصيحا منذ صغره[5].

المحظيات :

وكان يطلق عليهم (قوما)، و كن يخترن من بين الجواري و السبايا، والمحظية تأتي في الرتبة الثانية بعد الخاتون وتتمتع بالإحترام و بالثروة و بالمسكن الخاص و يعامل أبناؤها معاملة الأبناء الشرعيين،ومن بين أشهر محظيات الإيلخانيين هي توقيتي خاتون التي كانت محظية هولاكو ثم تزوجها بعده إبنه آباقا الذي رفع منزلتها و وضع التاج على رأسها وأجلسها مكان الخاتون دوقوز خاتون[6]. و تزوج تكودار محظية أبيه آباقا و كان إسمها إيل قتلغ وساواها بزوجاته الأخريات[7].

---

[1] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.232.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.174.

[3] إبن بطوطة : نفس المصدر ، ص.232.

[4] القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.425 ؛ عبد الحليم : نفس المرجع ، ص.69.

[5] بقوش : المرجع السابق ، ص.63.

[6] الجويني : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.67.

[7] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.88.

الجواري :

ومن بين نساء الإيلخانيين أيضا الجواري ، اللواتي كان يتم الحصول عليهن من السبي في الحروب أو الإستيلاء عليهن من القبائل الفقيرة الضعيفة أو يتم شراؤهن من أسواق العبيد ، و مهمة الجواري الخدمة في البيوت والمعسكرات ولم يكن لهن أي حق من الحقوق، و كان ينظر إلى أبنائهن على أنهم أبناء غير شرعيين و يتبرأ منهم[1].

– نساء المجتمع الإيلخاني :

كان المجتمع الإيلخاني ينقسم إلى ثلاث طبقات ، الطبقة الأولى و هي طبقة الإقطاعيين و هم الأمراء وقادة الجند والقضاة و كبار الموظفين ، و الطبقة الثانية هي الطبقة المتوسطة و تتكون من عامة الناس الأحرار،والطبقة الثالثة وهي طبقة العبيد المتكونة من الغلمان و الجواري والأسرى.

نساء الطبقة الأولى :

كان أكثر نساء هذه الطبقة متعلمات و مهتمات كثيرا بتشجيع العلماء و الأدباء، وكان منهن من تحضر مجالس الفقهاء و تحرص على أعمال البر و الصهر على راحة عابري السبيل ، فالرحالة إبن بطوطة يذكر أن زوجة قاضي خوارزم بعثت إليه بمائة دينار و وجهت إليه أختها دعوة لحضور مجلس الفقهاء و أعيان المدينة و وصفها:((وهي من أفضل النساء و أكرمهن))[2].كما كان معظم نساء هذه الطبقة يداومن على الذهاب إلى الأسواق برفقة أزواجهن كما كن يداومن على الذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة ، و كن يلبسن الخفاف و يخرجن ملتحفات متبرقعات[3]. وكانت زوجات القادة و الأمراء يشاركن الرجال في كل الأعمال بما فيها الخروج للقتال في الحروب و يرتدين ملابس

[1] بقوش : المرجع السابق، ص.60.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.242.

[3] نفس المصدر ، ص.203.

في القتال كملابس الرجال[1] ، مثل كيجيك خاتون زوجة الأمير إيرانجين التي قتلت في معركة حينما كانت تقاتل في صفوف جيش زوجها عندما حاول هو و أمير آخر عزل أبي سعيد[2].

نساء الطبقة الثانية :

نساء هذه الطبقة هن أساس الحياة الإجتماعية و الإقتصادية لدى المغول قبل تأسيس الإيلخانية ، فالمرأة هي من كانت تقوم بحلب الأبقار و طهي الطعام و تربية الأطفال و تشارك في الحروب و تشارك الرجل مهارته في ركوب الخيل و إستخدام السلاح ، و كانت كذلك تقوم بكل أعمال الرجل في حالة ذهابه للحرب و بقائها في البيت[3] فمسؤولية السلم و الحرب كانت تقع على كاهل المرأة المغولية.و بعد تأسيس الإيلخانية عاش المغول حياة الإستقرار في المدينة و تركوا حياة التنقل و تغير أسلوب الحياة وإقتصر دور المرأة على إدارة شؤون البيت[4] ، كما كانت نساء هذه الطبقة يقمن بمساعدة الرجال للمساهمة في توفير إحتياجات البيت و متطلبات المعيشة ، فإشتغل معظمهن في النسيج،حيث كن يقمن بنسج المفروشات و بيعها في الأسواق ، كما كن يخرجن إلى المزارع و يشتغلن بجمع الثمار[5].

نساء الطبقة الثالثة :

تتكون نساء هذه الطبقة من الجواري و يتم شراؤهن من الأسواق و كذلك من السبايا و هن اللواتي تم أسرهن في الحروب ، و كانت تجارة الجواري رائجة في العهد الإيلخاني و كان الإيلخانات كثيرا ما يقدمون الجواري كهدية للأمراء و القادة و الحكام و رجال البلاط الإيلخاني ، و إستمرت هذه الطبقة في النمو في المجتمع الإيلخاني حتى كان الواحد من الأمراء أو القادة أو رجال البلاط و الأغنياء يمتلك المئات و حتى الآلاف من الجواري.وكانت هذه

---

[1] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.47.

[2] نفس المرجع ، ص.442.

[3] سعد الغامدي : المغول بيئتهم الطبيعية و حياتهم الإجتماعية و الدينية ، د. م ، الرياض ، 1989 ،ص.212 ، 213.

[4] بقوش : المرجع السابق ، ص.70.

[5] ماركو بولو : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.69.

الطبقة لا تتمتع بأي إمتيازات أو حقوق كإمتلاك الثروة ،بل نظر إليها كملك مثل الأملاك الأخرى وشهادتهن أمام المحاكم غير مقبولة ، كما أن أبناءهن كانوا في نظر المجتمع أبناء غير شرعيين[1] .

البغايا :

كانت دور الدعارة منتشرة في إيران في العهد الإيلخاني،وكانت تجاور المساجد و الفنادق و منازل الناس،لذلك كانت تسبب لهم الكثير من التذمر و المضايقة خاصة أن الناس كانوا مسلمين و كان نشاط البغايا يمس بغيرتهم الدينية.وكان تجار الجواري يجلبونهن من جميع أنحاء إيران و يفضلون بيعها لأصحاب دور الدعارة لأنهم كانوا يدفعون أثمانا مرتفعة.

ولما إعتنق غازان الإسلام مست إصلاحاته المتعددة هذه الفئة من المجتمع فعمل على غلق دور الدعارة والقضاء على البغاء ،حيث أصدر مرسوما ينص على أن كل جارية لا ترغب في ممارسة البغاء في دور الدعارة لا تجبر على ذلك و لا تباع إلى تجار الجواري ، و كل من أرادت مغادرة هذه الدور لا يجب منعها و إجبارها على البقاء،بل يحدد ثمنها و تشترى و إن أرادت الزواج فتزوج من الرجل الذي تختاره[2].

[1] بقوش : المرجع السابق ، ص.72.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.66.

د – الحياة الدينية في إيران في العهد الإيلخاني:

1 – ديانة المغول :

لم يكن للمغول عندما خرجوا من بلادهم و غزوا شرق آسيا و غربها و جنوب أوربا دين واحد، ولأنهم من الشعوب البدائية فإن ديانتهم كانت وثنية بدائية و هي الشامانية Shamanimism و هي عبادة المظاهر الطبيعية كالأنهار والجبال و الأشجار و البرق و الرعد ، و كذلك الشمس و القمر. ولم تكن هذه المظاهر عندهم آلهة بذاتها،بل يعبدون الآلهة الكامنة فيها. كما إعتبروا أن الإتجاهات الأربعة لها قدسية إلهية فالجنوب هو إتجاه النار، و الشرق إتجاه الهواء، و الغرب إتجاه الماء، أما الشمال فهو إتجاه أمواتهم التي اعتبروا أرواحها أيضا آلهة. و لأن هذه المظاهر تسمو على مداركهم و عقولهم وتبث فيهم الرهبة و الخوف فإنهم عبدوها ليتجنبوا غضبها و يحصلون على رضاها ويستمدون منها الصحة و الحماية ، و لم تكن الشامانية تستدعي منهم إتخاذ المعابد المبنية للتعبد فيها، فهم كانوا يكتفون بإتخاذ أكوام من الحجارة و الثياب و شعر الحيوان، و تسمى هذه الأكوام (أوبو Obo) و توضع في أماكن معينة كالتلال و حواف الأنهار و تحت الأشجار، و تقدم عندها القرابين للآلهة التي تسكن في هذه الأماكن[1]. وكان للمغول في ديانتهم هذه طبقة من رجال الدين و هم الشامان الذين كانوا يتنبؤون لهم بالمستقبل ، فإذا أرادوا القيام بعمل ما فهؤلاء الشامان يحددون لهم الأيام الصالحة و غير الصالحة له، و لذلك كان المغول يستشيرونهم ويلتزمون بآرائهم قبل القيام بأي عمل مهما كان. و يستعمل الشامان طقوسا من بينها قراءة الغيب من على أكتاف الحيوانات كالخراف و الغزلان، و كانت أحسنها عندهم هي تلك التي قدمت قربانا للآلهة[2].

وإلى جانب الشامانية إعتنق المغول الديانة البوذية التي وصلتهم من التبت منذ القرن السادس عشر الميلادي. وتنسب البوذية إلى (جوتاما بوذا) الذي ظهر في الهند و ولد سنة 560 ق.م و توفي سنة 480 ق.م و أهم المبادئ التي

[1] فهمي : المرجع السابق ، ص.83.

[2] نفس المرجع ، ص.84.

نادى بها بوذا هي التقشف و الزهد في الحياة ، و تعتبر شخصية بوذا هي المحور الأساسي لهذه الديانة في معتقداتها ومبادئها إذ ينظر إليه بكونه إله تجسد في صورة بشرية[1]. و بفضل دعاة البوذية استقرت هذه الديانة في هضبة التبت ثم انتشرت في شرق آسيا حتى وصلت إلى المغول، وحلت البوذية محل الشامانية لدى الكثير منهم خاصة سكان منغوليا و مغول الصين [2].

كما عرف المغول الديانة المسيحية و إعتنقتها بعض قبائلهم وهي (الكرايت) التي كانت أقوى القبائل المغولية ومواطنها شرق صحراء جوبي و جنوب بحيرة بايكال إلى صور الصين ، و اختلطت بأقوام من الترك لأن بعض رؤسائها كانوا منهم ، و بسطت هذه القبائل نفوذها على جميع القبائل القريبة منها،وإستخدمتها أسرة (كين) الصينية لصد خطر التتار فمنح إمبراطور الصين رئيس الكرايت لقب ملك (وانج) و أضيف إليه لقب (خان) التركي فصار (وانج خان) و اعتنق المسيحية ، و هو الذي تزوج جنكيزخان من إبنته[3].

كان المغول يحيون حياة بسيطة ، ولأنهم كانوا شعبا بدويا فلقد تحكمت في حياتهم آداب و تقاليد وأعراف البدو ولما وحد جنكيزخان قبائل المغول سنة 603هـ/1206م وضع لها قوانين تسير عليها وتنظم علاقاتهم و أطلق عليها إسم (الياسا)، و تشتمل على مجموعة من القواعد و الأحكام الجزائية و العقوبات ، و كانوا يرجعون إليها في الأمور التي تخص الحكم و الحرب ،فهي التي تحدد تعيين الخان الجديد ، و تنظم المؤتمرات التي يحضرها الأمراء والقادة لمناقشة الأمور السياسية ، و هي التي تبين طرق تعبئة الجيوش و الإستعداد للحرب[4]، و تضمن العقوبات الالتزام التام للمغول بقانون الياسا ، و في الجانب الإجتماعي نصت على قتل الزاني و اللائط و الكاذب المتعمد وكذلك المتجسس و المعين لأحد الخصوم على الآخر ، كما نصت على قتل كل من يبول في الماء أو على الرماد وكل من

---

[1] عجيبة ، أحمد علي : دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 2004 ، ص ص. 136-138.

[2] الصياد : المغول في التاريخ ، ص.336.

[3] Grousset , op.cit , P.245.

[4] الصياد : نفس المرجع ، ص.338.

تاجر ببضاعة و خسر فيها ثلاث مرات ، و من ساعد أسيرا بدون إذن آسريه ، و كذلك يقتل كل من وجد عبدا أو أسيرا هاربا و لم يرده إلى مالكيه أو آسريه[1] ، و يقتل كل من يذبح الحيوان على طريقة المسلمين بل يكتف الحيوان و يشق بطنه و ينتزع قلبه[2]، و يقتل كل من شرب من ماء جاري بيديه بل يغترف منه بإناء،ومن مر بجماعة وهم يأكلون فعليه النزول و الأكل معهم دون إذنهم فإن منعوه يقتلون[3]. و نصت الياسا أيضا على إعفاء العلويين والفقراء والقراء، والفقهاء والأطباء، والمؤذنين ومغسلي الأموات ، وشيوخ الصوفية من جميع الضرائب.ونصت أيضا على تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى ، كما ألزمت الياسا قادة الجيش بإستعراض الجند قبل السير إلى القتال وتفقد أسلحتهم و عتادهم حتى الإبرة و الخيط التي يحتاجها الجندي ، ومن لم توجد معه عوقب.وقسمت الجيش إلى ألوف ومئات وعشرات،وعلى كل واحدة منها قائد،ونظم البريد في جميع جهات الدولة[4].

[1] المقريزي : الخطط ، ص.220.

[2] حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السايسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي، ط 2 ، القاهرة ، 1982 ، جـ.4، ص.137.

[3] بقوش : المرجع السابق ، ص.155، 156.

[4] القلقشندي : المصدر السابق ، ج.4 ، ص ص.310 ، 311 ؛ الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز : العالم الإسلامي و الغزو المغولي مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1984 ، ص.35.

2 – الطوائف المسيحية و اليهود:

– الطوائف المسيحية :

المسيحيون اليعاقبة : تعود أصول الكنيسة اليعقوبية إلى كنيسة أنطاكية الأرثوذكسية ،ففي القرن الخامس الميلادي بنى الإمبراطور قسطنطين كنيسة رسمية في مدينة أنطاكية ثم أصبحت هذه المدينة عاصمة للمسيحية الشرقية[1] بعد أن تأسست فيها بطريركية . و بمرور الوقت تفرع عن كنيسة أنطاكية طوائف و كنائس كل من اليعاقبة و اليونان الأرثوذكس و المارونيين و الملكانيين و النسطوريين و الأرمن و الجورجيين[2]، و انتشرت هذه الكنائس في بلاد الشام وآسيا الصغرى و الجزيرة العربية و بلاد فارس والهند و الصين[3].

تنسب طائفة المسيحيين اليعاقبة إلى يعقوب البرادعي الذي ولد حوالي 500م في قرية (جاماوا) شمال مدينو تللا (كونستانتينا) في أعالي نهر الفرات ، و تلقى يعقوب تعليمه الديني في (نصيبين) ثم عين فيها أسقفا[4]. وفي سنة 542م إنتقل إلى القسطنطينية ثم هرب منها بمساعدة الملك الغساني الحارث بن جبلة خوفا من الإمبراطور جستنيان الذي صمم على القضاء على الكنيسة السريانية لإستئصال الإنشقاق في الإمبراطورية البيزنطية[5].

إتصف يعقوب بالزهد فكان يرتدي الملابس الرثة من القماش الخشن ، كما أتصف بكثرة ترحاله من بلد إلى آخر في غرب آسيا و مصر، حيث سافر إلى جهات الشام و أرمينية و آسيا الصغرى و جزيرة قبرص و رودس والقسطنطينية

---

[1] سوريال ، عطية عزيز : تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحاق عبيد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005 ، ص.207.

[2] براني ، عبد النبيل : الصراع الديني في إيلخانية مغول إيران 663-736هـ/1265-1336م ، ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر2 ، 2012 ، ص.68.

[3] سوريال : نفس المرجع ، ص.209.

[4] نفس المرجع ، ص.221.

[5] بدأت هجرات الغساسنة من جنوب الجزيرة العربية في بداية القرن الأول للميلاد ، حيث إتجهوا شمالا نحو الشام ، و إستقروا في نواحي بصرى ، كانوا وثنيين ثم إعتنقوا المسيحية على المذهب الأرثوذكسي المشرقي و هو اليعقوبية ، و الحارث بن جبلو ملك ما بين سنتي 529 – 569 م . سوريال : المرجع السابق ، ص.220.

بالإضافة إلى بلاد ما بين النهرين و الجزيرة العربية و فارس. و كان في أسفاره إلى هذه الجهات يقوم بتعيين الأساقفة وينظم الكنيسة الأنطاكية، و رغم جهوده هذه في خدمة الكنيسة إلا أنه لم يصل أبدا إلى منصب البطريركية. وتوفي يعقوب سنة 578م في دير على جبل في شبه جزيرة سيناء ، ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه[1].

قام يعقوب بزيارة إلى بلاط الملك الفارسي خسرو الأول (المعروف في المصادر العربية باسم كسرى أنوشروان) سنة 559م، وطلب منه معاملة اليعاقبة في المملكة الفارسية معاملة حسنة ، ثم عين يعقوب أسقفا لليعاقبة ببلاد فارس فقام هذا الأسقف بجهود تبشيرية مما دفع بالملك خسرو إلى قتله سنة 573م بسبب تحول أحد الأمراء في الأسرة الحاكمة إلى المسيحية[2].

لقد عاش اليعاقبة في إيران حتى الفتح الإسلامي[3]. وإتسم الرهبان اليعاقبة بالزهد و العمودية (أي إعتزال العالم على قمة أحد الأعمدة الأثرية) و كذلك بالديرانية و هي الإقامة في الأديرة التي تبنى في أعالي الجبال لتوفر العزلة التامة عن العالم[4].

بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام و العراق و فارس و هي المناطق التي انتشرت فيها اليعقوبية عامل المسلمون المسيحيين معاملة أهل الكتاب، حيث كانوا يتمتعون بالحماية و السلامة مقابل الجزية و الخراج على الأرض[5].وفي ظل هذا الحكم تمتع اليعاقبة بامتيازات لم تكن متاحة لهم تحت الحكم البيزنطي المسيحي ، فلأول مرة إستطاع الرهبان اليعاقبة التنقل بحرية تامة في المنطقة الممتدة بين وسط آسيا و البحر الأبيض و هي المنطقة الخاضعة للحكم

---

[1] سوريال : المرجع السابق، ص.222.

[2] براني : المرجع السابق ، ص.69.

[3] سوريال : نفس المرجع ، ص.225.

[4] نفس المرجع ، ص.229.

[5] براني : نفس المرجع ، ص.69 ، 70.

الإسلامي و زالت الحواجز التي كانت تفصل بين الإمبراطوريتين البيزنطية و الفارسية مما أتاح للكنيسة اليعقوبية أن تزدهر في فترة سلام طويلة و هي فترة السلام الإسلامي[1].

المسيحيون النساطرة : تعود جذور النسطورية كما أشير إليه سابقا إلى بطريركية أنطاكية التي إنقسمت إلى أسقفيتين واحدة لليونان و الأخرى للسريان ، و إنقسم السريان بدورهم إلى طائفتين أتباع الكنيسة السريانية الغربية وهم اليعاقبة ، و أتباع الكنيسة السريانية الشرقية و هم النساطرة[2]. و تنسب الكنيسة النسطورية إلى نسطور الذي ولد في شمال الشام في القرن الخامس الميلادي ، ودرس اللاهوت في أنطاكية ثم أصبح أسقفا لمدينة القسطنطينية منذ سنة 428م، ثم نفي إلى مصر لما حكم عليه بالهرطقة في المجمع الكنسي الذي عقد في أفسوس سنة 431م بسبب عقيدته في طبيعة المسيح (عليه السلام) ورأيه في مريم بنت عمران التي إعتبرها مجرد والدة للمسيح و ليست والدة للرب،و إعتبر موت المسيح على الصليب موت إنسان و ليس موت إله[3]. و لما فشل في إقناع المؤتمر بآرائه حكم عليه بالهرطقة ونفي إلى مصر سنة 436م[4]، و لكن أساقفة الشرق الذين لم يحضروا هذا المجمع رفضوا القرار بهرطقة نسطور و عقدوا بدورهم عدة مجامع محلية لتبرئته من هذه التهمة . و إنتشرت معتقدات نسطور في آسيا في كل من الشام و أرمينية و إيران و أواسط آسيا و الصين[5] ، و كان مقر بطريق النساطرة في بغداد[6]. وهروبا من الإضطهادات التي مارسها البيزنطيون على مسيحيي الشرق لجأ النساطرة إلى أطراف الإمبراطورية الفارسية و منها انتشروا شرقا لنشر مذهبهم في إيران و وسط آسيا و الهند و الصين . و في خلال العهد العباسي أنشأ النساطرة عدة كنائس في

---

[1] سوريال : المرجع السابق، ص.236.

[2] نفس المرجع ، ص.292.

[3] سوريال : المرجع السابق، ص.304.

[4] نفس المرجع ، ص.305.

[5] براني : المرجع السابق ، ص.71.

[6] سوريال : نفس المرجع ، ص.307 ؛ براني : نفسه.

الحيرة[1] و نصيبين و خراسان و الري و أصفهان ، و نيسابور، و سجستان[2]. و كانت التركستان أول محطات المبشرين النساطرة الذين نشروا المسيحية بين الترك، فحوالي القرن العاشر الميلادي توغل هؤلاء المبشرون إلى أن وصلوا إلى بحيرة (بايكال) شمال شرق التركستان و هي مواطن القبائل المغولية و التتارية مثل قبائل الكرايت[3] والأويغور[4] ، و النايمان[5] ، و لقد روج المبشرون النساطرة فيما بعد ، أن ملك الكرايت قد إعتنق المسيحية[6]، ولعل ملك الكرايت هذا هو أساس الأسطورة التي إنتشرت في أوربا فيما بعد خلال القرن الثاني عشر و التي تتحدث عن أمير مسيحي سيساعد الصليبيين و يهاجم المسلمين من جهة الشرق،وأطلق على هذا الأمير إسم الكاهن يوحنا (Prestor John)[7]، و أن إسمه الحقيقي هو (أونك خان) وتقول الأسطورة أن هذا الكاهن بدأ الزحف بجيشه على بلاد فارس ، ثم سيعبر نهر دجلة ليقدم المساعدة لكنيسة القيامة في القدس ، و لما عجز جيشه عن عبور النهر إتجه شمالا لأن النهر يتحول إلى جليد في فصل الشتاء ، و لقد حاول الكاهن يوحنا عبور النهر عدة مرات لكنه فقد الكثير من جنوده بسبب البرد فعاد من حيث أتى[8]. ثم عادت أسطورة الكاهن يوحنا لتظهر من جديد و تجد رواجا

---

[1] الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف ، و الخورنق بالقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، و السدير في وسط البرية التي بينها و بين الشام ،كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية . الحموي : المصدر السابق، مج.2 جـ. 3 ، ص.201.

[2] سوريال : المرجع السابق، ص.314.

[3] كرايت : Kérait، مغول لكن كان الكثير من رؤسائهم من الأتراك ، مواطنهم الواحات الشرقية الداخلة في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكال إلى صور الصين ، إنتشرت بينهم المسيحية منذ أن إعتنقها ملكهم سنة 398هـ/1007م. : Grousset op.cit , P.245

[4] الأويغور : قبائل من أصل تركي ،كانت مواطنها في المنطقة الواقعة شمال شرق التركستان ، و هم أكثر القبائل التركية تمدنا وكانت ديانتهم المانوية ، و البوذية ، و المسيحية . الصياد : المغول في التاريخ ، ص.22.

[5] النايمان : قبائل تركية غلب عليها الطابع المغولي ، مواطنهم الحوض الأعلى لنهر أرخن ، و منحدرات جبال التاي ، و حول البحيرات الواقعة في تلك المناطق ، إنتشرت بينهم المسيحية مثل قبائل الكرايت ، و كانوا بدوا و جبليين . الصياد : نفس المرجع ص.29.

[6] نفس المرجع ، ص.318.

[7] ماركو بولو: المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.131.

[8] عمران : المرجع السابق ، ص.217.

سنة 615هـ/1219م، و هي السنة التي نزلت فيها قوات الصليبيين في دمياط بمصر، فشاع عند الأوربيين أن الملك داوود ملك دولة الهند سيهاجم المسلمين ، فأرسل البابا هونوريوس الثالث رسائل إلى رجال الكنيسة في فرنسا وإنجلترا يعلمهم فيها أن الملك داوود هو الكاهن يوحنا ، و أنه بعد أن هزم الفرس أصبحت جيوشه على مشارف بغداد[1]. و لقد خلط الأوربيون بين الملك داوود و بين الكاهن يوحنا وجنكيزخان ، إذ أن لفظ (أونك خان) هو قريب من لفظ (جنكيز خان)[2] .

المسيحيون الأرمن: تاريخ الأرمن مع المسيحية قديم ، فهو يعود إلى العهود المبكرة لهذه الديانة حيث وصل إليها المبشرون الأوائل و إستطاعوا نشر الدين الجديد بين الوثنيين. و نظر لموقع بلاد الأرمن الذي يتوسط المناطق التابعة للفرس و المناطق التابعة لليونانيين فإنها تأرجحت في تبعيتها بين هاتين الإمبراطوريتين حيث ضمها الفرس منذ سنة 521 ق.م ، ثم انتزعها الإسكندر المقدوني سنة 336 ق.م و منذ سنة 66 ق.م إستولى عليها الرومان وبعد خمسة قرون أصبحت تابعة للإمبراطورية الفارسية ،ومنذ القرن السابع الميلادي وصلت الفتوحات الإسلامية إلى بلاد الأرمن[3].

تتفرع الكنيسة الأرمينية بدورها عن بطريركية أنطاكية التي خرجت منها كل الكنائس الشرقية في آسيا مثل كنيسة اليعاقبة و كنيسة النساطرة . و في ظل الحكم الإسلامي إنتعش الأرمن حتى ظهر لديهم أسرة حاكمة وهي أسرة (آل بغرات) منذ سنة241هـ/ 856م و بسطت سلطتها على أرمينية و بلاد الكرج (جورجيا) و بلاد القوقاز.وظلت أرمينية من ممتلكات الدولة العباسية إلى غاية سنة 463هـ/ 1071م قبيل وصول أولى الحملات الصليبية، و بالتزامن مع ظهور السلاجقة الذين سيطروا على العراق و أرمينية مما دفع بالأرمن إلى الهجرة إلى قيليقيا أين أسسوا إمارة

---

[1] براني : المرجع السابق ، ص.72.

[2] ماركو بولو: المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.131 ؛ عمران : المرجع السابق ، ص.217 ؛ سوريال : المرجع السابق ، ص.319.

[3] نفس المرجع ، ص.382.

جديدة باسم أرمينية الصغرى و دخلت في علاقات مع الصليبيين ثم مع المماليك ثم مع المغول في إيران[1].وكانت علاقات أرمينية بالصليبيين في الشام وخاصة مع إمارة أنطاكية و بهذه العلاقات بدأ الأرمن في التقرب إلى الكنيسة الكاثوليكية في روما وسعوا إلى التحالف مع الإمبراطورية الألمانية و الإمبراطورية البيزنطية مع المحافظة على علاقات متميزة مع الصليبيين[2]، و لما أسترجع المماليك مدينة عكا سنة689هـ/ 1291م و قضوا على التواجد الصليبي وجهوا عدة حملات على أرمينية معاقبة لها على دورها في مساندة الصليبيين[3].

كانت هذه هي الطوائف المسيحية الشرقية المنتشرة في آسيا من الصين إلى بلاد الشام في الوقت الذي وصل فيه هولاكو و الجيوش المغولية و أسس إيلخانية مغول إيران على رقعة واسعة من هذه المنطقة .ولقد وجدت هذه الطوائف و خاصة النساطرة منها المعاملة الحسنة من هولاكو و خلفائه الوثنيين من بعده[4].

– أوضاع المسيحيين:

بدأ هولاكو حملته في غرب آسيا لإخضاع أمرائها ، و القضاء على قلاع الإسماعيلية ، ثم إخضاع الخلافة العباسية وكان أثناء حملته حريص على سلامة المسيحيين و سلامة كنائسهم. فلقد أرسل إلى رجال الدين المسيحي في هذه المناطق رسالة جاء فيها :((لدينا أعداد كبيرة من المسيحيين بين عشائرنا ، و قد جئنا بقوتنا و سلطاننا معلنين ضرورة تحرير جميع المسيحيين من العبودية ، و من الضرائب التي فرضها عليهم المسلمون ، و معلنين ضرورة معاملة المسيحيين معاملة تليق بهم ، فلا يعتدى عليهم و لا على تجارتهم ، و نحن نصرح بأننا سنعيد بناء جميع الكنائس التي خربها المسلمون))[5]. و لما حاصرت جيوش المغول بغداد كان جاثليق النساطرة أحد الذين أرسلهم الخليفة للتفاوض مع

---

[1] سوريال : المرجع السابق ، ص.383.

[2] براني : المرجع السابق ، ص.73.

[3] سوريال : نفس المرجع ، ص.384.

[4] براني : نف المرجع السابق، ص.75 ، 76.

[5] حمدي : المرجع السابق ، ص.272.

هولاكو على تسليم بغداد لكن المغول إقتحموا المدينة ، و يصف إبن الفوطي هذا الإقتحام :((وقتلوا الرجال والنساء والصبيان و الأطفال ، فلم يبق من أهل البلد إلا القليل ، ما عدى النصارى فإنهم عين لهم شحان (جنود حراس) وحرسوا بيوتهم))[1]، ثم أعطى هولاكو بطريرق النساطرة دار وزير الخليفة فسكنها ويقول إبن الفوطي:((ودق الناقوس في أعلاها ، و أمر بهدم الكتابة على دار الفلك ، و كتب عوضا عنها بالسرياني))[2].

كان هولاكو داعما للمسيحيين في البلاد الإسلامية بعد خضوعها لسيطرته ، رغم أنه كان بوذيا و سبب ذلك أنه كان متأثرا بعوامل متعددة ، و منها أن زوجته دوقوز خاتون التي كانت لها منزلة كبيرة لديه ، و كانت مسيحية من قبائل الكرايت[3]، مما جعلها تعطف على المسيحيين و تدفع هولاكو إلى رعايتهم و تفضيلهم على غيرهم وخاصة المسلمين.

وإنحاز خلفاء هولاكو أيضا إلى المسيحيين ، خاصة في عهد آباقا و إبنه أرغون ، ففي عهد هذا الأخير تقلدوا المناصب و الوظائف الهامة في الدولة و خاصة ما يتعلق منها بالأمور المالية. و كان من الطبيعي أن يلقى المسيحيون وخاصة النسطوريون عطف و محبة أرغون إرضاء لزوجته (أوروق خاتون) التي كانت مسيحية نسطورية، والتي عمدت إبنها في سنة 688هـ/1289م بإسم نيقولا تيمنا بإسم البابا نيقولا الرابع Nicholas IV (687-692هـ/1288-1292م)[4] وهو أولجايتو (703-716هـ/1304-1316م) ، فقد أعاد أرغون بناء الكنائس التي دمرها تكودار ومنها كنيسة مراغة[5].

[1] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.329.

[2] نفسه.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.220.

[4] العريني : المرجع السابق ، ص.305.

[5] نفسه.

– أوضاع اليهود:

حظي اليهود في إيلخانية مغول إيران و في عهد الإيلخانات البوذيين ، بمكانة عالية جعلتهم يتبوؤون المناصب العليا في الدولة .

فاليهود مثل المسيحيين لعبوا دورا في الوقوف إلى جانب المغول في هجومهم على بغداد ، حيث قاموا بتقديم المعلومات اللازمة للمغول و رحبوا بهم [1]، و يدل على ذلك لجوء العديد من المسلمين إلى دور اليهود طلبا للنجاة من المغول[2]، لأن هولاكو أمر باحترام المعابد المسيحية ، و اليهودية لما دخل المغول بغداد[3].و في عهد أرغون وجد اليهود المعاملة الطيبة ، و الرعاية الكاملة ، فقربهم من بلاطه و من أشهرهم المؤرخ رشيد الدين الهمذاني الذي أسلم فيما بعد و كان الطبيب الخاص لوالده آباقا[4].وكذلك سعد الدولة اليهودي ، الذي كان طبيبا ثم إرتقى إلى نائب ثم حاجب لشحنة بغداد ، ثم أصبح وزيرا فوض إليه أرغون أمور الدولة ، و بقي في خلوته[5]. و ينحدر سعد الدولة من أسرة مجهولة الأصل ، و عرف بإبن الصفي الموصلي ، و إبن صفي الدين الأبهري ، و كان أول أمره دلالا في سوق الصناعة في الموصل. و كان إتصال سعد الدولة بأرغون عندما مرض فعالجه[6]، و يبدو أن أرغون كان يرى في اليهود الكفاءة وخاصة في جبي الأموال و تحصيلها ، فكلف سعد الدولة بالإشراف على إقليم العراق مفتشا على جباية الأموال فيه ، فقام بالمهمة بكفاءة عالية و جمع من العراق أموالا كثيرة فأعجب به أرغون و كلفه بالوزارة في الإيلخانية [7].

---

[1] ابن كثير : المصدر السابق ، مج.6 ، جـ.12 ، ص.273.

[2] نفس المصدر ، مج.6 ، جـ.12 ، ص.273.

[3] نفس المصدر ، ص.274.

[4] الهمذاني: جامع التواريخ تاريخ غازان ، ص.17.

[5]الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ أبناء هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.138 و ما بعدها.

[6] أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ.4 ، ص.26.

[7] غنيمة ، يوسف رزق الله : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، المكتبة العربية ، بغداد ، 1924 ، ص.143.

كان سعد الدولة يتظاهر بالإسلام و يبدي إهتماما واضحا بتنظيم الحج و تطبيق الشريعة الإسلامية في بغداد[1] ويأمر الولاة و الموظفين بعدم ظلم الرعية حتى وصفه الهمذاني :((أنه ماهر في تدبير شؤون الديوان و ضبط الأموال ولم يدخر وسعا في السعي و الإجتهاد و لم يهمل شاردة و لا واردة في تلك الشؤون وبخاصة أنه خبير بشؤون بغداد كبيرها وصغيرها،وأصبح ملازما للحضرة))[2].

عمل سعد الدولة بعد تولي الوزارة سنة 688هـ/1289م على طرد الموظفين المسلمين من البلاط المغولي و حرمهم من جميع المناصب التي كانوا يشغلونها ، في القضاء ، و المالية ، وحرم عليهم الظهور و المثول بين يدي السلطان أو في بلاطه ومن الأمثلة على ذلك عزله لنجم الدين إبن أبي العز البصري القاضي[3]،و القاضي نجم الدين عبد الله القوساني، و القاضي عفيف الدين ربيع الكوفي [4]. ثم أمر بالقبض على عدد من الموظفين المسلمين في بغداد وقتلهم كزين الدين الحظائري عند سور بغداد ، و مجد الدين بن إلياس ، و ناصر الدين الذي دفن بجوار سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ثم وصل إلى سمعه شعر يتضمن ذما و هجاء لليهود ، فأعلم به أرغون الذي أطلق يده في التصرف كيف يشاء مع قائل هذا الشعر فإتخذ سعد الدولة هذه الذريعة ، فقتل جمال الدين بن الحلاوي ، و هو موظف ببغداد و صلبه[5].أما اليهود فقد عينهم في الوظائف الهامة ، فأخوه فخر الدولة عينه نائبا للوزارة ، ووواليا على العراق وعين نصر بن المعاشري اليهودي مساعدا له ، و جمال الدين الدستجرداني اليهودي كاتبا ، و عين أخاه أمين الدولة حاكما للموصل ، و ماردين ، و ديار بكر ، و ربيعة ، و من أقاربه عين لبيد بن أبي الربيع في أذربيجان وشمس الدولة في فارس، و مهذب الدولة في تبريز [6]. و إستقدم سعد الدولة عددا من اليهود من مدينة تفليس

---

[1] غنيمة : المرجع السابق ، ص.143.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ أبناء هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.139 و ما بعدها.

[3] غنيمة: نفس المرجع ، ص.145.

[4] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.217 ؛ غنيمة : نفس المرجع ، ص.145؛ العزاوي : المرجع السابق ، ص.347.

[5] غنيمة : نفس المرجع ، ص.147.

[6] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.152.

(عاصمة بلاد الكرج) للإشراف على تركات المسلمين مع أنها وظيفة إسلامية[1]. و إستغل اليهود هذا الوضع وأخذ بعض علمائهم في محاربة الإسلام بتأليف الكتب للطعن فيه ، فابن كمونة الإسرائيلي (ت 683هـ) ألف كتاب "تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث" نفى فيه نبوة نبي الإسلام و طعن فيه مما أثار المسلمين فحاولوا قتله[2].

وتذكر المصادر أن سعد الدولة إقترح على أرغون أن يحول الكعبة إلى معبد بوذي ، و تحويل المسلمين وهم الغالبية العظمى من سكان الإيلخانية إلى عبادة الفرد، و قتل علماء الإسلام[3]، و أقنع أرغون بنبوة جنكيزخان ووصولها إليه بالوراثة،و أمر سعد الدولة حرفيين يهود بصناعة التماثيل البوذية لنصبها في مكة ‘و أخذ أرغون في تجهيز أسطول بحري للتوجه إلى مكة، إلا أن مرضه حال دون ذلك ،و كان مرض أرغون إيذانا بنهاية سعد الدولة ، حيث ضجر

[1] ابن الفوطي : المصدر السابق ، ص.216 ؛ العزاوي : المرجع السابق ، ص.342.

[2] إبن كمونة : هو عز الدولة سعد بن منصور بن سعد الملقب بابن كمونة ، كان عالما متضلعا في علم الفلسفة .ألف سنة 683هـ/1284م كتابا سماه : الأبحاث عن الملل الثلاث تعرض فيه لذكر النبوات ، فثار العوام و هاجوا و اجتمعوا لكبس داره وقتله فأمر حاكم بغداد من قاضي القضاة و شيوخ المدرسة المستنصرية التحقيق في حاله ، لكن ابن كمونة اختفى.و إلى جانب كتاب الأبحاث عن الملل الثلاث ألف ابن كمونة عدة كتب في الكيمياء و المنطق و علوم أخرى . أثار ابن كمونة العاطفة الدينية لدى العلماء المسلمين بكتابه الأبحاث عن الملل الثلاث فألفوا الكتب في الرد عليه و انتقاده و منها كتاب الدر المنظود في الرد على فيلسوف اليهود لابن الساعاتي (ت 694هـ) ، و كتاب نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود للمارديني الشافعي (ت 788هـ) . إبن الفوطي : نفس المصدر، ص.210 ؛ غنيمة : المرجع السابق ، ص ص.143- 145.

[3] عبدالحليم : المرجع السابق ، ص.185 ؛ أشتياني : المرجع السابق ، ص.454.

أمراء المغول من اليهود و نفوذهم في الإيلخانية فقرروا قتل سعد الدولة بعد أن قبض عليه و سجن أياما قليلة.[1]

3 – إسلام الإيلخانيين :

– إسلام أحمد تكودار :

أحمد تكودار هو سابع أبناء هولاكو[2]، و يأتي ترتيبه الثالث في سلسلة إيلخانات مغول إيران،وهو أول إيلخان مغولي يعتنق الإسلام و يتخذ له إسما إسلاميا هو أحمد ، و هو أول من رفض تسمية (إيلخان) المغولية بمدلولها الذي سبقت الإشارة إليه ، وتلقب بلقب السلطان[3].

---

[1] تناقل العامة أثناء فترة وزارة سعد الدولة اليهودي شعرا يصور مدى كراهية المسلمين له و لليهود ومنه :

يهـــود هـــذا الزمان قـــد بلغوا مرتبـــة لا ينالهـــا الفـــلك
الملك فيهـم و المـــال عندهم و منهم المستشار و الملك
يا معشر الناس قد نصحت لكم تهـــودوا فقـد تهود الفلك

وبعد مقتل سعد الدولة قال فيه أحد الشعراء العراقيين ما يصور أيضا مدى كراهية المسلمين :

نحـــمد مـــن دار بإسمـــه الفـــلك هذي القرود اليهود قد هلكـوا
و قـــارن النحس سعـــد دولتهـــم و افتضحوا في البلاد و انتهكوا
و شتـــت اللـــه شمـــل ملكهـــم و بالحسام الصقيل قد سبكـــوا
كم حكموا في البلاد و لا حكموا و ارتكبوا الموبقات و انتهكـوا
أبـكاهـــم اللـــه عاجـــلا أسفـا من بعد ما في زمانهم ضحكوا
فـــأنتم شـــر أمـــة سلفت وأنـــتم شـــر أمـــة تركـوا
عبدتـــم العجل دون خالقـكم فضـل ذاك الإيـاب والنسـك

الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ أبناء هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.160 ؛ هلال : المرجع السابق ، ص.205.

[2] الهمذاني : نفس المصدر ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.88 ؛ فهمي: المرجع السابق ،ص.166.

[3] هناك من يعتبر أن غازان كان أول إيلخان يعتنق الإسلام و ذلك غير صحيح فلقد سبق أحمد تكودار إلى إعتناق الإسلام . أنظر رضا زادة شفق : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، القاهرة ، 1947 ، ص.139 ؛ بقوش: المرجع السابق ص.247.

أما إسمه المغولي (تكودار) فقد ورد على هذا الشكل في المصادر العربية و معناه الكامل أو الأول[1] ،وكثيرا ما يضاف إليه الإسم العربي الإسلامي أحمد ليصبح إسما مركبا هو (أحمد تكودار). ووصفه إبن حبيب(ت 779هـ/1377م) بأنه كان : ((عالي الهمة ، شجاعا ، مقداما ، خبيرا بالحروب))[2].

كان تكودار مسيحيا خلال طفولته ، و ذلك بسبب أن أمه كانت مسيحية نسطورية ، و سمي بإسم مسيحي وهو (نقولا Nichola)[3]، تيمنا بإسم البابا (نيقولا الأول Nicholas I) ، أما إعتناقه الإسلام فكان عند بلوغه سن الرشد لإتصاله بالمسلمين و تأثره بهم[4]. لكن بعض المصادر تشير إلى أن إسلام تكودار كان منذ طفولته المبكرة على يد شيخ صوفي هو (كمال الدين عبد الرحمان الرافعي)[5] الذي وكل بتنشئته ، و كان هذا الشيخ إبن لمملوك رومي الأصل من مماليك الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، و بعد مقتل هذا الأخير على يد هولاكو سنة 1258م/655م ضم هذا الشيخ إليه و عرف منذ هذا الوقت بزهده و تصوفه ، لذلك كان مقربا من هولاكو مما سمح له بالتأثير على تكودار و حمله على الإسلام ، و هذا الشيخ هو الذي بعثه تكودار لما صار إلخانا سنة 680هـ / 1281م رسولا إلى سلطان المماليك المنصور قلاوون سنة 681هـ / 1282م يعرض عليه الصلح بينهما بصفتهما

---

[1] إبن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم : : تاريخ إبن الفرات ، ، تحقيق حسن محمد الشماع ، القاهرة ، 1970 ، ، مج.5 ، جـ.2 ص.4.

[2] إبن حبيب ، الحسن بن عمر : تذكرة النبيه في أيام المنصور و بنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة 1976، جـ.1، ص.72.

[3] أرنولد : المرجع السابق ، ص.260 ؛ العريني : المرجع السابق ، ص.302.

[4] أرنولد : نفسه ؛ إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.431، 432.

[5] الشيخ كمال الدين عبد الرحمان الرافعي : عينه السلطان أحمد تكودار شيخا للإسلام لكل ممالك إيران و العراق و وضع كل أوقاف دولته تحت تصرفه ، و بقي الرافعي يتصرف فيها بحرية مطلقة طيلة عهد أحمد تكودار.قام الرافعي بشطب رواتب النصاربواليهود من الدفاتر الإيلخانية ، و حول المعابد البوذية و الكنائس إلى مساجد ، و أكره الكثير من النصارى على قبول الإسلام باعامر. محمد سالم بكر : الصراع بين الإسلام و الوثنية في إيلخانية مغول إيران ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 15 ، 2007 ، ص.71.

سلطانيين مسلمين[1]. و إن كانت هذه الروايات تشير إلى ما كان للطرق الصوفية و مشايخها من حضور وتأثير على المغول عموما و مغول إيران خصوصا ، إلا أن رسالة تكودار إلى المنصور قلاوون التي جاء فيها أنه إعتنق الإسلام :((في عنفوان الصبا و ريعان الحداثة))[2]، تؤكد أن إعتناق تكودار للإسلام كان منذ طفولته،فهو قد تولى عرش الإيلخانية سنة 680هـ/1281م و كان عمره ثلاثون سنة[3] وعليه فإنه ولد سنة 651هـ،وأن عمره كان ثلاثة عشر سنة حين مات أبوه هولاكو سنة 664هـ ، و أنه قضى أكثر من سبعة عشر سنة من عمره وهو مسلما قبل أن يتولى عرش الإيلخانية .

كتب تكودار رسالة إلى علماء بغداد يؤكد لهم فيها أنه صار مسلما مدافعا عن الإسلام و عن شريعة الرسول (صلى الله عليه و سلم) ، و لقب نفسه بحامي الدين الإسلامي و شيخ الشريعة المحمدية[4]. وأبعد تكودار المسيحيين من بلاطه،وأمر بتحويل الكنائس إلى مساجد ، و أمر بوقف دفع مستحقات الأطباء المسيحيين واليهود من أوقاف المسلمين[5] ، كما أصدر عدة أوامر تدل على إسلامه منها منع شرب الخمر ، و تجهيز قوافل الحج،وبناء المساجد. كما أمر تكودار أن تأخذ الجزية من أهل الذمة وأن يرتدوا ملابس خاصة تميزهم عن المسلمين،كما عين الشيخ كمال الدين عبد الرحمان الرافعي شيخا للإسلام في إيران و العراق وضم إليه جميع أوقاف الإيلخانية[6]. وأقام علاقات سلمية مع المماليك وتجاهل رأي القوريلتاي بشن حملة على مصر. و لقد أدت السياسة الإسلامية التي إتبعها تكودار إلى غضب المغول، و خاصة رجال الدين البوذيين و المسيحيين ، و شكوا إلى قوبيلاي قاآن عم تكودار وكان المغول

---

[1] الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، د.ت ، جـ.2 ، ص.380.

[2] المقريزي : السلوك ، جـ.2 ، ص.158، هامش1.

[3] إبن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ.7 ، ص.310.

[4] فهمي : المرجع السابق ، ص.167 ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.248.

[5] فهمي : المرجع السابق ، ص.167. ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.248..

[6] نفسه.

يعتبرونه رئيسهم الأعلى . فتزعم أرغون بن آباقا معارضة تكودار إنطلاقا من خراسان حيث خرج بجيشه للإطاحة بتكودار ، محققا عدة إنتصارات على جيوشه، مما دفع بتكودار إلى أن يخرج بنفسه على رأس جيش و يهزم أرغون ويأسره مع مجموعة من أمراء المغول المؤيدين له ، لكن تدخل والدة أرغون و زوجته و الكثير من خواتين بيت هولاكو حال دون أن يلقى عقوبة عمله و هي الإعدام،حيث إكتفى تكودار بسجنه وأهان الأمراء المؤيدين له[1].

بعد فشل محاولة أرغون في الإطاحة بتكودار ، قام الأمير (قونقرتاي) أخو تكودار بمحاولة أخرى مع مجموعة من أمراء المغول ، و لقيت مصير المحاولة الأولى التي قادها أرغون ، فقبض تكودار على أخيه قونقرتاي و عاقبه بالموت بكسر العمود الفقري ، إلتزاما بحكم الياساق الذي يحرم إراقة دماء أمراء المغول[2]. و بذلك تكون المعارضة قد وصلت إلى بيت تكودار و رجاله المقربين منه الذين قاموا بإطلاق سراح أرغون ، و قتل قائد جيوشه (أليناق)،ثم قبضوا على تكودار و سلموه إلى أبناء أخيه قونقرتاي فثأروا لأبيهم و قتلوه بنفس الطريقة التي قتل بها والدهم في سنة 683هـ/ 1284م. وإلتف أمراء المغول حول أرغون خان الذي صار رابع إيلخانات مغول إيران وصل إلى العرش بعد أن أطاح بعمه أحمد تكودار ، و تم تنصيبه بعد إجماع القوريلتاي بعد ليلة واحدة من مقتل عمه تكودار في نفس السنة[3].

- إسلام محمود غازان :

غازان هو الإبن الأكبر لأرغون خان من زوجته قولتاق، ولد سنة 670هـ/ 1281م في جزيرة آسبكون[4]،وتربى في قصر جده آباقا الذي لاحظ عليه علامات النبوغ منذ صغره ، فكان يصحبه في رحلات الصيد التي كان المغول مولعون بها ، و تعلم منذ سن الخامسة الخط الأويغوري وأطلع على العلوم والآداب ، وتعلم الفروسية وأتقنها منذ

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ أبناء هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.113.

[2] نفس المصدر، ص.121.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ أبناء هولاكو ، مج.2 ، جـ.2 ، ص.120 ؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ، ص. 238 .

[4] آسبكون : جزيرة صغيرة منعزلة على بحر قزوين اشتهرت بكونها آخر ملجأ للسلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه أثناء مطاردة المغول له .الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.417.

سن مبكرة[1]. و في العاشرة من عمره ولاه أبوه حكم خراسان ، و عين له وصيا هو الأمير نوروز بيك بن أرغون وكان والده حاكما لعدة أقاليم منذ عهد جنكيز خان و هولاكو لمدة تسعة و ثلاثين سنة[2].

نشأ غازان بوذيا و كان كثير الإتصال بالكهنة البوذيين الذين قدموا إلى إيران و إستقروا بها منذ الغزو المغولي.وبنى غازان أثناء حكمه لخراسان عدة معابد بوذية ، و كان يقضي الأوقات الطويلة مع الكهنة البوذيين و يعيش حياتهم[3]. ورغم بوذيته إلا أنه كان له إلمام واسع بالأديان الأخرى كالمسيحية لأن من تولى تربيته في قصر جده آباقا خان كانت دسبينا خاتون زوجة جده المسيحية النسطورية[4].

يعد إسلام غازان مرحلة فاصلة في الصراع بين الإسلام و الأديان الأخرى في إيلخانية المغول في إيران، فغازان كان بوذيا كما كان جده آباقا خان و قبله هولاكو ، و كان للبوذية منزلة كبيرة لدى المغول في إيران ، فمنذ أن إستقروا بها نشط الكهنة البوذيون الذين قدموا مع المغول من شرق آسيا. و كانت البوذية دين العديد من المغول ومن جاء معهم إلى إيران من ترك وصينيين ، فإنتشرت المعابد و سعى كهنة البوذية إلى الإبقاء على المغول في إيران على البوذية[5].

أما المسيحية فلقد تولى تربية غازان دسبينا خاتون المسيحية النسطورية زوجة جده آباقا خان ، مما جعل غازان ينشأ في جو مسيحي ، لكن إقامته مع دسبينا لم تطل طويلا ، لأن أباه أرغون عينه حاكما على خراسان و هو في سن العاشرة[6].

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.82.

[2] فهمي : المرجع السابق ، ص.190.

[3] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.122.

[4] أرنولد : المرجع السابق ، ص.263،264 ؛ D'ohsson , op.cit , vol4 , p. 148

[5] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.225 ؛ فهمي : المرجع السابق، ص.191.

[6] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.85.

توجه غازان إلى خراسان رفقة نوروز الذي كان مسلما و عاش في خراسان و أسلم في سن مبكرة مما كان له أثره على غازان، حيث أقنعه نوروز بأن إسلامه سيؤدي إلى إلتفاف المسلمين في الإيلخانية حوله ضد بايدو الذي يلتف حوله المغول الوثنيون و المسيحيون ، فوعد غازان نوروز بالدخول في الإسلام إذا انتصر على بايدو[1].

ولما إنتصر غازان على بايدو أعلن إسلامه في الرابع من شعبان سنة 694 هـ/19 جويلية 1294م في إحتفال كبير بناحية لارا في دماوند ، فبدأ بالإغتسال ثم إرتدى لباسا إسلاميا ، و نطق بالشهادتين أمام الشيخ صدر الدين إبراهيم إبن العارف الشهير الشيخ سعد الدين محمد بن حمويه الجويني[2] و أسلم معه مائة ألف من المغول،وأرسل نبأ إسلامه إلى العراق و خراسان فأسرع الكثير من الأئمة و المشايخ إلى معسكره و صام رمضان سنة 694 هـ[3] وتسمى محمود و تلقب بعز الدين و إحتفظ باللقب المغولي خان ، فعرف بإسم السلطان محمود غازان[4].وبعد تولي غازان عرش الإيلخانية أصدر أوامره إلى المغول حيث الزمهم بيرليغ[5] صادر عنه بالدخول في الإسلام و إتباع تعاليمه وآدابه في السلوك . و في يرليغ ثاني أمر غازان بهدم جميع الكنائس المسيحية و معابد اليهود و البوذيي ، كما أمر بتهديم بيوت النار الزرادشتية في جميع أنحاء الإيلخانية و بناء المساجد مكانها[6]. و أنفق الأموال على الزهاد والأئمة والفقهاء و العلويين و قربهم إليه ، كما أمر بترميم أضرحة المشايخ و الأئمة التي تهدمت و أعاد الإحتفال بالمناسبات الدينية التي كانت قد توقفت في عهد هولاكو[7]. و لقد كان غازان على معرفة باللغة الفارسية ويعرف الكثير من

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.123 ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.259.

[2] العسقلاني : المصدر السابق ، جـ.3 ، ص.292.

[3] الهمذاني: نفس المصدر ، ص.417 ؛ إبن الوردي ، زين الدين عمر : تتمة المختصر في أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1970 ، جـ.2 ، ص.343 .

[4] المقريزي : السلوك ،جـ.2 ، ص.374 ،375.

[5] يرليغ : كلمة تركية مغولية تعني الأمر و الفرمان أو تفويض صادر من السلطان مباشرة ، و تطلق على الأمر الملكي أو المرسوم أيا كان نوعه و موضوعه . القلقشندي : المصدر السابق ، جـ.4 ، ص.428.

[6] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.225 ؛ فهمي : المرجع السابق : ص.191 ، 192 ؛ بقوش : المرجع السابق ، ص.273.

[7] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.227 ؛ فهمي : نفس المرجع ، ص.192.

الكلمات العربية الأمر الذي ساعده على فهم مبادئ الدين الإسلامي، فكان يستغل المناسبات ليعظ المغول ويرشدهم إلى تعاليم الإسلام[1].

إصلاحات محمود غازان الإجتماعية :

إعتمدت سياسة غازان الإجتماعية على تحقيق الأمن و إلاستقرار و محاربة المظاهر المنافية للإسلام،ومن المظاهر الإجتماعية التي كانت تمس بالأمن سلوك أرباب الحرف كالحمالين و مروضي الحيوانات الذين كانوا يبتزون الأغنياء ويضايقونهم بطلبهم المستمر للأموال ، و التعرض للناس أيام الأعياد و المناسبات ، فيأخذون أموالهم ويتعرضون بالسب و الشتم لكل من يعترض طلبهم ، فأمر غازان بأن يمتنع الناس عن دفع أموالهم إلى هذه الجماعات،كما أمر بإنزال العقوبة بكل من يأخذ أموال الناس بالغصب ، فاختفت هذه الظاهرة[2].

وكان شرب الخمر و صناعتها و الإتجار بها ، من المظاهر التي أصدر غازان بخصوصها قانونا خاصا يحرم شرب الخمر علانية ، و أمر بمعاقبة من يخالف هذا الأمر بالقبض عليه و تجريده من ثيابه والطواف به على دابة في الطرقات ثم يربط إلى شجرة ليتعرض لتوبيخ الناس، و أمر غازان كذلك بتكليف مراقبين مهمتهم البحث عن أماكن صناعة الخمر و أماكن شربها، لكن حرص على أن لا يستغل ذلك للدخول إلى بيوت الناس[3].

كما حرص غازان على تنظيم المجتمع و حمايته و ذلك بحماية الأسرة ، فأمر بتقليل مؤخر الصداق وأن لا يتجاوز تسعة عشر دينارا و نصف ، و أمر القضاة بعدم عقد أي زواج يزيد مؤخر صداقه عن هذا المقدار. وكانت ظاهرة البغاء متفشية في المدن ، حيث كانت تكثر دور البغاء في الأحياء و قرب المساجد و كانت هذه الدور ملجأ

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان، ص.233.

[4] نفس المصدر ، ص ص. 401-403.

[3] نفس المصدر، ص.364.

للعاهرات ، فأصدر غازان قانونا بعدم إجبار أي امرأة بالإقامة في هذه الدور و ممارسة البغاء ، كما أمر بتزويج كل راغبة منهن بمن تختاره و يقبل بها.و أمر أن لايبيع تجار الرقيق الجواري بقصد ممارسة هذه المهنة[1].

موقف محمود غازان من أهل الذمة :

كان من نتائج إعتناق غازان للإسلام التقارب بين المغول كحاكمين ، و رعاياهم المسلمين في الإيلخانية،حيث زالت الفوارق التي كانت تحول دون إندماج المغول في الوسط الإجتماعي المسلم ، و الإنصهار في بوتقة الحضارة الإسلامية.كما نتج عن إسلام غازان وقف سياسة المغول قبله في تفضيل المسيحيين واليهود على الأغلبية المسلمة من سكان الإيلخانية.وفي هذه الحالة أصبح المسيحيون و اليهود يعاملون كأهل ذمة[2]، كما تعرضوا في بداية عهد غازان إلى حالة من الإضطهاد من طرف المسلمين.

أصبح المسيحيون و اليهود في عهد غازان يعاملون كأهل ذمة ، و كان إسلامه نهاية لسياسة التفضيل لهؤلاء على المسلمين في عهود الإيلخانيين البوذيين و تعرضوا لكثير من الاضطهادات التي جاءت كرد فعل طبيعي على ما تعرض له المسلمون من إذلال على يد المسيحيين و اليهود و البوذيين ،و نتيجة لسياسة التفرقة الدينية والتفضيل لهؤلاء عليهم طيلة عهد المغول قبل غازان[3]. حيث أورد طه بدر عن المؤرخ الأرميني هيتون أن المسيحيين في عهد غازان تعرضوا للإضطهاد ولم يجدوا الحرية لإقامة شعائرهم الدينية[4] ، كما أورد عن مارجبلاها أن نوروز أصدر منشورا

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.400.

[2] الذمة في اللغة تعني العهد و الأمان و الكفالة و الحق و الحرمة ، أما في الإصطلاح فيقصد بأهل الذمة غير المسلمين ممن يلتزمون بأداء الجزية ، و هؤلاء ذمة مؤبدة بمقتضى إلتزامهم بأحكام القانون الإسلامي ، لإنهم يقيمون إقامة دائمة في الدار التي يجري عليها حكم الله و الرسول ، لذلك فإن النظام العام للدولة يحتم سريان القانون الإسلامي عليهم ، و هم بذلك يعدون رعايا الدولة الإسلامية . إبن منظور: المصدر السابق ، مج.12 ، ص..258

2 طقوش ، محمد سهيل : تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين ، دار النفائس ، بيروت ، 2007 ، ص.267.

[4] بدر : المرجع السابق ، ص.50.

جاء فيه : ((ستهدم الكنائس و تقلب المذابح و يبطل الإحتفال بالقربان المقدس و أناشيد المدح و ستلغى أصوات الأدعيات و سيقتل رؤساء المسيحيين و اليهود و كبار رجالهم))[1].

وعندما كان نوروز يطارد بايدو أصدر الأوامر بهدم الكنائس و الأديرة المسيحية والمعابد اليهودية وإهانة رجال الدين المسيحيين و اليهود ، و عدم إعفائهم من الضرائب أو التكاليف الأخرى و عدم الإذن للمسيحيين بالخروج بدون الإحتزام بالزنانير و لا لليهود بدون وضع علامة على الرأس تميزهم عن غيرهم ، و أن غازان بعد ذلك أرسل إلى الولايات مرسوما و عمالا لهدم الكنائس و الأديرة[2].

ويذكر إبن الفوطي أن : ((غازان خان جلس على العرش ... و دخل تبريز و صلى في جامعها و ألزم أهل الذمة الغيار فكانت علامة النصارى شد الزنار في أوساطهم و اليهود خرقة صفراء في عمائمهم وهدمت الكنائس وكسرت الصلبان))[3].

أما في بغداد فلم يكن الرجال المسيحيون يخرجون إلى الأسواق فكانت النساء تخرج بدلا عنهم فيبعن ويشترين لأنهن لا يختلفن عن النساء المسلمات في اللباس ولكن إذا تم التعرف عليهن يتعرضن للضرب[4].

وفي مدينة مراغة تعرض البطريرق مارجابلاها للإضطهاد حيث هاجمه أتباع نوروز أواخر سنة 694 هـ / 1295م قبل إعتلاء غازان عرش الإيلخانية فقبضوا عليه و عذبوه و لم يتركوه إلا بفدية.أما الأساقفة فقتل بعضهم وفر البعض الآخر،فتدخل هيثوم ملك أرمينية لحماية البطريق من نوروز بأن حصل له على إذن بمقابلة غازان،كما تمكن هيثوم من إنقاذ الكنيسة التي بناها بار صوما[5].

---

[1] بدر : المرجع السابق ، ص.51.

[2] D'ohsson, op.cit, vol4, p. 144 ,147.

[3] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.328.

[4] نفسه.

[5] بدر : نفس المرجع ، ص.54.

ولم يسلم المسيحيون في إربل، والموصل، وأرمينية من الإعتداءات التي طالت الكنائس و رجال الدين المسيحي الذين تعرضوا للتعذيب و القتل بل حتى للإسترقاق[1]. لكن في أواخر عهد غازان أوقفت الاضطهادات التي كان المسيحيون واليهود يتعرضون لها،وأصبحوا يتمتعون بقدر كافي من الحرية الدينية ، لكن لم يعودوا إلى الوظائف في الدولة التي كانوا يشغلونها قبل عهد محمود غازان[2]. ثم أعفى غازان أهل الذمة من لبس الغيار حماية لهم من تعرض العامة وإضطهادها لهم[3]، كما لعبت وساطة ملك أرمينيا دورا حيث ذهب إلى غازان ورفع إليه شكاوي المسيحيين[4].

ويمكن التساؤل حول إمكانية تحميل غازان مسؤولية هذه الاضطهادات التي تعرض لها أهل الذمة في إيران، أم أنها جاءت كرد فعل عفوي و تلقائي من الأغلبية المسلمة التي تخلصت من الضغط الذي عانت منه طيلة العهد المغولي[5]. ويبدو أن غازان كان حريصا على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية، و أن الذي كان يقف وراء هذه الاضطهاد التي تعرض لها أهل الذمة كان قائده نوروز الذي بدأ في التعرض للمسيحيين قبل تولى غازان عرش الإيلخانية.

موقف محمود غازان من البوذيين:

لم يكن محمود غازان و هو السلطان المسلم الذي يحرص على تطبيق شريعة الإسلام في بلاده أن يسمح ببقاء الوثنية بمعابدها و كهنتها. فأمر بتحطيم تماثيل بوذا و تهديم معابد الديانة البوذية و بيوت النار الزرادشتية،و خير الكهنة بين أن يسلموا إسلاما صحيحا أو الرحيل إلى الهند و التبت ، و هدد من إختار منهم البقاء في إيران بالقتل إذا ظهر أنهم يحافظون على بوذيتهم و يخفونها ، فارتحل أكثرهم إلى الصين و بقي القليل منهم يظهر الإسلام وهو على

---

[1] بدر : المرجع السابق، ص.58.

[2] نفس المرجع ، ص.58.

[3] إبن الفوطي : المصدر السابق ، ص.328 ،329.

[4] بدر : نفس المرجع ، ص.59.

[5] أرنولد : المرجع السابق ، ص.201 ؛ D'ohsson ,op.cit, T 4 , p.145,146

بوذيته.ففكر محمود غازان أن يجمعهم في معبد بوذي كان والده أرغون قد بناه و خصص له أوقافا، ورغم أنه تهدم في عهد محمود غازان إلا أنه ظل ملاذا للفقراء بسبب أوقافه التي كانت تصرف عليهم ، لكنه تراجع عن ذلك لما طلب منه أمراء بيته أن يعيد بناء هذا المعبد إكراما لأبيه أرغون[1].

وهكذا فإن الإيلخانيين قد تمكنوا من النهوض بالمجتع الإيراني بالتوفيق بين عناصر السكان المختلفة،من مغول وفرس وعرب،وإحتلت الأسرة في هذا المجتمع مكانة هامة ، و لعبت المرأة دورا إجتماعيا بارزا مكنها من التأثير الإيجابي في جميع مناحي الحياة .و أما الناحية الدينية فقد ميزها تحول المغول إلى الديانة الإسلامية التي كان عليها معظم سكان إيران في العهد الإيل

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان ، ص.225 ، 226.

الفصـــل الرابع

الحياة الفكرية و الثقافية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – المظاهر الفكرية و الثقافية :

1 – عوامل الإزدهار الفكري و الثقافي

2– المؤسسات الفكرية و الثقافية

ب – العلوم المختلفة :

1– العلوم النقلية

2– العلوم العقلية

جـ – المظاهر الفنية:

1– العمارة

2– التصوير

عرفت إيران في العهد الإيلخاني إستقرارا سياسيا، و رقيا إجتماعيا تبعه و نتج عنه رقي فكري و ثقافي عبر عن مدى هذا الإستقرار، كما توفرت عوامل متعددة كان لها تأثير على المظهر الفكري و الثقافي و الفني.

أ – المظاهر الثقافية و الفكرية:

عرف جنكيزخان في التاريخ بأنه كان غازيا مرعبا و سفاحا سفاكا للدماء ، و إن كان لقب جنكيزخان يحمل معنى إمبراطور الناس جميعا أو البحر المحيط ، فإن إسمه كان تيموجين و معناه الفولاذ الصلب[1]،إلا أنه كما يقول الصياد هو من حطم حواجز العصور المظلمة و وصل بين أقاصي آسيا و أوربا المسيحية[2] ،. و كان جنكيز خان رغم ما أتصف به من قسوة يرعى العلوم و الفنون ، كما كان يهتم بالعلماء و الزهاد و يعفيهم من الضرائب،وكان يقرب إليه كل عالم و مفكر و يعينهم مستشارين له و لا يأخذ بعين الإعتبار أصولهم أو دياناتهم ، و كان من المقربين إليه ثلاثة من أكبر حكماء عصره الأول هو (يي ليو تشو تساي) و هو صيني من أصل تونغوزي[3]،والثاني هو (محمود يلواج الخوارزمي)[4] و الثالث هو (تاتا تونغا من أصل أويغوري تركي).

كما عرف هولاكو بأنه هو من ضم إيران إلى إمبراطورية المغول،ثم زحف بجيوشه على بغداد عاصمة الخلافة

---

[1] محمد نور الدين : إمبراطورية المغول بقيادة جنكيز خان ، ص.2.

[2] الصياد : المغول في التاريخ ، ص.15.

[3] يي ليو تشو تساي : كان أهم شخص أثر في حياة جنكيز خان ، و هو من أهالي الصين الشمالية ، و قد شغل أبوه منصب الوزارة لسلاطين آل كين ، تثقف يي ليو تشو تساي ثقافة عالية فحصل العلم و الحكمة ، و درس علوم الفلك و الجغرافيا و الأدب و صنف في هذه الفنون كتبا عديدة . الصياد : نفس المرجع ، ص.155.

[4] يلواج : كلمة تركية معناها السفير و المبعوث ، حيث إلتحق محمود يلواج الخوارزمي بخدمة جنكيز خان قبل هجومه على الدولة الخوارزمية ، و لما كان محمود يقوم بمهمة السفير و الرسول لجنكيزخان إلى السلطان محمد خوارزمشاه فقد لقب بلقب يلواج . الصياد : نفس المرجع ، ص.155.

العباسية و أستولى عليها سنة 656 هـ / 1258م و قتل المستعصم آخر الخلفاء العباسيين[1] ثم أسس في إيران والعراق الأسرة الإيلخانية الحاكمة. وكان هولاكو مقربا للعلماء فكان معظم مستشاريه من العلماء المسلمين من الفرس والترك ، كما كان محبا للبناء فبنى القصور و المعابد و رعى الفن و الفنانين[2] ،وأمر بإقامة المرصد الشهير الذي إحتوى على الأدوات الفلكية مثل الإسطرلاب وأدوات رصد تحركات الأجسام السماوية و صورة الكرة الأرضية[3].

1 – عوامل الإزدهار الفكري و الثقافي:

توفرت العديد من الظروف و الشروط التي أدت إلى الإزدهار الثقافي و الفكري في إيران في العهد الإيلخاني ، ويمكن إرجاع هذا الإزدهار إلى العوامل التالية :

– إهتمام الإيلخانات بالمدارس و المراصد ، و إنتشار المدارس في العديد من مدن إيران مثل السلطانية وشيراز[4] وهراة و تبريز و شام غازان و نيسابور و أصفهان و كاشان و كازرون و الربع الرشيدي[5]،و غيرها من المدن وكانت هذه المدن تجذب إليها طلاب العلم لوجود العديد من العلماء في مدارسها.ولم تكن المدارس مقتصرة على المدن فقط بل لقد إستحدث الإيلخانيون نوعا خاصا من المدارس هو المدارس المتنقلة أو السيارة التي تجوب أقاليم إيران

---

[1] المستعصم : أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله تولى الخلافة سنة 640 هـ و هو آخر خليفة عباسي و الخليفة السابع و الثلاثون و كان دينا خيرا هادئ الطبع عفيفا طيب السيرة ، محبا للعلم حسن الخط ، لكنه خائر العزم واهن الرأي يجهل أمور السياسة والإدارة يمضي أكثر وقته في سماع الأغاني و المطربات و الملهين ، أو في مكتبته الخاصة ، و مع أن المغول كانوا خلف أبواب بغداد فقد كان يراسل سلاطين الأطراف يطلب منهم المغنين و المطربين بدلا من أن يتدبر أمره إزاءهم ، و كان يأمن الوضعاء في أعظم مناصب بلاطه و ديوانه و رئاسته و حكومته ، و في عهده أتى المغول مرارا إلى العراق لكنهم فشلوا في الإستيلاء على بغداد حتى عام 656 هـ ، و أول عهد قدومهم بغداد في عهد هذا الخليفة كان أوائل سنة 643 هـ. و تم قتله على يد المغول عام 656 هـ / 1258م أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.432 ، 433.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.30.

[3] ولبر : المرجع السابق ، ص.72.

[4] أشتياني : نفس المرجع ، ص.477.

[5] البدليسي ، شرف خان : شرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ، دار إحياء الكتب العربية ، 1962 ، جـ.2 ، ص.31. ؛ خواندمير المصدر السابق ، ص.382.

وتتبع موكب الإيلخان في تنقلاته في السلم و في الحرب ، و لعل أشهرها على الإطلاق المدرسة السيارة التي أنشأها أولجايتو التي كان العلماء يلقون فيها دروسهم و كان أولجايتو يحضر بعض هذه الدروس[1].

ومن المؤكد أن هذه المدارس قد إحتوت على المكتبات الزاخرة بالكتب في العلوم المختلفة فساهمت في نشر الثقافة في المجتمع الإيراني في العهد الإيلخاني.و لم تكن العلوم الدينية وحدها من إختصاص هذه المدارس بل نالت العلوم الأخرى نصيبا وافرا من الإهتمام و إقبال طلبة العلم عليها كعلوم الفلك و الحساب و الفلسفة و الطب[2].

وكان الإيلخانات يولون علم الفلك عناية خاصة،ولذلك تم إنشاء العديد من المراصد فتطور علم الفلك ووضع التاريخ الإيلخاني سنة 701 هـ / 1301م[3]، و ظهرت عدة مؤلفات في علم الفلك بتشجيع من الإيلخانيين[4]، وكان هولاكو يحرص على تشييد الأبنية ، وتشجيع العلماء والفلاسفة فكان يخصص لهم الرواتب و الهبات ، ويحضرون مجالسه كما كان هو نفسه شغوفاً بعلوم الفلسفة والنجوم والكيمياء ، لذلك كان ينفق من أجل تقدم هذه العلوم.

ولقد كلف هولاكو العالم الرياضي الفلكي الخراساني المسلم نصير الدين الطوسي [5]ببناء مرصد عظيم في مدينة مراغة بإقليم أذربيجان،وجهزه بالأجهزة المعروفة في زمانه سنة 657هـ/1258م .وبناء على أوامر هولاكو

---

[1]عز العرب، المرجع السابق ،ص.160؛ بيبرس المنصوري : زبدة الفكرة ، جـ.9 ، ص.361 ؛ المقريزي: السلوك ، جـ.2 ، ص.6.

[2] الصياد : مؤرخ المغول الكبير ، ص.127.

[3] عباس العزاوي : تاريخ علم الفلك في العراق و علاقته بالأقطار الإسلامية و العربية في العهود التالية لأيام العباسيين ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958 ، ص.86.

[4] نفس المرجع ، ص.128 ، 129 ، 133.

[5] الطوسي : هو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن بن أبي بكر من كبار العلماء و الساسة في القرن السابع ، درس كتب إبن سينا و فرغ من العلوم في الرابعة و العشرين ، ثم لحق بعلاء الدين الإسماعيلي. و قد شجع نصير الدين هولاكو على إسقاط الخلافة العباسية و تسخير بغداد كما يقول الفرس أنفسهم . و بعد أن تحقق ما أراد صرف همته لتأسيس مرصد مراغة بأمر هولاكو ، و ظل مقربا إلى هولاكو و آباقا حتى وفاته ببغداد سنة 672 هـ . و للطوسي مؤلفات كثيرة في علوم الرياضة و المنطق والنجوم و الطب و الأخلاق ، و ترجمت آثاره إلى اللغات المختلفة و إستفاد منها الأوربيون ، و ينسب إليه مائة و ثلاثة كتاب ورسالة و مقالة في الفنون المختلفة . الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج 3 ، ص 148 ؛ أشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.432.

إستدعى نصير الدين عددا من العلماء الذين سخرهم هولاكو للعلم، و قرر لهم الرواتب الكافية ، و أنشأ هولاكو لهذا المرصد مكتبة بلغت كتبها 400 ألف كتاب، و كانت محتويات هذه الكتب من العلوم و المعارف التي حصل عليها المغول حين فتحوا قلاع الإسماعيلية و بغداد[1]. و إلى جانب مهمة المرصد الأساسية، كان هذا المرصد مركزا للفقهاء والفلاسفة والأطباء ، وكان من نتائج العمل في هذا المرصد أن ألف العالم نصير الدين الطوسي كتابه الشهير في علم الفلك وسماه الزيج الإيلخاني، وأهداه إلى هولاكو[2].

وكانت المساجد تلعب دورا هاما في نشر الثقافة في إيران في العهد الإيلخاني ، حيث كانت تلقى الدروس في الفقه والعلوم الدينية الأخرى ، و كانت هذه الدروس تلقى من طرف علماء و فقهاء بارزين من مختلف المذاهب[3]. كما كانت أضرحة الإيلخانيين تلعب دورا أيضا في نشر الفكر والثقافة ، فبجوار هذه الأضرحة أنشئت المدارس و الزوايا والمكتبات و المساجد[4].

– التسامح الديني و المذهبي الذي سار عليه إيلخانات المغول إتجاه رعاياهم ، حيث كانت المذاهب الدينية المختلفة محترمة و تلقى مؤسساتها و شيوخها و علمائها العناية و الرعاية[5] ، فقبل إعتناق الإيلخانات للإسلام وقفوا على مسافة واحدة من جميع الأديان و المذاهب، و بعد أن إعتنقوا الإسلام على المذهب السني لم يتعصبوا ضد المذهب الشيعي، كما أن إلتزامهم بالمذهب الحنفي السني لم يدفعهم إلى الوقوف موقفا سلبيا من المذهب الشافعي فظلت المراكز العلمية السنية و الشيعية تمارس نشاطها بكل حرية و إزدهر التأليف فظهرت العديد من المؤلفات الدينية خاصة في التفسير.

---

[1] الصياد : المغول في التاريخ ، ص.325.

[2] المقريزي : السلوك ، ج1، ص.421.

[3] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.203.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.338؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.160.

[5] إبن بطوطة : المصدر السابق، ص.232؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.161.

– تشجيع الإيلخانات للعلم و العلماء ثم للأدباء و الشعراء ، فلقد كان هولاكو و خلفاؤه يعتنون كل العناية برجال الفن بل كانوا إذا خربوا المدن يجمعون العلماء و الفنانين و الصناع و يلحقونهم بخدمتهم و يعهدون إليهم بتعمير البلاد التي خربوها[1]، مما أدى إلى إزدهار الحياة العلمية و الأدبية، و لقد مر في هذا الفصل كيف دفع شغف هولاكو بالعلوم و خاصة علم الفلك إلى جمع العلماء و بناء مرصد مراغة. و عرف عن غازان حبه للعلم منذ صغره ومجالسة العلماء كما كان على دراية واسعة بلغات مختلفة و على أنساب و تاريخ الأمم السابقة ، و عرف كل من أولجايتو وأبي سعيد بحبهما لمجالسة العلماء و تشجيعهما للعلوم المختلفة[2].

كما سار الوزراء على نهج الإيلخانات ، فكان الوزير رشيد الدين الهمذاني و إبنه الوزير غياث الدين محمد ينشئون المدارس و المستشفيات و يخصون العلماء بالرعاية المستمرة[3]. كما كان الحكام أيضا يولون إهتماما بالغا بالعلماء والأدباء و الشعراء و من الأمثلة على ذلك معز الدين حسن حاكم هراة 732–771 هـ / 1331–1369م الذي عرف عنه أنه كان محبا للعلم و للعلماء ، و الشيخ إسحاق إينجو حاكم إقليم فارس المتوفي في 758 هـ / 1356م ونصرة الدين أحمد حاكم رستان 695- 730 هـ / 1295–1329 م ، وكذلك بادشاه خاتون حاكمة كرمان691- 694 هـ / 1291–1294 م[4].

أدت سياسة الإهتمام بالعلم و رعاية العلماء إلى إزدهار ثقافي في جميع أرجاء إيران في العهد الإيلخاني فألفت الأشعار و أهديت إلى الإيلخانات و الأمراء و الحكام ، كالمنظومات الشعرية التي أهديت إلى أبي سعيد وإلى الوزير

[1] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.30.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.194 ،195 ؛ الصياد : مؤرخ المغول ، ص.198.

[3] خواندمير : المصدر السابق ، ص.375 ،382، 383 ؛ البدليسي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.31 ؛ الصياد : نفس المرجع ص.143، 202.

[4] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.373 ؛ عز العرب : المرجع السابق ،ص.162.

غياث الدين محمد، و أهديت بعض المنظومات الشعرية الأخرى إلى الشيخ حسن الجلائري و زوجته دلدشاه خاتون وإلى الشيخ إسحاق إنجو[1].

وكان لشغف الإيلخانات مثل غازان و أولجايتو بالإطلاع على أخبار الأمم و الدول السابقة دور كبير في إزدهار علم التاريخ فظهرت المؤلفات الهامة في التاريخ، و كان أبرزها كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمذاني وكتاب تجزية الأمصار و تزجية الإعصار لعبد الله الشيرازي ، و كتاب تاريخ أولجايتو لعبد الله القاشاني،وكتاب روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب لسليمان البناكتي، و كتاب تاريخ كزيدة لحمد الله المستوفي القزويني وكتاب مجمع الأنساب للشبانكاري[2]

ونال الطب و الصيدلة و الكيمياء إهتماما كبيرا أيضا ، فكان غازان مهتم بجلب الأعشاب الطبية والعقاقير من الممالك الأخرى و يجري التجارب على العقاقير بنفسه[3]. و عرف كذلك وزيره رشيد الدين الهمذاني بإشتغاله في الطب منذ شبابه إلى غاية وفاته وقد ألف في الطب العديد من المؤلفات و بنى المستشفيات و جلب لها الأطباء المهرة[4].

– تولي العلماء لمناصب في تسيير الإيلخانية ساهم بشكل كبير في الإهتمام بالعلم و صبغ الدولة الإيلخانية بصبغة علمية واضحة ، فرشيد الدين الهمذاني بحكم توليه لفترة طويلة لرئاسة الوزراء مكنته من الإطلاع على الوثائق الهامة

---

[1] شفق ، رضا زادة: تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1947 ، ص.167 168 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.534.

[2] عز العرب : المرجع السابق ، ص.163؛ خواندمير: المصدر السابق ،ص.374 ؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد : هدية العارفين ، دار الفكر العربي لبنان ، 1982 جـ.1 ، ص821 ؛ لويس ، برنارد : الاسلام في التاريخ ، ترجمة مدحت طه ، ط.3 ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، د.ت ص313 ؛ العزاوي ، عباس: التعريف بالمؤرخين في عهد المغول و التركمان، ، وزارة المعارف ، 1957 ، ص.167 ؛ الصياد: مؤرخ المغول ، ص.206، 207.

[3] عز العرب : نفس المرجع ، ص.163؛ الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.207، 208 ؛ محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.118.

[4] الصياد : نفس المرجع ، ص.435 ، 436.

والحصول على الكتب القيمة التي لم تكن متاحة بسهولة لأي مهتم بالعلوم[1] ،و مكنته هذه الوثائق والكتب التي إطلع عليها من تأليف العديد من الكتب ، كما ساعدته ثروته الكبيرة التي جمعها بفضل عمله في الطب وفي رئاسة وزراء الإيلخانية[2] من جمع مكتبة ضخمة والإنفاق على نسخ كتبه التي ألفها[3].

– أدى إهتمام الإيلخانات والأمراء و القادة و كبار الموظفين بعقد المجالس في قصورهم[4]،و المناظرات التي كانت تجري في هذه المجالس حول كل المواضيع العلمية والأدبية، وحضور العلماء و المشايخ هذه المجالس ومساهمتهم في المناظرات إلى خلق روح من التنافس العلمي و الأدبي و إزدهار علم الكلام[5].

كانت هذه هي العوامل التي أدت إلى الإزدهار الثقافي و الفكري في إيران في العهد الإيلخاني التي يمكن للباحث ملاحظتها ، والتي أدت إلى النهضة الثقافية وغزارة الإنتاج العلمي والأدبي في إيران في ذلك العهد.

2 – المؤسسات الثقافية و الفكرية :

تنوعت المؤسسات الثقافية و الفكرية في إيران في العهد الإيلخاني و شملت المدارس و المساجد وإنتشرت في أغلب أرجاء إيران. و شهدت هذه المؤسسات إقبالا كبيرا من طالبي العلم للإستفادة من دروس علمائها وشيوخها،ومن الكتب التي تحتويها مكتباتها.

---

[1] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو، مج.2 ، جـ.1 ، ص.89؛ عز العرب : المرجع السابق، ص.164.

[2] الهمذاني : نفس المصدر ، ص.25.

[3] الصياد : المرجع السابق، ص.433 ؛ ولبر : المرجع السابق ، ص.68.

[4] خواندمير : المصدر السابق ، ص.382، 383 ؛ الهمذاني : نفس المصدر، ص.67 ؛ الصياد الشرق الإسلامي ، ص.401.

[5] كحالة ، عمرو رضا: معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، جـ.6 ، ص.136.

– المدارس :

قامت المدارس التي كانت موجودة في إيران و العراق قبل تأسيس الإيلخانية بدور كبير في نشر الثقافة والعلوم، كما ساهمت في نشر الإسلام بين المغول و حافظت على التراث العلمي الإسلامي ، و توفرت على الأئمة والمشايخ والمدرسين. و من أشهر المدارس الموروثة عن العهد العباسي و إستمرت في تأدية دورها في العهد الإيلخاني:

المدرسة النظامية : المدارس النظامية أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي المتوفي سنة 485هـ/1092م وهي أشهر المدارس التي كانت موجودة في إيران و العراق قبل الإجتياح المغولي و تأسيس الإيلخانية وإستمرت بعد ذلك في تأدية دورها ، و إنتشرت المدارس النظامية في أهم مدن إيران و العراق[1]. و كانت المدارس النظامية متخصصة في الفقه الشافعي لذلك أشترط في المدرسين و العاملين بها أن يكونوا جميعا على المذهب الشافعي[2]، ولذلك إرتكز التدريس في المدارس النظامية على الفقه الشافعي[3]، و إلى جانب ذلك كانت تقدم الدروس اللغوية والأدبية فساهمت بذلك في نشر اللغة العربية في إيران بين الفرس و الترك[4]، إلى جانب العلوم العقلية التي كانت رائجة في ذلك العهد[5]. كما حرص نظام الملك عند إنشائه للمدارس النظامية على إختيار كبار العلماء لتولي مهمة التدريس وخصص لها الأوقاف المتنوعة سواء من إيرادات خزينة الدولة أو من التبرعات التي كان يجمعها من الأثرياء للإنفاق على متطلبات هذه المدارس وكانت تتضمن رواتب المعلمين و منح الطلاب وأجور العمال و الخدم كما كانت هذه المدارس تحتوي

---

[1] صبري ، عبد اللطيف سليم : الصراع السياسي و المذهبي بين الشيعة و السنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران 650-736 هـ / 1252-1335م ، دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1996 ، مج.1 ، ص.71.

[2] إبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت ، جـ.16 ، ص. 304.

[3] بدوي ، عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، ط.2 ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، المنصورة ، مصر ، د.ت ، ص.232.

[4] إبن الجوزي : نفس المصدر ، جـ.16 ، ص.304.

[5] حسنين ، عبد النعيم محمد : سلاجقة إيران و العراق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 ، ص.190.

على مساكن للمعلمين و الطلاب وغيرهم[1]. و من أشهر هذه المدارس النظامية نظامية أصفهان[2] ونظامية بغداد[3] ونظامية نيسابور[4]، و نظامية هراة و نظامية البصرة[5] وإستمرت معظم هذه النظاميات في العمل خلال العهد الإيلخاني و خاصة نظامية بغداد. وكانت نظامية بغداد أشهر المدارس النظامية التي إستمرت في أداء دورها الثقافي والفكري في خلال العهد الإيلخاني ، و كان قد شرع في بنائ هذه النظامية سنة 457 هـ / 1065م وتم إفتتاحها سنة 459هـ/1067م و كانت تتربع على مساحة كبيرة [6].

كان الطلاب قبل إلتحاقهم بهذه المدرسة يخضعون لإختبارات مهمة لقياس مدى إستعدادهم لتلقي العلوم والفنون[7] وبلغ عدد الطلاب في نظامية بغداد ستة آلاف طالب يدرسون النحو و اللغة و الفقه و التفسير و الحديث وغيرها من العلوم ، و إحتوت هذه المدرسة على مكتبة ضخمة تضم آلاف الكتب، و كان المدير لهذه المكتبة يطلق عليه لقب الخازن[8]. و لقد زار الرحالة إبن بطوطة بغداد سنة 727 هـ / 1327م في العهد الإيلخاني و قال عن نظاميتها أنها مازالت في وضع حسن[9]،و يستنتج من ذلك أن هذه المدرسة صمدت لمدة ثلاثة قرون و أنها توقفت عن العمل لمدة عامين بعد فتح هولاكو لبغداد سنة 656 هـ/1257م ثم إستأنفت العمل سنة 658 هـ/1259م[10].

---

[1] حسنين : المرجع السابق، ص.188 ؛ صبري: المرجع السابق ، ص.71.

[2] نفس المرجع ، ص.72.

[3] بدوي : نفس المرجع ، ص.217.

[4] القزويني : آثار البلاد و أخبار العباد ، ص.352.

[5] صبري : نفس المرجع ، ص.73.

[6] إبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، مج 8 ، ص.380 ؛ إبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، د.ت ،ج 2 ، ص.129 ؛ النويري ، شهاب الدين أحمد: نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق سعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1985 ، جـ.26 ، ص.309.

[7] خواندمير : المصدر السابق ، ص.253.

[8] صبري : المرجع السابق ، ص.76.

[9] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.111.

[10] صبري :المرجع السابق، ص.77.

المدرسة المستنصرية : تأسست هذه المدرسة قبل العهد الإيلخاني ، حيث شرع في بنائها سنة 625 هـ / 1269م وإستغرق بناؤها ست سنوات و إنتهى سنة 631 هـ / 1275 م[1]، و لما زار إبن بطوطة بغداد سنة 727هـ/ 1327م وصف مجالس العلم بالمدرسة المستنصرية : ((و جلوس المدرس في قبة من خشب صغيرة على كرسي عليه البسط،ويقعد المدرس و عليه السكينة و الوقار ، لابسا السواد معتما و على يمينه و يساره معيدان يعيدان كل ما يقوله،و هكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس الأربعة))[2].

وأما الطلاب فكانوا موزعين في المدرسة المستنصرية حسب إبن الفوطي المعاصر للإيلخانيين على النحو التالي:

- 248 طالب في الفقه موزعين على المذاهب السنية الأربعة.

- 30 طالب في القرآن و كانوا من الأطفال الأيتام يتلقون القرآن من مقرئ متمكن من القراءات و يقوم بتحفيظهم معيد مع المقرئ.

- 10 طلاب في الحديث .

- 10 طلاب في الطب يشرف عليهم طبيب مسلم[3].

وكان يتم في المدرسة المستنصرية الإعتناء بطلبة العلم ، حيث كان فيها مشفى لعلاج مرضى المدرسة ومطبخ كبير وسكنات مزودة بالبساطات و الزيت للقناديل و الورق و الحبر ، و كان فيها حمام مما يدل على الإعتناء التام بطلبة العلم[4].

---

[1] إبن الفوطي : الحوادث الجامعة ، ص.53 ، 54.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق : ص.327 ، 338.

[3] إبن الفوطي : نفس المصدر ، ص.58 ، 59.

[4] إبن العبري : تاريخ الزمان ، ص.271.

ومن أول المدارس التي أنشئت في العهد الإيلخاني في عهد هولاكو المدرسة التي أسسها نصير الدين الطوسي وضمت دار حكمة عين لها بعض الفلاسفة و رتب لكل واحد منهم درهمان ، و دار فقه ورتب لكل فقيه فيها درهما واحدا ودار حديث و رتب لكل محدث درهما أيضا[1] .

ومن أبرز المدارس كذلك و التي أنشئت في إيران في عهد خلفاء هولاكو مدرستان أنشئتا في عهد غازان في مدينة شام غازان إحداهما لتدريس الفقه الشافعي و الأخرى لتدريس الفقه الحنفي ، و عين لها المدرسين والمعيدين والشيوخ والفراشين ، كما أنشأ غازان مدرسة ثالثة في نفس المدينة لتدريس العلوم العقلية[2].

كما أنشأ الوزير الهمذاني عدد من المدارس في الربع الرشيدي، و وضع القوانين و الضوابط التي تنظم التدريس في هذه المدارس ، فحدد مرتبات المدرسين و المعيدين و جميع العاملين فيها ، و زود المدرسين بإرشادات في كيفية شرح الدروس لطلاب العلم ، كما قام هذا الوزير بإنشاء مدرسة أخرى بإقليم أذربيجان لتدريس علوم الدين والعلوم الأخرى، و في عهد أولجايتو قام هذا الأخير بإنشاء المدارس ففي مدينة السلطانية إفتتح مدرسة على غرار المدرسة المستنصرية ببغداد أطلق عليها إسم مدرسة النجم ، و زودها بالعديد من العلماء و الشيوخ لتولي التدريس بها وأوقف عليها أوقاف كثيرة[3]. كما أنشأ أولجايتو مدرسة أخرى التي تمت الإشارة إليها في ماكن آخر من هذا الفصل وهي المدرسة السيارة ،و المدرسة السيارة متنقلة بطلابها و شيوخها و مكتبتها تتبع موكب الإيلخان في تنقلاته في أقاليم إيران[4]،و منح أولجايتو مسؤولية الإشراف عليها إلى مشايخ الشيعة الإثنى عشرية.

---

[1] عبد الحليم ، رجب محمد: إنتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، 1986 ، ص.71.

[2] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.233 ؛ عبد الحليم : نفس المرجع ، ص.218 ؛ الصياد : مؤرخ المغول ، ص.126 ؛ بدر ، مصطفى طه : إيران في عهد غازان 694-703هـ ، دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب جامعة القاهرة ، 1944 ، ص.332 ، 346.

[3] أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.477.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.401؛ عز العرب ، المرجع السابق ، ص.167.

وفي عهد أبي سعيد كانت المدارس منتشرة في إيران ، و كان من أبر المدارس المدرسة المجيدية في شيراز التي أنشأها الشيخ مجد الدين إسماعيل بن محمد بن خداد[1]، و في نفس المدينة أشتهرت أيضا مدرستان أنشأتهماحاكمة إقليم فارس سنة 716 هـ / 1316م و كانت زوجة لحاكم كرمان ، فكانت المدرسة الأولى تحمل إسم المدرسة الأزدية وأوقفت عليها أوقافا لا يقل ريعها عن مائتي ألف دينار ، و أما المدرسة الثانية فحملت إسم مدرسة كاردوجين وإحتوت على حديقة واسعة و حمام و بحيرة ماء ، و كان بها العلماء و الشيوخ و شهدت إقبالا كبيرا عليها من قبل طلاب العلم .و في مدينة هراة أنشأ الأمير غياث الدين بن فخر الدين 706-729هـ/1306-1328م المدرسة الغياثية، وتعد هذه المدرسة من أشهر المدارس في هراة في ذلك العهد[2]. و في مدينة أصفهان كانت هناك عدة مدارس وأهمها مدرسة السلاطين و مدرسة كريو الرخ[3]. كما قام الوزير غياث الدين بن الوزير الهمذاني بإنشاء مدرسة في مدينة تبريز في غاية الجمال و الإتساع أطلق عليها إسم المدرسة الغياثية أيضا، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة[4].

– المساجد :

كان المسجد أول مؤسسة إسلامية في عهد النبي صلى الله عليه و سلم ، و لم يكن المسجد في عهده مكانا لأداء الصلاة و ملجأ للمحتاج فقط، إنما كان مركزا لإعداد الدعاة لإنتشارهم في شتى المناطق ، كما كان المسجد مقرا للحكومة الإسلامية الناشئة.

وكانت المساجد منتشرة في كل مكان وصل إليه الإسلام في المشرق الإسلامي سواء عن طريق الفتوحات أو عن طريق الدعوة ، فمن بغداد إلى الصين لم تكن تخلو أي مدينة أو قرية من مسجد[5].و بخصوص الدور الفكري والثقافي

[1] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.204.

[2] خواندمير : المصدر السابق ، ص.382 ؛ البدليسي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.31.

[3] إبن بطوطة : نفس المصدر ، ص.199.

[4] خواندمير : نفس المصدر ، ص.382.

[5] خصباك : المرجع السابق ، ص.232.

فلقد ظل المسجد هو المركز الذي إتخذه علماء التفسير و الحديث مقرا لدروسهم ، كما كان المسجد يقوم بدور تلقين الأطفال اللغة العربية و تعاليم الدين الإسلامي[1].

كما كان للدروس و المناظرات بين العلماء و الشيوخ دور كبير في نشر الوعي و الثقافة الدينية بين عامة الناس.

والمسجد بإعتباره مؤسسة تعليمية لم تأثر على أدائه كثرة المدارس التي كانت منتشرة في الشرق الإسلامي والتي كانت تستفيد من كثرة الأوقاف و تمتع مدرسيها و طلابها بالرواتب و الحوافز من توفر أماكن الإقامة و الأكل حتى صارت تغري كل من أراد التفرغ لطلب العلم و لم تكن لديه الوسائل المساعدة على ذلك، حيث ظل المسجد مؤسسة عمومية منتشرة و مفتوحة لجميع الناس بمختلف طبقاتهم يقصده العلماء و المشايخ و كل من لم يجد فرصة لدخول المدارس، كما كانت للمسجد صفة القرب من قلوب الناس لأنه في نظر المسلمين بيت الله[2].

ولقد ظل المسلمون مهتمون ببناء المساجد و التأنق فيها و الإقبال عليها لأداء الصلاة و تلقي العلم و يروى أن جنكيز خان عندما دخل المسجد الجامع لبخارى على فرسه حتى وصل إلى المنبر و ظن أول الأمر أن المسجد هو قصر السلطان، فلما قيل له أنه دار عبادة نزل عن فرسه و رقى بعض درجات من المنبر[3].

ظلت المساجد تؤدي دورها الديني و العلمي في إيران في العهد الإيلخاني ، فكان في كل مدينة مسجد جامع يلقي فيه الشيوخ دروسهم في الفقه ، و يتحلق فيه طلبة العلم حول العلماء ، و لم يقتصر حضور الدروس على الرجال فقط ، بل كانت النساء تحضر أيضا هذه الدروس ، فإبن بطوطة يصف في رحلته مسجد مدينة شيراز الجامع ويقول

[1] حسن إبراهيم : المرجع السابق ، جـ.4 ، ص.422.

[2] عاشور سعيد عبد الفتاح : العلم بين المسجد و المدرسة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 ، ص.16 ، 17.

[3] القرماني : أخبار الدول و آثار الأول ، ص.285.

عنه : ((...النساء يجتمعن لسماع الوعاظ في كل يوم إثنين وخميس و جمعة ، فربما يجتمع منهن الألف و الألفان))[1].

فإذا كان حضور النساء الدروس بهذا العدد في المساجد فلا شك أن عدد الرجال كان أكبر.

ومن المساجد المشهورة أيضا في إيران في العهد الإيلخاني مسجد مدينة وارمين الجامع ، و مسجد مدينة يزد الجامع ومسجد تبريز الجامع ، و مسجد أصفهان الجامع[2].

[1] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.203.

[2] حاج ، سيد كمال : مساجد إيران ، دار سروش للطباعة و النشر ، طهران ، 1955 ، جـ.1 ، ص.271.

ب – العلوم المختلفة :

1– العلوم النقلية :

– التفسير:

هو العلم الذي يبحث في تفسير معاني القرآن الكريم[1] ، و من أشهر علماء التفسير في إيران في العهد الإيلخاني[2]:

فاخرة بنت أبي صالح عبيد الله بن عمر بن عبد الرحيم : روت عن أبي القاسم بن رواحة و توفيت بشيراز سنة (697 هـ / 1297)م[3].

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي : المعروف بقطب الدين الشيرازي (634–710 هـ/1236–1310م) كان أبوه طبيبا عالما قرأ عليه و على عمه الزكي الركشاوي ، ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي فقرأ عليه ثم دخل أرض روم و تولى قضاء مدينتي سيواس و ملطية ، ثم سافر إلى بلاد الشام ، و في النهاية عاد إلى تبريز ودرس بها ما إكتسبه من علوم أثناء رحلاته.من مؤلفاته في التفسير كتاب (فتح المنان)[4].

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : (المتوفي سنة 710هـ/ 1310م)، مؤلف كتاب (مدارك التنزيل) والذي يقع في ثلاثة مجلدات في تفسير القرآن الكريم[5].

---

[1] حاجي خليفة : المصدر السابق ، ص.427.

[2] عز العرب : المرجع السابق ، ص.172 و ما بعدها.

[3] الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، جـ.15 ، ص.862 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.172

[4] السلامي ، محمد بن رافع : تاريخ علماء بغداد ، تصحيح عباس العزاوي ، مطبعة الأهالي ، بغداد ، 1938 ، ص.220 ؛ كحالة : المرجع السابق ، جـ.12 ، ص.102؛ عز العرب : نفسه.

[5] الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد: الأعلام ، ط.15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، جـ.4 ، ص.67؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.173.

رشيد الدين فضل الله الهمذاني : (645-718هـ/1247-1318م) الوزير المشهور ، وهو أحد أبرز علماء التفسير في إيران في ذلك العهد، و من أشهر مؤلفاته في التفسير (بيان الحقائق) الذي يتكون من سبع عشر رسالة يتحدث فيها عن تفسير بعض آيات القرآن الكريم[1] ، ثم كتاب (التوضيحات) و ألفه في عهد أولجايتو ويحتوي على تسع عشرة رسالة في تفسير إسم الجلالة وتفسير بعض آيات القرآن[2]. و بعد إنتهاء الهمذاني من تأليف كتاب التوضيحات شرع في تأليف كتاب (مفتاح التفاسير) و إحتوى هذا الكتاب على ثمان رسائل حول إعجاز القرآن الكريم وبيان أحوال المفسرين ، ثم ألف كتابا آخر ألحقه بكتاب مفتاح التفاسير سماه (نفايس الأفكار)[3].

سعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني :(712-791هـ/1312-1388م)،مؤلف كتاب(كشف الأسرار وعدة الأبرار) وهو تفسير للقرآن الكريم باللغة الفارسية[4].

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزأبادي :(729-817هـ/1328-1414م) وهو من أشهر علماء عصره ، ولد بمدينة كازرون و تفقه في الكثير من العلوم ، سمع من محمد بن يوسف الزيدي ومن إبن القيم و إبن الخباز و المرداوي و من إبن مظفر النابلسي و ناصر الدين التونسي و العز بن جماعة و غيره. وكان له العديد من الرحلات العلمية ، حيث زار الهند والشام و مصر و الحجاز و اليمن ، و من مؤلفاته في التفسير (كتاب لطائف ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز)، وكتاب (تنوير المقياس في تفسير إبن عباس) و كتاب (تيسير فاتحة

---

[1] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.377 ، 378.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.146 ؛ كحالة : المرجع السابق، جـ.8 ، ص.74؛ كرافولسكي :المرجع السابق ، ص.232 ، 233.

[3] الصياد : نفس المرجع ، ص.378.

[4] بريل أ.جي : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحرير إبراهيم خورشيد و آخرون ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، 1998 ، جـ.8 ص.2307.

الإياب في تفسير فاتحة الكتاب)، و كتاب (الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم)، وكتاب (حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص)[1].

– الفقه :

الفقه هو العلم الذي يعرف منه إستنباط الأحكام الشرعية الفرعية[2]، و من الفقهاء في إيران في العهد الإيلخاني[3]:

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي:(المتوفي سنة 710هـ/1310م) ، فقيه حنفي من أشهر الفقهاء في مدينة إيذج،ألف كتاب (كنز الحقائق في الفقه الحنفي)[4].

الفقيه عبد الرحمان بن عبد المجيد الجيلوني الشيرازي : (648-723هـ/1250-1322م) وكان من أبرز الفقهاء في إيران في العهد الإيلخاني، ولد في شيراز و كان متبحرا في الفقه ، إرتحل إلى الحجاز ثم إلى اليمن سنة 717هـ وتولى فيها التدريس، ومن مؤلفاته كتاب (بحر الفتاوي)[5].

جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف المطهر الحلي :(648-726هـ/1250-1325م) وكان شيعيا وأشهر الفقهاء في إيران في العهد الإيلخاني،ولد في مدينة الحلة وإنتقل إلى السلطانية وبقي فيها فترة طويلة وأثناء ذلك إعتنق

---

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.173 ؛ الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، جـ.2 ، ص. 150 ، 151 ؛ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر : إنباء الغمر بأبناء العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط.2 ، 1986 ، جـ.7 ص.160 ؛ الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، جـ.1 ص.ب68 ، 69

[2] حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.110.

[3] عز العرب : نفس المرجع ، ص.170 ، 171.

[4] الزركلي : المرجع السابق ، جـ.4 ، ص.67؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.170.

[5] الخزرجي ، علي بن الحسن : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، 1914 ، جـ2 ، ص.15 ،16. ؛قيس آل قيس : الإيرانيون و الأدب العربي ، موسوعة التحقيقات و البحوث الثقافية ، إيران ، 2000 ، ج 4 ، ص.427، 428، 429.

أولجايتو المذهب الشيعي الإثنى عشري.وللحلي مؤلفات عديدة في الفقه ومن أشهرها كتاب (تذكرة الفقهاء في فقه الشيعة) في الفقه الشيعي ، و كتاب (جواهر الاحكام في معرفة الحلال والحرام) و يعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الفقه لدى الشيعة الإمامية الإثنى عشرية[1].

الفقيه أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي :(التوفي في تبريز سنة 746هـ/1345م)، وكان من أشهر فقهاء الشافعية ، أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي ، و من مؤلفاته المشهورة في الفقه (شرح كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول) و (شرح فصول فخر الإسلام علي بن محمد اليزودي) و كتاب (الهادي) وكتاب (شرح الشافية) وكتاب (شرح كتاب الهداية في الفروع لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني) وله حواشي على (الكشاف)[2].

الفقيه عبد الله بن غانم الفرغاني التبريزي :(المتوفي سنة 743هـ/1242م) ، ومن مؤلفاته (الغاية القصوى في دراية الفتوى)[3].

الفقيه نور الدين فرج بن محمد بن أبي الفرج الأردبيلي : (المولود بتبريز والمتوفي سنة 749هـ/1348م) تعلم على يد الشيخ الفخر الجاربردي ثم رحل إلى دمشق ودرس في المدرسة الظاهرية والمدرسة الناصرية الجوانية والمدرسة الجاروخية ، ومن مؤلفاته في الفقه (شرح منهاج البيضاوي) ،كما شرح قطعة من (منهاج النووي) في الفقه الشافعي[4].

---

[1] إبن الوردي ، زين الدين عمر بن مظهر: تاريخ إبن الوردي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1996 ، جـ.2 ، ص.269 ، 270 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.170.

[2] السبكي ، تاج الدين أبو نصر : طبقات الشافعية الكبرى ، تح محمود الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، جـ.9 ، ص.9 ؛ العسقلاني : الدرر الكامنة ، جـ.1 ، ص.76 ؛ إبن تغري بردي : المصدر السابق ، جـ.10 ، ص.145.

[3] حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.213 ؛ كحالة : المرجع السابق ، جـ.6 ، ص.136.

[4] الدمشقي ، عبد القادر بن محمد النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ، جـ.1،ص.172 ، 173؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.171.

الفقيه يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي :(المتوفي سنة 779هـ/ 1377م) ، وهو من أهل أردبيل ومن أشهر مؤلفاته (الأنوار لعمل الأبرار) و (شرح المصابيح للبغوي)[1].

– علم الحديث :

علم الحديث هو العلم الذي يبحث في الناسخ و المنسوخ من الحديث ، و يبحث كذلك في الإسناد وصحة الحديث وسلامته من العلل[2]. ومن أشهر علماء الحديث في إيران في العهد الإيلخاني :

علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر التبريزي :(المتوفي سنة 746 هـ/1345م)،أخذ الحديث عن قطب الدين الشيرازي و رعن ركن الدين الإسترابادي وعن سراج الدين الأردبيلي و عن الدبوسي،وفي سنة عشرة وسبعمائة سافر الشيخ علي بن عبد الله إلى بغداد ومنها ذهب إلى الحجاز لأداء الحج ، ومن الحجاز إتجه إلى مصر وإستقر بها سنة إثنتين و عشرين وسبعمائة .ومن أشهر مؤلفاته كتاب (شرح المصباح) وكتاب (القسطاس) وإختصر كتاب (علوم الحديث) لإبن الصلاح . تتلمذ على يده عدد من العلماء كان أبرزهم برهان الدين رشيد ومحب الدين ناصر الجيش و شهاب الدين بن النقيب[3].

– محمد بن يوسف الكرماني:(717–786هـ/1317–1384م)،و من مؤلفاته كتاب (الكواكب الدرارى)[4].

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزأبادي :(729–817هـ/1328–1414م) ألف كتبا عديدة في الحديث أهمها كتاب (الدر الغالي في الأحاديث العوال) وكتاب (الأحاديث الضعيفة) وكتاب(سفر

---

[1] كحالة : المرجع السابق ، جـ.13 ، ص.266؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.171.

[2] إبن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد : مقدمة إبن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2006 ، جـ.1 ، ص.936 ، 937.

[3] الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ج 1 ، ص.411 ، 412؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.174.

[4] الشوكاني : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.156؛ عز العرب : نفسه.

السعادة)،وكتاب (الصلات و البشر في الصلاة على خير البشر) وكتاب (منح الباري بالسيل الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري) وكتاب (شوارق الأسرار في شرح مشارق الأنوار)[1].

– علوم اللغة :

علم اللغة هو العلم الذي يبحث عن مدلولات المفردات و هيئاتها الجزئية[2]. وأهم المؤلفات في علم اللغة التي ظهرت في إيران في العهد الإيلخاني كتاب النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ لسعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني[3] وكتاب السامي في الأسامي لأبي الثناء الأصفهاني المتوفي سنة 749هـ/1348م[4]،و كتاب الدرر المبثثة في الغرر المثلثة وكتاب المثلث الكبير و كتاب القاموس المحيط، وكتاب أنوار الغيث في أسماء الليث ، وكتاب الجليس الأنيس في أسماء الخندريس، وكتاب مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب، وكتاب أسماء السراج في أسماء النكاح،وكتاب الإصعاد إلى رتبة الإجتهاد ، وكتاب الروض المسلوف فيما له إسمان إلى الألوف ، وكتاب تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين ، و كلها لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزأبادي (المتوفي سنة 817هـ/1414م[5]).

ومن أشهر المؤلفات في النحو كتاب شرح المصباح للمطرزي وهو لعبد الله بن محمد بن غانم الفرغاني التبريزي المعروف بإبن العبري (التوفي سنة 743هـ/1342م[6]) ، وكتاب شرح الكافية لإبن الحاجب وهو لأبي الثناء الأصفهاني

---

[1] الفيرزأبادي : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.70 ؛ كحالة : المرجع السابق ، جـ.12 ، ص.118؛ عز العرب : المرجع السابق، ص.174.

[2] حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.1556.

[3] موجز دائرة المعارف الإسلامية ، جـ.8 ، ص.2308؛ عز العرب : نفسه.

[4] اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد : مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1997 ، جـ.4 ، ص.247 ؛ عز العرب : نفسه.

[5] الفيروزأبادي : نفس المصدر، جـ.1 ، ص.70 ؛ البغدادي : المصدر السابق ، جـ. 2 ، ص.180 ، 181؛ عز العرب : نفسه.

[6] كحالة : المرجع السابق ، جـ.6 ، ص.136.

(المتوفي سنة 749هـ/1348م)[1] ، وكتاب شرح التصريف للعزي وكتاب الإرشاد وهما لسعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني (المتوفي سنة 712هـ/1388م)[2].

وفي البلاغة ظهر كتاب المطول و كتاب مختصر المعاني و كتاب شرح القسم الثالث من المفتاح ، وكلها لسعد الدين مسعود بن عمر التفتزاني[3].

الشعر :

ظهر العديد من الشعراء في إيران في العهد الإيلخاني و ألفوا عدة أنواع من الشعر ، النوع الأول هو المثنوي وفيه تختلف القافية من بيت إلى بيت ، في حين تتحد في الشطرين المتقابلين . و أما النوع الثاني فهو القصيدة التي تكون في المديح أو في الهجاء . و النوع الثالث هو الغزل و أبيات قصيدة الغزل لا تزيد عن إثنى عشر بيتا . وأما النوع الرابع فهو الرباعيات التي تتألف من أربعة شطور يتفق أولها وثانيها و رابعها في قافية واحدة ، أما الشطر الثالث فيختم بنفس القافية و قد لا يختم بها.و النوع الخامس هو المسمط الذي يتألف من أدوار و كل دور يتكون من أربعة شطور أو أكثر، وتكون شطور كل دور ذات قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير فإنه يستقل بقافية يتحد فيها مع الشطور الأخيرة في الأدوار المختلفة[4]. و من أشهر شعراء إيران في العهد الإيلخاني:

سعدي الشيرازي:(المتوفي سنة 691هـ/1291م) وهو أشهر شاعر فارسي على الإطلاق بعد الشاعر الفردوسي.كان سعدي من ذوي اللسانين فلقد كان ملما باللغتين العربية و بالفارسية،تلقى تعليمه في المدرسة

---

[1] كحالة : المرجع السابق، جـ.12، ص.173.

[2] زيدان ، جورجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، د.ت ، ط 3 ، 1936 ، جـ.3 ، ص.246 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.175.

[3] موجز دائرة المعارف الإسلامية ، جـ.8 ، ص.2302 ، 2303 ؛ عز العرب ،نفسه.

[4] بديع محمد جمعة : من روائع الأدب الفارسي ، د.م ، ط3 ، 1995 ، ص 216 ؛ ضيف ، شوقي : عصر الدول و الإمارات دار المعارف ، القاهرة ، 1996 ، ص.565.

النظامية ببغداد.وأشهر مؤلفات السعدي هي (البوستان) و (كلستنان)[1].فأما البوستان فهو ديوان شعر بالفارسية أتمه السعدي سنة 655هـ/1256م ، و أبيات البوستان تزيد عن إربعة آلاف بيت من القصص المنظومة قسمت إلى عدة أبواب. و أما الكلستان و معناه الروضة أو الحديقة و هي مجموعة من الحكايات والمواعظ،مزج فيها سعدي بين الشعر و النثر و بين اللغتين الفارسية والعربية . و أتم سعدي الكلستان سنة 656هـ/1257م[2]،وأشهر ما جاء في الكلستان قصيدة في إبن آدم بالفارسية ، كما تضمن قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالعربية جاء فيها:

كشف الدجى بجماله بلغ العلا بكمـــاله

صلوا عليه و آلـــــه حسنت جميع خصاله

وأما باللغة العربية فله ديوان صغير يحنوي على خمسة و ثلاثين قصيدة بالإضافة إلى أشعاره العربية الأخرى التي تضمنتها دواوينه الفارسية ، و في بعض الأشعار جمع بين اللغتين العربية و الفارسية.ولقد رثى السعدي بغداد بعد سقوطها بقصيدة عربية مطلعها :

فلما طغى الماء إستطال على السكر حبست بجفني المدامع لا تجـري

تمنيت لـــو كانت تمـــر عـــلى قبـري نسيم صبا بغداد بعد خرابـــها[3]

وله في الغزل :

بـــكت عيـــني غـداة البين دمعـــا و أخرى بالبكا بخلت علينـــا

[1] حسنين ، شيرين عبد المنعم : الثقافة العربية و الإسلامية في العصرين المغولي و التيموري ، ثقافتنا للدراسات و البحوث ، مج 5 العدد الثامن عشر ، القاهرة ، 2008 ، ص 145

[2] براون : المرجع السابق ، ص.676.

[3] حسنين : المرجع السابق ، ص.145.

فعــاقبت الـــتي بالدمـــع ضنـــت بـأن أغمضتها يـــوم إلتقينا

و جـازيت التي بالدمـع جـــادت بأن أسعدتها بالوصل حينـــا[1]

الوزير رشيد الدين الهمذاني :كان هذا الوزير و المؤرخ الشهير شاعرا أيضا ، و مع أنه كتب مؤلفاته في أبواب العلم المختلفة باللغة الفارسية ؛ إلا أن له نظم باللغة العربية ، و من نظمه على سبيل المثال هذه الأبيات التي تضمنتها رسالة له بعثها إلى أحد مشاهير الصوفية الذين كان الهمذاني يتكفل بهم ، فيقول متمنيا لقاءه وقربه:

يـــطيـــرني شـــوقي و كيـــف أطيـــر فـــإن جناحي بالفراق كسيـــر

إذا جاش جيش الشوق من كل جانب فمالي سوى فيض الدموع تصـير

فيـــا رب قربـــني إلى قـــدوة الـــورى فـــأنت على تيسيـــر ذاك قديـــر[2]

سعد الدين محمود عبد الكريم الشبستري : (المتوفي في شبستر سنة 720هـ/1320م) من الشعراء الذين ظاع صيتهم في العهد الإيلخاني ، و من أشهر مؤلفاته في الشعر سعادة نامة و قصيدة روضة الأسرار التي نظمها في ألف بيت سنة 710هـ/1310م وتعتبر من أجمل الأشعار التي نظمت في التصوف ، وهي عبارة عن مجموعة من الإجابات لخمسة عشر سؤالا في التصوف[3].

شمس الدين محمد القاشاني:(المتوفي سنة 730هـ/1329م) من أبرز شعراء إيران في العهد الإيلخاني ومن أشهر مؤلفاته في الشعر منظومة شمس نامة التي تتألف من عشرة آلاف بيت حول أحوال المغول و الترك[4].

---

[1] براون : المرجع السابق ، ص.676.

[2] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.133.

[3] عز العرب : المرجع السابق ، ص.176.

[4] العزاوي : التعريف بالمؤرخين ، ص.168؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.177.

أوحدي المراغي :(670-738هـ/1271-1337م) من أشهر شعراء إيران في العهد الإيلخاني[1]وصل إلى قمة مجده في الشعر في عهد أبي سعيد و وزيره غياث الدين محمد ، و من أشهر مؤلفاته في الشعر مثنوى جام جم وكأس الملك خمشيد ، و مثنوى دهنامه الذي نظمه سنة 706هـ/1306م بإسم وجيه الدين الشاه يوسف حفيد نصير الدين الطوسي[2].

حمد الله بن تاج الدين أبي بكر بن حمد بن نصر المعروف بحمد الله المستوفي:(680-750هـ/1281-1349م)،من الشعراء الكبار في إيران في العهد الإيلخاني.نشأ المسنوفي في قزوين محبا للعلم،وفي عهد وزارة رشيد الدين الهمذاني تولى المستوفي مهمة جباية الضرائب في مدن أبهر و زنجان و طارم ، كما أنه كان دائم الحضور لمجالس العلم التي كان يقيمها الوزير رشيد الدين الهمذاني و من بعده إبنه الوزير غياث الدين[3] ، و من هذه المجالس إكتسب المستوفي معرفة كبيرة بالشعر و الشعراء أهلته لنظم الشعر . و للمستوفي منظومة شعرية على غرار الشاهنامة تعرف بظفرنامة نظمها سنة 735هـ/1334م و موضوعها العرب و العجم و المغول ، جائت هذه المنظومة في خمة وسبعين ألف بيت ، خصص منها للعرب خمسة و عشرين ألف بيت ، و خصص للعجم عشرين ألف بيت وخصص للمغول ثلاثين ألف بيت[4].

---

[1] شفق : المرجع السابق ، ص.156.

[2] عز العرب : المرجع السابق ، ص.176.

[3] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.513.

[4] عز العرب : نفس المرجع ، ص.178 ؛شلبي ، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ط.3 ، د.م ، 1993 ، ج.8 ، ص.132.

كمال الدين أبو العطاء محمود بن علي الكرماني : المعروف بخواجة كرماني(679-753هـ/1280-1352م) من الشعراء المشهورين في إيران في العهد الإيلخاني ، عاش مدة من الزمن في كرمان ثم إنتقل إلى بغداد و بقي فيها عدة سنوات ثم إرتحل إلى شيراز و بقي فيها إلى غاية وفاته[1].

كان الخواجة كرماني كثير المدح لأبي سعيد و الوزير غياث الدين في منظوماته الشعرية ، ومن أشهر أعماله الشعرية منظومة همای و هامیون و هي منظومة في العشق نظمها سنة 732هـ/1331م أثناء تواجده في بغداد وقدمها بإسم الوزير غياث الدين ، و له أيضا منظومة كل و نوروز أي الورد و عيد الربيع نظمها سنة 742هـ/1341م في التصوف ومنظومة روضة الأنوار نظمها سنة 743هـ/1342م،ومنظومة كمال نامة سنة744هـ/1343م،ومنظومة كهرنامة سنة 746هـ/1345م مدح في مقدمتها الأمير مبارز الدين محمد مظفر[2].

شاهين الشيرازي : كان يهوديا و عاصر هذا الشاعر الإيلخانين أولجايتو و أبي سعيد و ألف العديد من المنظومات الشعرية و كان أشهرها منظومة موسى نامة و هي أول أشعاره نظمها سنة 717هـ/1317م و تتكون من عشرة آلاف بيت ندور حول بعض أسفار التوراة و منها قصة النبي موسى عليه السلام ، ثم منظومة أردشيرنامة وتعد المنظومة الثانية لشاهين الشيرازي حيث نظمها سنة 733هـ/1332م عن قصص الحب كقصة أردشير والملكة إستر وقصة شيرويه بن أردشير و عشقه للأميرة مهزاد الصينية .و أما المنظومة الثالثة فتسمى عزرانامة في خمسمائة بيت نظمها سنة 733هـ/1332م و تتحدث عن ولادة الملكة إستر زوجة أردشير لإبنها كورش[3].

---

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.178 ؛ البغدادي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.408 ؛ الصياد : الشرق الإسلامي ص.499.

[2] مبارز الدين : محمد بن مظفر بن منصور بن غياث الدين حاجي حكم يزد و كرمان في الفترة من 718-765هـ/1318-1363م . أشتياني : تاريخ المغول ، ص.407 ؛ براون : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.168.

[3] عز العرب : نفس المرجع ، ص.180 ؛نتضر ، أمنون : الأدب الفارسي عند يهود أصفهان ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد 7 ، 2000 ، ص ص.43 – 46.

محمود بن يمين الطغرائي : من الشعراء الذين عاصروا الإيلخانيين(توفي سنة 769هـ/1367م) ويعد من كبار الشعراء ،ولد في جوين بإقليم خراسان في أواخر القرن السابع الهجري ، ولقد ورث عن والده موهبة الشعر وتميز شعره بأسلوب النصح والإرشاد.[1]

شمس الدين سلمان بن علاء الدين محمد : المعروف بسلمان الساوجي (ولد في أوائل القرن الثامن الهجري والمتوفي سنة 778هـ/1367م).نال الساوجي نصيبا وافرا من التعليم و نبغ في الشعر، و كذلك **شمس الدين محمد** المعروف بحافظ الشيرازي(727-792هـ/1326-1389م)، وهو من الشعراء المشهورين في إيران في العهد الإيلخاني ولد في شيراز و كان في بداية حياته خبازا ، و كان أثناء ذلك يداوم على حفظ القرآن الكريم وحضور دروس العلم حتى إشتغل بالتدريس ، ثم ظهرت موهبته في الشعر فنظم العديد من الأشعار في التصوف وفي المدح وكذلك في الغزل.و أشهر أشعاره مجموعة في ديوانه ديوان حافظ الشيرازي ويحتوي على أكثر من أربعمائة وستة وتسعون قصيدة وقد يصل عدد أبيات القصيدة الواحدة في هذا الديوان إلى ستة وخمسين بيتا مثل قصيدة ساقي نامة[2].

النثر :

كما إزدهر الشعر في إيران في العهد الإيلخاني إزدهر النثر أيضا ، إلا أن النثر في ذلك العهد غلب عليه إستخدام اللغة الفارسية. فبعد أن كانت اللغة العربية هي لغة الكتابات النثرية منذ إستقرار الفتح الإسلامي في إيران إلى غاية سقوط الخلافة العباسية فإنها تقهقرت و تركت مكانتها للغة الفارسية في الكتابات النثرية بعد الغزو المغولي لإيران[3] وأستمرت منذ ذلك الحين اللغة الفارسية لغة للنثر في إيران في العهد الإيلخاني.

---

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.180.

[2] نفس المرجع ، ص.181.

[3] محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.114؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.182.

ويرجع إزدهار اللغة الفارسية في إيران في العهد الإيلخاني إلى عدة عوامل، ومنها طمس المغول لمعالم اللغة العربية في المشرق الإسلامي وفي العراق و ذلك بتدمير المراكز العلمية و الثقافية التي كانت قائمة آنذاك وحرق المكتبات الغنية بالمؤلفات باللغة العربية وتعطيل الحياة العلمية والفكرية بنشر الرعب والتدمير الذي طال كل مناحي الحياة[1]. كما أن اللغة الفارسية كانت قد عرفت نموا وإزدهارا واضحا في إيران قبل العهد الإيلخاني وبالتحديد منذ عهد السامانيين[2] بمساعدة أمراء الدولة السامانية و وزرائها ، على أن هذا الإزدهار للغة الفارسية لم يكن في ذلك العهد على حساب اللغة العربية التي كانت لغة العلم و لغة الإدارة. و يعتبر الأمير السامانى نوح الثاني(365-386هـ/ 976-997م) الباعث لشعر الملاحم بالفارسية ، كما أن الوزير البلعمي[3] وزير المنصور الذي(349-365هـ/ 961-976م) قام بترجمة حوليات الطبري إلى اللغة الفارسية مع أن هذا المؤرخ كتب مؤلفه باللغة العربية ،ويعتبر هذا العمل باكورة النثر الفارسي، ولقد كتب إبن سينا في بخارى في عهد السمانيين مؤلفاته العلمية باللغة العربية[4].

وبعد غزو المغول لإيران والعراق وإسقاطهم للخلافة العباسية وتأسيس إيلخانيتهم إحتلت اللغة الفارسية في عهدهم مكانة مرموقة و شهدت إنتشارا واسعا على حساب اللغة العربية التي تقهقرت كثيرا بسبب إستعمال العنصر الفارسي في البلاط و الإدارة الإيلخانية ، فأضحت بذلك اللغة الفارسية لغة الدولة الإيلخانية و لغة التدوين والتأليف[5]،وهذا

---

[1] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.218.

[2] السمانانيون : سلالة فارسية حكمت بلاد ما وراء النهر و أجزاء من فارس و خراسان مابين 261-389هـ/819-999م عاصمتهم بخارى ، و ينحدر سامان الذي تنسب إليه هذه السلالة من أصل فارسي. زامباور : المرجع السابق ، ص.79 ؛ عدوان: المرجع السابق ، ص.92.

[3] البلعمي : أبو الفضل محمد بن عبيد الله البلعمي المتوفي سنة329هـ/940م ، أصل أجداده عرب من بني تميم استوطن فرعهم في بخارى ، و هو من رجال الإدارة و السياسة في الدولة السامانية ، ينسب إليه كتابان مفقودان هما تلقيح البلاغة و كتاب المقالات. أحمد أمين : ظهر الإسلام ، مج 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، د.م ، د.ت ، ص.282.

[4] عدوان : نفس المرجع ، ص.116.

[5] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.75 ؛ الصياد : نفس المرجع ، ص.221.

ما دفع الكتاب و المؤرخين في إيران في العهد الإيلخاني إلى الكتابة و التأليف باللغة الفارسية في المقام الأول ثم باللغة العربية التي رغم تقهقرها بقيت تحتفظ بمكانتها العلمية خاصة في العلوم النقلية.

ولقد نال التاريخ إهتماما كبيرا من المؤلفين، و يعتبر ما ألف في التاريخ في عهد الإيلخانيين أكبر بكثير مما ألف في العلوم الأخرى ، و تعود أسباب الإهتمام بالتاريخ في المقام الأول إلى التغيرات السياسية الكبيرة التي طرأت على المشرق الإسلامي عموما و على إيران و العراق خصوصا ، حيث سقطت الخلافة العباسية و قامت دولة المغول الإيلخانيين ، و أحدث قيام هذه الدولة تغييرات ثقافية و حضارية دفعت الكتاب إلى تدوين أخبارها. كما كان لإهتمام الإيلخانيين بتدوين إنجازاتهم المختلفة سواء في الحروب أو في البناء ، دور في دفع الكتاب إلى تدوين أخبارهم لنيل رضا هؤلاء الإيلخانيين[1]. و لقد ظهر العديد من المؤلفين في التاريخ في إيران في العهد الإيلخاني،وكان من أشهرهم:

علاء الدين عطاء الله إبن بهاء الدين ملك الجويني:(توفي سنة 683 أو681هـ/1283م)كان مقربا من هولاكو ورافقه في حملته على بغداد ، و بعد سقوط بغداد في أيدي المغول و مقتل الخليفة العباسي عين هولاكو الجويني حاكما للعراق ، و يرجع المؤرخون الفضل إليه في تعمير العراق و بغداد بعد الدمار الذي لحقهما على أيدي المغول. ومن أهم مؤلفات الجويني (تاريخ جهانكشاي) أي تاريخ فاتح العالم، و هذا الكتاب يعتبر من أشهر وأهم مصادر تاريخ المغول لأن الجويني كان معاصرا لهم[2].

رشيد الدين فضل الله الهمذاني(645-718هـ/1247-1318م):من أشهر مؤرخي العهد الإيلخاني حيث ألف أشهر كتبه وهو(جامع التواريخ) بناء على طلب من غازان،وشرع الهمذاني في تأليف هذا الكتاب سنة

[1] الهمذاني : التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ، ص. 82 و ما بعدها ؛ السباعي ، محمد السباعي : النثر الفارسي ، در الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، 1987 ، ص.21.

[2] حسنين : المرجع السابق ، ص.141.

702هـ/1302م ،و إشتمل على أخبار الأنبياء و الرسل و ذكر الأمم المختلفة كالترك ، والهنود،والمغول والكشميريين والصينيين،و أصولهم و أنسابهم. و لقد إستعان الهمذاني بالعديد من العارفين بالأخبار في تأليف هذا الكتاب وكان منهم صينيون ،كشميريون و مغول ، و فرس ، و حتى أوربيين ؛ مما جعل كتاب جامع التواريخ أهم مصادر التاريخ الإيلخاني التي ألفت في ذلك العهد[1].

شهاب الدين عبد الله بن عز الدين فضل الله الشيرازي : المعروف بوصاف الحضرة و الذي ولد في شيراز سنة 663هـ/1264م،وشغل الشيرازي عدة وضائف ديوانية ثم ربطته علاقة قوية برشيد الدين الهمذاني الذي عرض له كتابه (تجزية الأمصار و تزجية الإعصار) المعروف بـ (تاريخ وصاف) على كل من غازان و أولجايتو من بعده،ويعد هذا الكتاب من أهم و أشهر تأليفات هذا المؤرخ وهو عبارة عن ذيل لكتاب (تاريخ جهانكشاي) للجويني،وجاء في خمسة أجزاء ذكر فيها الشيرازي أحوال سلاطين المغول منذ نشأتهم إلى أيام أبي سعيد،وإنتهى الشيرازي من تأليفه سنة 728هـ/1327م[2].

سيف بن محمد بن يعقوب الهروي(861هـ-1282م):ولد في هراة و هو من أشهر المؤرخين كذلك في العهد الإيلخاني،تلقى تعليمه في مسقط رأسه و كان واسع الإطلاع على آداب اللغتين الفارسية و العربية. ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تاريخ هراة) الذي بدأ في تأليفه سنة 718هـ/1318م وإنتهى منه سنة 722هـ/1322م،وتناول في هذا الكتاب تاريخ هراة منذ غزو جنكيزخان إلى وقته[3].

---

[1] البغدادي : المصدر السابق ، جـ.1 ، ص.821 ؛ خواندمير : المصدر السابق ، ص.374 ؛ لويس : المرجع السابق ، ص.313؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.183

[2] نفس المرجع ، ص.184 ؛ الشواربي ، إبراهيم أمين: مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، العدد السابع ، 1944، ص.100.

[3] العزاوي : التعريف بالمؤرخين ، ص.167 ، 168؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.184.

أبو سليمان فخر الدين علي بن أبي الفضل داوود البناكتي(المتوفي سنة 735هـ/1334م): كان من رجال البلاط الإيلخاني في عهد غازان و أولجايتو و أبي سعيد ، ألف كتاب (روضة أولي الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب) و المعروف بـ (تاريخ البناكتي) . بدأ تأليف هذا الكتاب سنة 717هـ/ 1317م وإشتمل على أقسام عديدة[1].

ناصر الدين عمدة الملك بن منتجب الدين اليزدي (المتوفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري): والمعروف بـ (ناصر منشئ اليزدي) ، مؤلف كتاب (سمط العلى للحضرة العليا) أتمه سنة 716هـ/1316م وأهداه إلى أحد القادة القرخطائيين في عهد كل من أولجايتو و أبي سعيد و الكتاب يتضمن أخبارا عن القرخطائيين في كرمان[2].

أبو العباس أحمد بن أبي الخير زركوب الشيرازي المتوفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري:يلقب بفخر الدين ، و يعتبر من أشهر كتاب التاريخ . ألف كتابا عن مدينة شيراز سماه (شيرازنامة) أتمه سنة 744هـ/1343م ذكر فيه تاريخ شيراز و فضائلها و علمائها[3].

محمد بن علي بن محمد الشبانكاري (ولد سنة 697هـ/1297م): و هو من كتاب التاريخ في العهد الإيلخاني أشتهر بكتابه (مجمع الأنساب) الذي بدأ في تأليفه سنة 733هـ/1332م وأتمه سنة 736هـ/1335م.وهو كتاب تاريخ يبدأ منذ بداية الخلق إلى غاية عهد المؤلف ، إلا أنه لم يأت بجديد في القسم الذي يسبق تاريخ المغول إذ كان هذا القسم تلخيصا لكتب من سبقه،أما القسم الذي تناول فيه المغول فأهميته تكمن في المعلومات عن عهد أولجايتو وأبي سعيد،وحكام إقليم فارس[4].

---

[1] عز العرب : المرجع السابق، ص.184.

[2] أشتياني : تاريخ المغول ، ص.509 ؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.185.

[3] براون : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.398.

[4] العزاوي : المرجع السابق، ص.171.

حمد الله المستوفي القزويني(680-750هـ/1281-1349م): صاحب كتاب (تاريخ كزيدة) أي التاريخ المختار. ألفه سنة 730هـ/1329م في ستة أبواب[1]،و هناك عدد آخر من المؤلفات التاريخية في إيران في العهد الإيلخاني مثل كتاب(تاريخ أولجايتو) لجمال الدين أبو القاسم عبد الله بن علي بن محمد الكاشاني[2]،وكتاب (المواهب الإلهية) لمعين الدين علي بن جلال الدين بن محمد اليزدي[3]، وكتاب (ذيل مسالك الأبصار) لمحمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي ،وكتاب (نزهة الأذهان في تاريخ أصفهان)[4].

2 – **العلوم العقلية** :

– الفلسفة :

ظهر في إيران في العهد الإيلخاني العديد من العلماء الذين ألفوا في العلوم الفلسفية المختلفة ومنهم :

محمود بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن أبي بكر(674-749هـ/1275 -1348م): المعروف بأبي الثناء الأصفهاني ، ولد في أصفهان و تلقى العلم فيها ثم إنتقل إلى دمشق و منها سافر إلى القاهرة و بقي فيها حتى توفي له كتاب (العبر) في المنطق[5].

ناصر الدين أبو إسحاق عبد الرحيم بن طاهر(المتوفي سنة 756هـ/1355م): مؤلف كتاب (المنظومة) في علم المنطق[6].

---

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.186.

[2] العزاوي : التعريف بالمؤرخين ، ص.157.

[3] براون : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.396.

[4] كحالة : المرجع السابق ، جـ.12 ، ص.118.

[5] آل قيس: المرجع السابق ، جـ.4 ، ص.218 ؛ عز العرب : نفس المرجع ،ص.190.

[6] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ت ، جـ.2 ، ص.278 ؛ عز العرب : نفسه.

عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي(708-756هـ/1308-1355م): والمعروف بعضد الدين الإيجي، من علماء إيران المشهورين في العهد الإيلخاني ، له في علم المنطق كتاب (آداب البحث)[1].

جمال الدين بن المطهر الحلي(648-726هـ/1250-1325م): وله في علم المنطق كتاب (جواهر النضيد)[2].

كما ألف العديد من الكتب في علم الكلام ومنها :

- كتاب (**شرح مصباح الأرواح**) لعبد الله بن محمد بن غانم الفرغاني التبريزي المعروف بإبن العبري (المتوفي سنة 743هـ/1342م[3]).

- كتاب(**جواهر الكلام**) ، و (**كتاب الرسائل العضدية**) ، و (**كتاب شرح منتهى السؤال و الأمل**) و(**كتاب المواقف السلطانية**) و هي للعلامة عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي(708-756هـ/1308-1355م)[4].

- كتاب(**جامع الفوائد**)،و(**كتاب أصول الدين**) لجمال الدين يوسف بن المطهر الحلي[5].

- كتاب(**كافية الوافية**) لمحمد بن جمال الدين بن المطهر الحلي (682-771هـ/1283 -1369م)[6].

- كتاب (**شرح مصباح الأرواح**) لعبد الله الفرغاني التبريزي[7].

---

[1] العسقلاني : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.196.

[2] زيدان ، جورجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، ط.3 ، د.م ، 1936 ، جـ.3 ، ص.260.

[3] كحالة : المرجع السابق ، جـ.6 ، ص.136.

[4] البدليسي: المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.31 ؛ الكاشاني : المصدر السابق ، ص. 23 ؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.191.

[5] بدر : إيران في عهد غازان ، ص.24.

[6] البغدادي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.165.

[7] كحالة : نفس المرجع ، ص.136.

- كتاب(**مقاصد الطالبين في أصول الدين**) لسعد الدين مسعود التفتزاني[1].

- العلوم الطبيعية :

علم الفلك :

وعلم الفلك من العلوم التي حظيت بإهتمام المغول عامة و الإيلخانيين خاصة ، حيث إهتم هولاكو منذ غزوه لإيران ببناء مرصد و أسند هذه المهمة إلى نصير الدين الطوسي أشهر علماء الفلك في المشرق في عصره ،فإختار مدينة مراغة بأذربيجان لإنشاء هذا المرصد ، و زوده بأدق الأجهزة التي كانت معروفة في ذلك العهد،وألحق به مكتبة تضم حوالي أرعمائة ألف مجلد[2] ، و وضع في المرصد عدة أدوات مصنوعة بطريقة خاصة مثل الإسطرلاب وأدوات رصد تحركات الأجسام السماوية و صورة الكرة الأرضية ، و أمضى خمسة عشر عاما في العمل في هذا المرصد،وجمع الملاحظات الفلكية التي توصل إليها خلال هذه المدة و هو في مرصد مراغة في كتاب سماه (الزيج الإيلخاني) بعد وفاة هولاكو سنة 663هـ/1235م[3]. و ورث خلفاء هولاكو عنه الإهتمام بعلم الفلك،فكان غازان دائم الزيارة لمرصد مراغة متفقدا له و حريصا على تزويده بكل إحتياجاته ، كما بنى غازان مرصدا آخر بمدينة تبريز[4] وأقر التقويم الإيلخاني في سائر أنحاء إيران و العراق ابتداء من سنة 701هـ/1301م[5].

ومن العلماء الذين إهتموا بعلم الفلك في إيران في العهد الإيلخاني :

---

[1] زيدان : المرجع السابق ، جـ.3 ، ص.246 ؛ عز العرب : المرجع السابق، ص.192.

[2] الصياد : المغول في التاريخ ، ص.14.

[3] ولبر : المرجع السابق ، ص.72.

[4] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.209 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.306.

[5] العزاوي : تاريخ علم الفلك ، ص.86.

محمد بن محمد بن الحسن الطوسي(المتوفي سنة 672هـ/1274م): المعروف بنصير الدين الطوسي[1]وهو من كبار العلماء، و له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم ، و في علم الفلك ألف كتاب (إستخراج التقويم)،وكتاب (إستخراج قبلة تبريز)،وكتاب (إنعكاس الشعاع)،وكتاب (تحرير الطلوع و الغروب في الفلك)[2].

ناصر الدين أحمد بن حيدر بن محمد الشيرازي (كان حيا سنة 697هـ/1297م): له كتاب (الإرشاد في الإسطرلاب)[3].

محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي(634-710هـ/1236-1310م): معروف بإسم قطب الدين الشيرازي وله عدة مؤلفات في علم الفلك منها (نهاية الإدراك في دراية الأفلاك) و(التحفة الشاهية) و هو باللغة العربية وكتاب(الزيج السلطاني)[4].

أصيل الدين الحسن بن نصير الدين الطوسي(المتوفي سنة 715هـ/1315م): هو إبن العالم الشهير نصير الدين الطوسي، تولى الإشراف في عهد أولجايتو على مرصد مراغة الذي أنشأه والده في عهد هولاكو[5].

ركن الدين الحسن بن رضى الدين محمد بن شرف شاه (توفي سنة 715هـ/1315م): معروف بإسم ركن الدين الإسترابادي، تتلمذ على نصير الدين الطوسي و كان معيدا له في مدرسة مراغة ، يعيد شرح دروس الطوسي لتلامذته[6].

---

[1] الأمين ، حسن : الإسماعيليون و المغول و نصير الدين الطوسي ، الغدير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1997 ، ص.9.

[2] نفس المرجع ، ص.20 و ما بعدها.

[3] العزاوي : تاريخ علم الفلك ، ص.128 ، 129؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.193.

[4] العزاوي : نفس المرجع ، ص ص. 130 - 132؛ عز العرب : نفسه.

[5] إبن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ.9 ، ص.232 ؛ عز العرب : نفس المرجع ، ص.194 ؛محمد أحمد : المرجع السابق، ص.117.

[6] العسقلاني : نفس المصدر ، جـ.2 ، ص.10 ؛ العزاوي : نفس المرجع ، ص.69.

نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري القمي (توفي سنة 728هـ/1327م):معروف بإسم النظام الأعرج وهو من أشهر علماء الفلك في إيران في العهد الإيلخاني ، و من أشهر مؤلفاته في هذا العلم كتاب (شرح التذكر) وكتاب (تفسير التحرير) ، و كتاب (كشف الحقائق) ، و هذا الأخير شرح للزيج الإيلخاني باللغة الفارسية[1].

أبو أحمد عبد الصمد بن إبراهيم بن خليل البغدادي الفارسي التبريزي (مولود سنة 703هـ/1303م) المعروف بإسم المنجم التبريزي ، و هو من المعدودين في علماء الفلك في إيران في العهد الإيلخاني[2].

علم الطب :

تاريخ الطب في إيران في العهد الإيلخاني مرتبط بالوزير الشهير رشيد الدين الهمذاني[3]، حيث كان في بداية علاقته بالإيلخانيين طبيبا محترفا في بلاط أباقا ثم تولى الوزارة في عهدي غازان و أولجايتو و تحول إلى مؤرخ الدولة والمتولي لإدارتها و الطبيب الخاص لغازان. و لقد ألف هذا الوزير كتبا كثيرة في مختلف العلوم باللغة العربية واللغة الفارسية جمعها في مجلد ضخم و سماه (جامع التصانيف الرشيدي) . و لما أنشأ الربع الرشيدي خصص فيه عدة مستشفيات ومدارس لتدريس الطب و تخريج الأطباء ، و زود المستشفيات بكل ما تحتاج إليه من أطباء و أدوات الجراحة كما وضع قوانين تنظيمية تهدف إلى النهوض بعلم الطب و من الأمثلة عليها أنه على كل طبيب تعليم عشرة طلاب مهرة،وعلى كل فرد من الكحالين ، و الجراحين ، و المجبرين أن يعلم خمسة غلمان هذه المهام الطبية وأعد لطائفة الكحالين حيا خاصا يسمى حي الكحالين . كما إستقدم الهمذاني لمستشفيات الربع الرشيدي الأطباء من الهند ومن الصين،ومن كشمير ، و من بلاد الشام وحتى من مصر[4].

---

[1] العزاوي : تاريخ علم الفلك ، ص.133.

[2] نفس المرجع ، ص.99.

[3] عز العرب : المرجع السابق ، ص.195.

[4] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.435 ، 436.

ولقد ألف الوزير الهمذاني كتبا كثيرة في مختلف العلوم باللغة العربية و اللغة الفارسية جمعها في مجلد ضخم وسماه (جامع التصانيف الرشيدي) و يشتمل على كتابه في الطب الذي سماه (طب أهل الخطا) و كتاب (الأدوية المفردة الخطائية) ، و كتاب (الأدوية المفردة المغولية)[1].و العلامة محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي المعروف بقطب الدين الشيرازي(634-710هـ/1236-1310م) كان من كبار رجال الصوفية وطبيبا معروفا له رسالة في بيان الحاجة إلى الطب و آداب الأطباء و وصاياهم ، ثم رحل إلى العراق و منها إلى الشام و مصر و قام بتدريس كتابي (القانون) و (الشفاء) لإبن سينا في الشام[2].

[1] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.435 ، 436.

[2] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ هولاكو ، مج.2 ، جـ.1 ، ص.54.

جـ – العمران والفنون :

1 – العمران :

إزدهرت الفنون في إيران في العهد الإيلخاني ، و مما ساعد على هذا الإزدهار و بالإضافة إلى الرصيد الفني الموروث عن العهد العباسي ؛ إنفتاح الإيلخانيين على ثقافات الأمم الأخرى بإستقدامهم للفنانين و المصورين والحرفيين من الصين ، و الهند ، و مصر ، و الممالك الأوربية . و نظرا لذلك عرفت إيران نهضة فنية إمتزجت فيها العناصر الإيرانية بالعناصر الأجنبية فنتج عنها طابع إيراني خاص تجلى بوضوح في العمارة و التصوير[1].

ففي الناحية العمرانية فالإجتياح المغولي لإيران و العراق تركدمارا واسعا ، و كان هذا الدمار شاملا حيث خربت المدن والقرى و الأرياف و لما إستقرت الأوضاع و تأسست الإيلخانية أبدى الإيلخانيون إهتماما كبيرا بإعادة تعمير ما تم تخريبه بل و بناء مدن جديدة ، و في سبيل ذلك حرص الإيلخانيون على توفير الدعم اللازم لعملية إعادة الإعمار بتوفير المواد اللازمة للبناء[2]، كما عينوا لهذه المهمة مشرفين يتولون رئاسة البنائين و يعملون على تحضير مواد البناء و يتولون جرد النفقات في سجلات خاصة يقومون بعرضها دوريا على الإيلخانات . فأدى هذا الإهتمام إلى تشجيع عامة الناس على بناء منازل في المدن الجديدة التي أنشأها الإيلخانيون ، أو في المدن التي أعيد تعميرها وأدى إقبال الناس على البناء إلى أن ما بنوه من منازل فاق في عدده كثيرا ما أمر الإيلخانيون بإنشائه[3].

[1] علام ، نعمت إسماعيل : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص.153.

[2] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.44.

[3] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.238.

وإنصب إهتمام الإيلخانيين على بناء المدن الجديدة ، و إعادة إعمار المدن الرئيسية القديمة ،كما حرصوا على بناء المؤسسات المختلفة كالمساجد ، و الزوايا ، و المدارس ، و المراصد ، و المكتبات والمستشفيات ، و الأضرحة والحدئق العامة[1].

وأشهر المدن التي أنشأها الإيلخانيون في إيران كانت شام غازان التي شرع غازان في بناءهاسنة (696هـ/1296م) وهي مدينة صغيرة تقع شمال غرب مدينة تبريز بإقليم أذربيجان.و بدأ في تشييد هذه المدينة بإقامة ضريح غازان والذي كان عبارة عن بناء مرتفع تعلوه قبة كبيرة أعده غازان في حياته ليكون قبرا له بعد مماته[2]. وتكمن شهرة هذا الضريح في أنه دلالة على تخلي المغول الإيلخانيين عن تقاليدهم التي كانت راسخة لديهم ، حيث كان من عادتهم أن يدف خاناتهم في قبور سرية لا يعرف مكانها وضريح غازان هو أول قبر معروف للجميع لخان مغولي في تاريخهم[3].

إتسم ضريح غازان بشام غازان بروعة التصميم و جمال الشكل ، و بجواره بني مسجد و مدرستان إحداهما لتدريس الفقه الحنفي ، و الأخرى لتدريس الفقه الشافعي ،كما ضمت المدينة مكتبة ومرصد ، و مستشفى،وملجأ وحمام وأماكن معينة خصصت لوضع الحبوب لتقتات منها الطيور في فصل الشتاء ،كما أمر غازان أن تبنى فيها عدة قصور.ثم جذبت المدينة العامة فإزدهر فيها البناء وتوسعت.[4]

كما شرع غازان في بناء مدينة جديدة في أواخر عهده ، لكن حالت وفاته دون إتمام بنائها ، ولما تولى خليفته أولجايتو عرش الإيلخانية أمر بإكمال المدينة و سماها السلطانية سنة (704هـ/1304م) و إنتهى من بنائها سنة

[1] أشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص.587.

[2] عز العرب : المرجع السابق ، ص.199.

[3] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص 233 ؛ الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.149 ؛ البدليسي : المصدر السابق ، جـ.2 ، ص.16 ؛ حسنين ، شيرين عبد المنعم : إيران و مدنها الشهيرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د.ت ، جـ.1 ، ص.110.

[4] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.338.

(713هـ/1313م)[1].وأنشأ أولجايتو في السلطانية العمائر ، و المدارس ، و المساجد ، والحمامات و الأسواق وأمر أن يبنى عليها سور مربع الشكل بلغ طوله ثلاثين ألف قدم ، و بلغ سمكه أنه كان بإمكان أن يسير عليه أربعة فرسان متحاذين . و في ناحية من هذه المدينة أمر أولجايتو أن يبنى له ضريح و حوله مسجد وزوايا ومدارس ومستشفى[2].

وأنشأ الوزير رشيد الدين الهمذاني شرق مدينة تبريز الربع الرشيدي[3]، و و هي مدينة صغيرة وضمت أربع وعشرين دار للضيافة ، وألف و خمسمائة دكان ، و ثلاثين ألف منزل ، و مدرسة ومستشفى ، و بنى الهمذاني في هذه المدينة ضريحا ضخما ليكون مدفنا له بعد مماته ، و وضع فيه مكتبة لجميع مؤلفاته في العلوم المختلفة ، وبالإضافة إلى كتبه وضع فيها أيضا الكتب النفيسة في مختلف العلوم بلغ عددها ستين ألف مجلد من التواريخ و الأشعار والحكايات وغير ذلك ، و كان رشيد الدين قد جمعها طيلة حياته من إيران و بلاد ما وراء النهر ، و الصين ومصر وبلاد المغرب بالإضافة إلى ألف مصحف كتبت بخطوط مختلفة[4]. كما بني في المدينة الحمامات ، و مصانع للغزل،وللورق والصباغة ودارا لضرب العملة. وأجرى إليها قناة من نهر سفيدرود وكانت المدينة تزود بالشموع والقناديل وأسكن فيها رجال الدين ، و الفقهاء ، و المحدثين ، و قارئي القرآن والطلبة و أصحاب الحرف من كل نوع .[5]

---

[1] محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.107 ؛ ولبر : المرجع السابق ، ص.70 ؛ العزاوي : تاريخ العراق ، ص.422.

[2] العمري : المصدر السابق ، جـ.3 ، ص.134 ؛ محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.99 ؛ شبولر :المرجع السابق ، ص.77؛ بروكلمان ،كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت ، جـ.2 ، ص.275.

[3] عز العرب : المرجع السابق ، ص.201.

[4] حسنين : الثقافة العربية و الإسلامية ، ص.140 ؛ ولبر : نفس المرجع ، ص.68 ؛ Henry Corbin : Les arts de l'Iran , paris , 1938 , P.137

[5] الصياد : مؤرخ المغول ، ص.434 ؛ محمد أحمد : المرجع السابق ، ص.99 ، 100.

بالإضافة إلى المدن الكبيرة الهامة التي أنشأها الإيلخانات ، أنشئت أيضا مدنا أقل أهمية و شهرة مثل مدينة محمود أباد التي أنشأها غازان بالقرب من بحر قزوين[1] ، و مدينة سلطان أباد جمجال التي أنشأها أولجايتو[2]،وكذلك مدينة سلطان أباد أولجايتو التي أنشأها أولجايتو على ضفتي نهر الرس[3].

وحظيت المساجد بالإهتمام اللازم من طرف الإيلخانيين[4] ، ففي عهد أولجايتو بني المسجد الجامع لمدينة تبريز من سنة 712هـ/1312م وأنتهي من بنائه سنة 722هـ/1322م ، و تكون هذا المسجد من صحن يحيط به أربعة إيوانات، و في وسط حوضه نافورة.و تميز هذا المسجد بجدرانه المرتفعة وأستعملت فيه حجارة المرمر[5]. وفي عهد أبي سعيد بني مسجد مدينة ورامين و أنتهي من بنائه سنة 722هـ/1322م ، و كذلك مسجد مدينة يزد وبني بالحجارة سنة 725هـ/1324م[6].

ومن المساجد المشهورة في إيران في العهد الإيلخاني المسجد العتيق لمدينة شيراز ، وصفه الرحالة إبن بطوطة بأنه:((أكبر المساجد ساحة ، و أحسنها بناء ، و صحنه متسع مفروش بالمرمر ، و يغسل في أوان الحر كل ليلة ويجتمع فيه سكان المدينة كل عشية و يصلون به المغرب والعشاء))[7].

وإتخذت مآذن المساجد في إيران في العهد الإيلخاني الشكل الأسطواني ، و كان إرتفاعها كبيرا ، كما كانت دقيقة الطرف و تنتهي في أعلاها بردهة تقوم على دلايات فتبدو كالفنار[8].

---

[1] لسترنج : المرجع السابق ، ص.210؛ عز العرب : المرجع السابق ، ص.200.

[2] الصياد : الشرق الإسلامي ، ص.401 ؛ لسترنج : نفس المرجع ، ص.228؛ عز العرب : نفسه.

[3] الصياد : نفسه.

[4] الهمذاني : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ص.362.

[5] ولبر : المرجع السابق ، ص.74 ؛ علام : المرجع السابق ، ص.145.

[6] الصياد : نفس المرجع ، ص.477 ؛ محمد حسن ، زكي : فنون الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1948، ص.103.

[7] إبن بطوطة : المصدر السابق ، ص.203.

[8] محمد حسن : المرجع السابق ، ص.149.

2 – **التصوير** :

إزدهر فن التصوير في إيران في العهد الإيلخاني لتوفر عدة عوامل[1]، و منها إهتمام الإيلخانيين بهذا الفن ورعايتهم له و ذلك بمنحهم الجوائز للمصورين البارعين ، بل و حتى توفيرهم لإقامات خاصة لهؤلاء الفنانين المصورين[2]. كما عمل الإيلخانيون على إستقدام المصورين من الممالك الأخرى كالصين و من الممالك الأوربية[3] ، فإكتسب التصوير الإيراني في هذا العهد بالإضافة إلى ميزاته المحلية ميزات صينية وأوربية.

ومن خصائص التصوير في ذلك العهد هو الإهتمام بتصوير الجيوش نتيجة للطابع العسكري الذي غلب على المغول في بداية إجتياحهم للصين و للعالم الإسلامي، و كذلك نتيجة للطابع العسكري الذي إتسمت به إيلخانية مغول إيران منذ تأسيسها على يد هولاكو. و تظهر هذه الخاصية من خلال صورة في كتاب جامع التواريخ للهمذاني تمثل مدينة تحاصرها جيوش المغول، و صورة أخرى لمعركة بين جيش المغول و جيش الأعداء ، وفي هذه الصور يبرز العمق و التجسيم اللذين إتسم بهما التصوير في ذلك العهد، ويبدو ذلك من خلال إتخاذ المصور لمقدمة تمثل الأرض بينما السماء تمثل الخلفية ، بينما الوجوه غلبت عليها ملامح صينية واضحة و هي نفس ملامح المغول.

ومن الخصائص البارزة أيضا في التصوير الإيراني في العهد الإيلخاني إتخاذ الطبيعة موضوعا للرسم حيث تكثر رسوم الحيوان، والطير، والنبات، وكذلك يبرز فيه الإقتباس من التصوير الصيني و خاصة رسم السحب الصينية المعروفة بـ (تشي)[4].

---

[1] عز العرب : المرجع السابق ، ص.203 ، 204 ، 205.

[2] محمد حسن : فنون الإسلام ، ص.167

[3] علام : المرجع السابق، ص.153 ؛ أشتياني : تاريخ المغول ، ص.541 ؛ محمد حسن : نفس المرجع ، ص.42.

[4] محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص.87.

ومن الخصائص البارزة أيضا للتصوير في ذلك العهد كثرة الرسوم الآدمية و الحيوانية التي يغلب عليها الطابع الصيني ويظهر ذلك بكل وضوح من خلال الملامح و الملابس في صزر من كتاب جامع التواريخ تمثل جنكيز خان جالسا على عرشه و من حوله حاشيته ، و صورة أخرى لجنكيز خان و هو جالس على منبر مسجد بخارى،وصورة لهولاكو وزوجته في مجلس طرب، كما إهتم التصوير في ذلك العهد بإبراز تنوع غطاء الرأس ، حيث رسم الجنود بعدة أنواع من الخوذات التي إتخذت الشكل المخروطي ، كما رسمت النساء بقلنسوات مختلفة يكسوها الريش،ورسم الرجال بأنواع مختلفة من العمائم[1].

أضاف التصوير في إيران في العهد الإيلخاني مميزات جديدة للتصوير الإسلامي الذي كان سائدا في المشرق عموما وفي إيران و العراق خصوصا ، حيث كان مكملا للمدرسة العربية الإسلامية الموروثة في فن التصوير والتي كانت تتفادى رسم الإنسان بعناية وتوليها للطبيعة[2]، في حين أن التصوير في العهد الإيلخاني ركز على الأشكال الآدمية ذات الملامح الصينية،وعلى تقسيم الصورة لمراحل عديدة في الأرضية و في محيط الصورة ،وفي الأشكال الآدمية والحيوانية ،والنباتية،وكذلك في خلفية الصورة التي تمثلت في السماء والسحب.

[1] محمد حسن : فنون الإسلام ، ص.177.

[2] سعاد ماهر : المرجع السابق ، ص.368 ، 369.

خـاتمـة

تعرضت إيران و العراق كباقي المشرق الإسلامي للإعصار المغولي المدمر الذي لم يبق أمامه أي معلم من معالم الحضارة قائما، و بمجرد هدوء هذا الإعصار، و تأسيس إيلخانية المغول على أنقاض الدولة الخوارزمية، والخلافة العباسية، شهدت المنطقة إستقرارا سياسيا أدى إلى إنبعاث معالم الحضارة من جديد. و تحول المغول من غزاة وفاتحين عسكريين مدمرين إلى رعاة للنهضة الحضارية في جميع الميادين.

حكم المغول إيران حكما عسكريا، و كان الحكام قادة عسكريون يختارهم القاآن الأعظم بعناية فاستعان هؤلاء الحكام بالموظفين الفرس في إدارة شئون الدولة، إذ لم يكن بوسع هؤلاء المغول الأميين وحدهم إدارة شئون هذه البلاد المترامية الأطراف، وجمع الضرائب والأموال، وإقرار الأمن.

وبعد قدوم هولاكو و إستلامه لزمام الحكم من الحكام العسكريين و إستكماله للغزو المغولي وتمديده إلى العراق والشام، و الذي توقف عند نهر الفرات بدأت معالم الدولة المغولية المكتملة الأركان في الظهور وبدأ الإهتمام بإصلاح ما أفسدته غزوات المغول ، فظهرت نهضة حضارية جديدة في إيران مرتكزة على الموروث الحضاري القديم ومصبوغة بصبغة مغولية واضحة.

ففي الجانب السياسي إستقل المغول في إيران بحكمها عن الإمبراطورية التي أسسها جنكيزخان، و أسسوا دولة خاصة بهم على رأسها الخان المغولي ذو السلطة المطلقة ، و أسلموا تسيير شؤون البلاد إلى الأهالي من أسر فارسية توارثت منصب الوزارة، ولقد كان لهذه الأسر فضل كبير في تحقيق الاستقرار الداخلي لإطمئنان أفراد الشعب بأن حكامهم المباشرين ليسوا غرباء عنهم ولا خصومًا لهم، كما كان لهذه الأسر فضل آخر في التأثير على ملوك المغول وأمرائهم وجذبهم بالتدريج إلى الإندماج في الحياة الإجتماعية على نمط فارسي إسلامي، فبدا لمن يرقب أحوالهم ويتتبع تفصيلات حياتهم أنهم كانوا وكأنهم أسرة من الأسر الإيرانية الحاكمة.

وبما أن إهتمام الدولة كان منصبا على جمع الضرائب فقد أنشأ الإيلخانيون نظاما إداريا صارما على شكل دواوين يهتم كل ديوان بتسيير قطاع من قطاعات الدولة ، و وظائف إدارية مختلفة كان الهدف منها إحلال الأمن ومراقبة

ولاة أقاليم الإيلخانية. أما الجيش فقد حافظ الإيلخانيون على النظام العسكري المغولي الذي حددته الياسا منذ عهد جنكيزخان.

وفي جانب السياسة الخارجية تفاعل الإيلخانيون مع محيطهم ، فكانت لهم علاقات مع القوى السياسية المختلفة وتراوحت هذه العلاقات بين السلم و الحرب ، دفعتهم إلى إقامة تحالفات مع الممالك الأوربية ضد المماليك وإستمرت سياسة العداء للمماليك رغم إعتناق الإيلخانات للإسلام.

وفي الجانب الإقتصادي و بمجرد إستتباب الأمن و خضوع إيران لحكم الإيلخانات شهدت البلاد إزدهارا إقتصاديا فنهضت الزراعة في الدولة لتوفر العوامل المختلفة المساعدة على ذلك .وتميز الإيلخانيون بنظام الإقطاع الذي جعلوه نوعين، إقطاع مملك يمنح فيه الإيلخانيون الأمراء ، والأعيان و كبار رجال الدولة مساحات من الأرض الزراعية لتصبح ملكا لهم؛و إقطاع مستغل و هو الذي تمنح فيه الأراضي للجند لإستغلالها دون تملكها،وساعد نظام الإقطاع في الإنفاق على الجيوش.

كما إهتم الإيلخانيون بالصناعات و الحرف، فكما إزدهرت الزراعة التي توفر المواد الخام للصناعة إزدهرت الصناعات المختلفة في المدن الإيرانية التي أصبحت مراكزا صناعية كبيرة ، و خاصة لصناعة النسيج التي أشتهرت بها إيران كما إزدهرت و تطورت الصناعات المختلفة، فأنشئت المعامل و توفرت المواد الخام اللازمة لهذه الصناعات ،وتم الإهتمام بأرباب الحرف، وأستقدم الكثير منهم من الممالك الأخرى و خاصة من الصين.

ولقد أولى الإيلخانيون النشاط التجاري إهتماما كبيرا ، فقد كان يعتبر ممولا هاما لخزينة الدولة بفضل الضرائب المختلفة المفروضة على القطاع التجاري ، فإعتنى الإيلخانيون بإصلاح ما أفسدته وخربته الحروب.ونشطت التجارة الخارجية وأصبحت العراق وإيران من أشهر مراكز التجارة في ذلك الوقت، وقامت علاقات تجارية واسعة بين الإيلخانيين والأوربيين فصدرت المصنوعات الحريرية، واللؤلؤ إلى أوربا عن طريق الهند.

وعانى النظام المالي و الضريبي في بداية الدولة من مشاكل متعددة ، حيث تعددت الضرائب، وتعمد الجباة إرهاق الناس في جمعها، وحصلوا منهم على أموال كثيرة لم تكن مفروضة عليهم، وتآمر الحكام والجباة على الشعب وظهر الفساد بصورة جلية في هذا الشأن. و زاد من تفاقم الوضع مشكلة العملة الورقية (الجاو) التي فرضت في عهد كيخاتوخان ، حيث كانت من أبرز المشاكل الإقتصادية التي عانت منها الإيلخانية، إذ رفض الناس التعامل بهذه العملة الورقية التي أجبرهم كيخاتوخان على تداولها وإضطربت أحوال الناس، فأغلق التجار محالهم، وتوقف البيع والشراء،مما إضطر الإيلخان إلى إلغاء هذه العملة. كما عانت العملة المعدنية من التزوير فإختلفت أوزانها من منطقة إلى أخرى و فقدت ثقة الناس ، و تم التلاعب بالموازين و المقاييس التي لم تكن هي أيضا موحدة في جميع أرجاء الإيلخانية لكن الدولة الإيلخانية تداركت هذا الوضع في عهد غازان خان الذي قام بعدة إصلاحات مست الجانب المالي و الضريبي ، فأمر بتوحيد العملة و توحيد المقاييس و المكاييل . مما أدى إلى إستقرار الوضع المالي وإنتعاشه.

كما تمكن الإيلخانيون من النهوض بالمجتمع الإيراني بالتوفيق بين عناصر السكان من مغول وفرس وعرب والطوائف المختلفة من بوذيين و مسيحيين و يهود ، و التي لم يكن بينها رابط سوى أنها تخضع جميعها لحكم الإيلخانيين. وإحتلت الأسرة في هذا المجتمع مكانة هامة ، و لعبت المرأة دورا إجتماعيا بارزا مكنها من التأثير الإيجابي في جميع مناحي الحياة .و إستفاد المسيحيون و اليهود من رعاية الإيلخانيين كما إحتل البوذيون مكانة عالية لديهم. ومع ذلك كان الإيلخانيون ينظرون إلى الجميع نظرة واحدة وإعتبروهم رعية. وظل هذا الوضع قائمًا حتى تولى غازان خان الحكم،و لأنه كان مسلما فقد أعلن الدين الإسلامي دينًا رسميا للدولة الإيلخانية و فرضه على المغول،ولم يتول منذ عهده وظائف الدولة إلا الموظفون المسلمون.كما مست الإصلاحات الإسلامية لهذا الإيلخان الجانب الإجتماعي والأخلاقي فإستتب الأمن في المدن و الأرياف.

وأما المظاهر الفكرية و الثقافية،فعلى الرغم من الطبيعة البدوية التي غلبت على المغول الأوائل، والتي جعلتهم لا يكترثون بالمنشآت العمرانية لأنهم يفضلون العيش في الخيام، فإن هولاكو بنى مرصدًا في مراغة وعهد إلى العالم المسلم

نصير الدين الطوسي بالإشراف على بنائه وإدارته، وقد تم تأسيس مكتبة كبرى إلى جوار هذا المرصد،ولقد سار خلفاء هولاكو على نهجه فإهتموا بالعلم و العلوم و قربوا العلماء إلى بلاطاتهم ، فإزدهرت الحياة الفكرية والثقافية ونشطت المؤسسات التعليمية كالمدارس و المساجد والزوايا في المدن التي تعطلت أثناء الإجتياح المغولي،وقصدها طلاب العلم من جميع أنحاء الإيلخانية. و إلى جانب ذلك فقد إهتم الإيلخانيون بإنشاء المدارس الجديدة وجلبوا لها الشيوخ و العلماء،وخير مثال على ذلك المدرسة السيارة التي أنشأها أولجايتو و التي درس فيها أشهر العلماء وكانت تجوب أرجاء الإيلخانية . كما قرب الإيلخانيون العلماء فكانوا يحضرون مجالسهم ، وأسندوا الوزارة إلى علماء مشهورين كالوزير رشيد الدين الهمذاني. لذلك ظهرت في عهد الإيلخانيين عدة مؤلفات في مختلف العلوم.

وإلى جانب العلوم إهتم الإيلخانيون بالفنون المختلفة ، ففي العمارة حرصوا على بناء الصروح الجميلة كالقصور والمساجد،كما أنشؤوا المدن الجديدة و زودوها بالمرافق الضرورية و نقلوا إليها السكان،و بذلك عرفت إيران في العهد الإيلخاني نهضة حضارية متكاملة الأركان،و ما زالت الشواهد على هذه النهضة قائمة إلى الآن.

ملاحـــق

ملحق 1 : خريطة إيران

عن حسن محمد زكي ، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي.

ملحق 2 : الخانات العظام

- جنكيز خان :602-623هـ/ 1206 – 1227م.

- أوكتاي خان :626-638هـ/ 1229 – 1241م.

- كيوك خان :643-645هـ/ 1246 – 1248م.

- مانكو خان :648-655هـ/ 1251 – 1258م.

- قوبيلاي خان :657-692هـ/ 1260 – 1294م.

ملحق 3 : إيلخانات مغول إيران

- هولاكو خان : 655-663هـ/ 1258 – 1265م.

- آباقا خان : 663-680هـ/ 1265 – 1282م.

- أحمد تكودار خان : 680-682هـ/ 1282 – 1284م.

- أرغون خان : 682-689هـ/ 1284 – 1291م.

- كيخاتو خان : 689-694هـ/ 1291 -1295م.

- بايدو خان : 694هـ/ 1295م.

- محمود غازان : 694-703هـ/ 1295 – 1304م.

- محمد خدابندة أولجايتو : 703-715هـ/ 1304 – 1316م.

- أبو سعيد بهادر خان : 715-735هـ/ 1316 – 1335م.

ملحق 4: رسالة أرغون إلى فليب الرابع ملك فرنسا سنة 1289م

بقدرة السماء الأبدية و في ظل (وحماية الملك) فيما يلي خطاب ملكنا أرغون :

إلى ملك فرنسا ، (فيما يتعلق) بإقتراحك الذي أرسلته إلينا في السنة الماضية بواسطة الوفد (السفارة) الذي كان على رأسه بار صوما ساهورا (مضمونه) : ((أنه إذا غزت جيوش الإيلخانات (المغولي) مصر فإننا كذلك سنقوم من هنا بغزوها و نشترك في العمليات (الحربية) مباغتين العدو من الخلف)) ، فإننا وافقنا (على إقتراحكم) ولذلك قررنا – بمشيئة السماء – أننا سنركب خيولنا في آخر شهر من شتاء عام النمر (جانفي 1290م) وسننزل أمام دمشق في منتصف أول شهر من الربيع (15 فيفري 1291 م). ونعلمك الآن بأننا بمقتضى صدق كلامنا سنبعث جيوشنا في الموعد و المكان المتفق عليه . فإذا أخضعنا –بقدرة السماء – تلك الشعوب فإننا سنعطيكم القدس. أما إذا أهملتم الموعد وجعلتم جيوشنا تخوض عملية (حربية) فاشلة وقد يكون هذا ممكنا (و سوف تندمون) وحتى إذا ندمتم عليه فسوف لا ينفعكم الندم ، و إذا أرسلتم رسولا من قبلكم إلينا بمهمة ما و كلفتموه بحمل أشياء نفيسة من أرض فرنسا مثل الصقور و الجواهر المختلفة الألوان ، فلتشهد قدرة السماء و جلالة الملك على أننا سنكافئكم على ذلك بطريقة ما. هذا ما أردنا قوله . و مرسل هذا الخطاب (بيد) حامل الكنانة موسكريل(أي بوسكاريل).

كتب هذا الخطاب في اليوم السادس من الثلث الأخير للشهر الأول من صيف عام الثور (1289م) خلال إقامتنا في كوندلن.

عن هلال فهمي ، العلاقات بين المغول و أوربا و أثرها على العالم الإسلامي.

ملحق 5 : رسالة محمد خدابندة أولجايتو إلى فليب الرابع ملك فرنسا سنة 1305م.

هذا خطاب سلطاننا أولجايتو

إلى ملك فرنسا

منذ القديم كان لكم يا سلاطين شعب فرنسا جميعا علاقات ودية مع آباء أجدادنا الكرام ، و مع أجدادنا الكرام ومع أبينا الكريم ، و مع أخينا الأكبر الكريم . و بالرغم من البعد بيننا كنا نجد (من خلال رسلكم إلينا) تقاربا في الرأي ، و ذلك في إبلاغكم إيانا جميع أخباركم و في تبادل البعثات وإرسال هدايا السلم.

فلماذا أهملتم الآن كل ذلك ؟ و خصوصا الآن ، و قد إعتلينا العرش العالي – بفضل قدرة السماء – وأبدينا الرغبة في الحفاظ بدقة على ما رسمه و ما نظمه جدنا الكريم و أبونا الكريم و أخونا الأكبر الكريم وعلى ألا نتخلى عن الإتفاق (الذي وقعوه) مع رؤساء الأراضي القدامى المزعة حسب النظام الجديد بل إننا نعتبره واجبا مقدسا . ونريد الإتصالات أكثف مما كانت عليه في الماضي و ذلك من خلال تبادل الرسل (المفوضين) ولقد أثرت إفتراءات جلساء السوء على حبنا نحن الإخوان و لكن السماء و هبتنا الرأي بأننا نحن و تيمورخان (خاقان الصين) وطقطاخان (خان القبيلة الذهبية) وجابار وتوغا (خان التركستان) ، و الآخرين أحفاد جنكيزخان يجب علينا أن نضع حدا للإهانات المتبادلة التي شاعت بيننا منذ خمسة و أربعين عاما وحتى الآن وبفضل السماء فقد تصالحنا نحن الإخوان وجعلنا مراكز الحدود بين ولاياتنا ترتبط بعضها ببعض.

ونحن الآن نميل إلى الإعتقاد بأنكم كذلك تريدون إستمرار العلاقات الودية (معنا) كما كانت مع أجدادنا الكرام وآبائنا الكرام و أخينا الأكبر الكريم . (و لهذا) نبعث لكم بالرسلوين مالغ وتومان.

لقد وصل إلى علمنا أنكم يا سلاطين الفرنسيين جميعا متفاهمون مع بعضكم ، و ليس هناك في الحقيقة أفضل من التفاهم ، و إذا وجد بينكم و بيننا أناس لا يريدون التفاهم فسنقف – بقدرة السماء – صفا واحدا في وجوههم – والسماء شاهدة – على ما نقول.

كتب خطابنا هذا في عام 704 هجرية (1305 م) في عام الحية في اليوم الثامن من الثلث الأخير لأول شهور الصيف خلال إقامتنا في أليمان .

عن هلال فهمي ، العلاقات بين المغول و أوربا و أثرها على العالم الإسلامي.

ملحق 6: نص مرسوم إثبات ملكية الأراضي

بسم الله الرحمان الرحيم

بقوة الله تعالى و ميامن الملة المحمدية

فرمان السلطان محمود غازان

فليعلم الحكام و الملوك و القضاة و الكتاب و النواب و الأئمة و الأعيان و السراة و الوكلاء و جمهور رعايا الولايات أنه بموجب نص قوله تعالى : ((يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق)) وقول المصطفى صلوات الرحمان عليه : ((عدل ساعة خير من عبادة أربعين سنة)) تكون كل همتنا وعزيمتنا ورأينا مصروفا إلى رفاهية عموم الخلق . و أن إرادتنا هي أن ينتشر في العالم عدلنا وإنصافنا و أن لا يستطيع أي قوي أن يظلم ضعيفا ويضطهده ولا يبطل حق أي مستحق بطريق الإحتيال ، و أنواع التدليس والتمويه وأن تزول أنواع المنازعات من بين الخلق.ولما كنا نفكر في شؤون الإدارة و الإعداد و الترتيب ووضع قاعدة لكل أمر تبين لنا أن واحدا من جملة معظمات الأمور وأنواع المنازعات و الخصومات بين العالمين هو الإدعاء الباطل بسبب القبالات القديمة و الحقوق والأملاك الخاصة المكررة التي تبقى في يد كل شخص. وتوضيح ذلك أن شخصا يمتلك عقارا ولمصلحته أعد قبالته من نسختين،أو أنه يمتلك أملاكا كثيرة ، هيأ له وثيقة جامعة جعلها من نسختين بحيث يمكن بعد ذلك أن تقسم التركة بين ورثة ذلك الشخص . ثم تنتقل تلك الأملاك إلى أناس آخرين مختلفين عن طريق البيع و الإنتقال ، ثم يمر عليها زمن. وتبقى تلك المجموعة من القبالات و الحقوق والأملاك الخاصة الأصلية أو بعض منها بيد البائع أو ورثته. ولكن بعد مدة لعدم أمانة هذا البائع راح يدعي أنه لا يزال يمتلك هذه العقارات . و لا شك أنه فكر في هذا الأمر طويلا وعرف على أي نحو يقيم دعواه وكيف يحرض الشهود على إثبات أحقيته . و لقد مهر في ذلك و أحكم خطته وإختلق ألف شعوذة و حيلة . و من المحتمل أن يكون قد غالط الشهود و موه عليهم الحقيقة . أو إستشهد بجمع ممن لا

أمانة لهم في الدين . و إذا لم يقم البائع أيضا بإقامة تلك الدعوى فإن ورثته يجدون تلك الحجج في منزله ولا يعرفون على وجه التحقيق أن أملاكه قد إنتقلت إلى غيره فيدعون ملكيتهم لها حسب ما ذكر وحيث أن القبالات المسجلة محكوم بأنها للشخص الحي ، و قد تعرض على القاضي مع الشهود فتثبت صحتها عنده لأنه يعرف أنها إنتقلت إلى الغير بطريق شرعي.ومن المشهور أن القاضي يعجز بشهادة شاهدين ، وإذا ما إعتمد عدد من القضاة المتقدمين الثقات المشهورين تلك الصكوك و سجلوها ، و كان الشهود العدول المشار إليهم أحياء و حاضرين و لكنهم غافلون عن أنه قد حدث بيع بعد ذلك ، و إنتقل ذلك العقار و بقيت تلك الصكوك المكررة أو غير المكررة في يد البائع ولم تسلم للمشتري فيدلون بشهادتهم بالضرورة فيسجلها القاضي و يحكم بصحتها ثم يذهب المدعي و إستنادا إلى معاونة الأقوياء المستبدين وبموجب القبالة التي حكم بصحتها حديثا و تم تسجيلها يتصرف فيها أو أنه يبيعها إلى هؤلاء الأقوياء فيتضرر المشتري بسبب ذلك.و نتيجة هذه الأوضاع ينشب النزاع و يطول الخصام بين هؤلاء الأطراف.

وحيث أن حقوق الملكية تثبت بشهادة العدول ، يكون تصرف المالك مراعيا تماما في الشرع .ونظرا لأن الحقوق كثيرا ما تتكرر و تبطل في يد كل شخص ، يصير الإعتماد عليها أمرا مشكوكا فيه و مبهما و لما كان بعض ذوي النفوس يميلون إلى التزوير و يمارسونه ، فإن أفضل الوجوه أن يمثل أمام القاضي البائع منهم والمشتري وذلك عند بيع العقار. وعليهما أن يحضرا الشهود العدول مع الصكوك التي تكون في حوزتهما فيثبت البائع ملكيته ويشهد الشهود العدول الثابت صدقهم على أن ذلك العقار خاص بالبائع و تحت تصرفه ويقولون : إننا لم نسمع و لم نعلم أن لأي شخص دعوى شرعية بالنسبة إلى ذلك العقار.ثم تغسل تلك الصكوك في الماء. وإذا لم يكن لدى البائع و المشتري صكوك فإن على الشهود أن يشهدوا لما هو مذكور ويقروا أن هذا العقار كان تحت تصرف البائع أو المشتري قديما أو حديثا ويقر البائع بأنه ليس لديه حقوق وإذا ظهرت بعد ذلك تكون باطلة ، ثم يسجل العقار له ، و تكتب شهادة الشهود ويسجلها القاضي ويحكم بصحتها ، و بعد ذلك ينص على ثبوت الملكية أسفل حجة المبايعة . وإذا أقر أحد بحق في النقل الشرعي فإنهم يعترفون به أيضا. وإذا ظهرت بعد ذلك بعض الصكوك لذلك العقار ، أو الملك الخالص أو

المقسم بين البائع و أولاده أو أقاربه أو الآخرين ، كل واحد منهم كائنا من كان ، فإن أي قاض من قضاة الأملاك لا يعيرها إهتماما و عندما يراها في يد أحد يأخذها منه بإلحاح و عنف و يمحوها ، و إذا كا لأمثال هؤلاء سند قوي، أو كانوا في حماية بعض الأشخاص ، و لم يسمعوا كلام القضاة ، فإن عليهم أن يبلغوا شحنة تلك المدينة كي يأخذها منهم بالعنف والزجر ، ثم تغسل في دار القضاء ، و إذا قصروا في ذلك فإنهم يكونون مدينين و ينبغي أن يقوم كتاب دار القضاء وحدهم لا غيرهم بكتابة الحجج و القبالات الخاصة ببيع العقارات و عندما يجلس القاضي للحكم في دار القضاء فإنه من الضروري أن يحضر طاسا مملوءا بالماء موضوعا على كرسي أسميناه (طاس العدل) ثم تطلب صكوك كل مبايعة و دعوى يتم البت فيها وتغسل بالماء . و إذا باع البائع جزءا من أملاكه الخاصة الخالصة وأبقى بعضها في حيازته ، فإن ذلك الجزء الذي قد تم بيعه يكتب على ظهر الحجة بحضور القضاة والعدول،ويبين فيها أنه قد بيعت هذه المساحة من هذه العقارات المذكورة في الحجة إلى الشخص الفلاني في التاريخ الفلاني حتى تكون تلك الحجة ثابتة في يد المشتري كذلك ينص في حجة المشتري أن للبائع عدة أملاك و أنه قد بيع بعض منها إلى هذا الشخص ، ويضل يمتلك البعض الآخر. و لهذا السبب يبقى في يد البائع صك غير ممحو.

ومسألة أخرى ، هي أنه إذا إدى شخص شهادة أو حرر كتابة تتعلق بمبايعة أو رهن ، ثم أقام ذلك الشاهد في وقت آخر دعوى على ذلك المشتري أو المرهون فإنه لا يسمع له ، و تحلق لحيته ، و يركب حمارا ، ثم يطاف به في أنحاء المدينة . و إذا باع شخص عقارا لآخر كان قد رهنه قبل هذا أو أنه أقر بحق شخص آخر فيه، أو باعه فإن هذا التصرف يعتبر حالة من حالات التمويه ، و إقرار بالغش فلا يستمع له وتحلق لحية الشخص المدعي كذبا و يركب حمارا ثم يطاف به في أنحاء المدينة . و إذا باع شخص عقارا أو رهنه ثم عاد ذلك الشخص نفسه مرة أخرى وباعه لآخر ، أو رهنه فيكتشف هذا التزوير و يتأكد من ذلك ، فإن أمثال هؤلاء الأشخاص يعدمون.

موضوع آخر ، هو أننا قررنا ألا يتوقع القضاة أن يأخذوا دانقا واحدا نظير قيامهم بالتسجيل والنظر في الدعاوي حسب العادة المعهودة ، و أن يقنعوا بالمرتب الذي قررناه لهم ، و أن يأخذ الكاتب الذي يحرر الحجج درهما واحدا

عن كل حجة تبلغ قيمتها مائة دينار، أما يزيد على مائة دينار فإنه يتقاضى عنها مبلغا يصل إلى دينار واحد،ولا يأخذ ما يزيد على ذلك أبدا . و يتقاضى المدير الذي يقوم بمهمة الإشهاد نصف دينار عن كل حجة يتم تسجيل الشهادة عليها ، و يكون هذا الرسم من النقد المتداول ، و مهما تكررت الدعاوي فإنه يقنع بهذا المبلغ ، و كل محام يأخذ شيئا من كلا الطرفين يعزر أولا ثم تحلق لحيته ويعزل من الوكالة.

مسألة أخرى بخصوص القضايا المحددة بفترة ثلاثين عاما ، أفردنا لها مرسوما خاصا و بينا شروطها فينبغي مباشرة العمل بموجبها . و كل قاض يحكم بخلاف المراسيم و الأحكام التي أصدرناها يعاقب ويعزل. وأمرنا الحكام والملوك في كل الممالك و المدن بأن يحضروا القضاة في هذه المناطق ، و يستردوا منهم الوثائق بموجب المرسوم الذي أرسلنا صورة منه ثم يعيدونها . و الآن ينبغي إستدعاء فلان و فلان من القضاة هناك وبمقتضى نص المرسوم المرسل تسترد منهما الوثائق و ترسل إلينا بصحبة هؤلاء الرسل .

كتب في شهر كذا و سنة كذا.

عن الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ غازان خان.

ملحق 7: مرسوم غازان خان بشأن أراضي الجنود

بسم الله الرحمان الرحيم

بقوة الله تعالى و ميامن الملة المحمدية

فرمان السلطان غازان

فلتعلم الأمهات ، و ليعلم الأحفاد ، و الحفيدات ، و الخواتين ، و البنون ، و البنات ، و الأصهار وقواد التومان (العشرة آلاف) ، و الهزار (الألف) ، و الدهه (العشرة) ، و السلاطين ، و الملوك والكتاب وعموم أهالي كل الولايات من ضفاف جيحون حتى تخوم مصر ، أن جدنا الأك بر جنكيزخان أختص في بدأ الفطرة بالتأييد الإلهي والإلهام الرباني . و كان يراعي دستوره بعناية تامة أدق من الشعرة ، و لم يترك المجال لأي مخلوق من بني آدم حتى ينحرف برأسه عن ربقة أمره أن يخرج قدمه عن الإستقامة . فلا جرم أنه إستطاع أن يسخر ساحة الدنيا مشارقها ومغاربها وأن ينقش على صحائف الدهر إسمه الطيب و صيته الخالد وقد تحمل كل أنواع المشقات والشدائد في سبيل زيادة رقعة المملكة و فسحتها ، و أورث أبناءه و ذريته جميع الطوائف والرعايا و الممالك وصيرها لهم ممهدة مرتبة و ذكرى حسنة منه . بعد ذلك سلم آباؤنا الخيرون تلك الممالك لأبنائهم على نفس النسق و الترتيب فإستطاع كل واحد أن يضبط قوانين الملك و نظمها ويضمن التكفل بإدارة شؤون حكم العالم . بهذا خلد هؤلاء الأبناء لهم ذكرا جميلا على صفحات الدهر. أما أولئك الذين لم يحافظوا على رعاياهم ومارسوا الظلم و التعدي ، فإنهم بلا شك قد خلفوا لهم سمعة سيئة (إن آثارهم تدل عليهم فانظروا بعدهم إلى الآثار) . و لما كان صدق هذه المعاني ثابتا و مقررا ومعينا لنا ، وعلمنا أن البقاء الأبدي وخلود الحياة في هذه الدنيا أمر غير ممكن للجميع ، و أنه يتصور أن يكون هناك فائدة من هذه الدنيا سوى إدخار الإسم الحسن علما كان ذلك . كذلك فكرنا نحن أيضا في هذه الأيام القليلة المعدودة عندما وصلت نوبة الملك إلينا في إدخار السمعة الطيبة فتشمل بمزيد من الراحة والرفاهية مجموع الرعايا الذين سلموا

قيادتهم لنا،حتى نكون قد سجلنا على صفحات الدهر الذكر الجميل والثواب الذي هو عبارة عن الحياة الباقية والعيش الخالد.و يبقى صيت معد لنا على الأيام دائما ومؤبدا وباقيا و مخلدا . و الله يوفقنا بلطفه ويؤيدنا بنصره والآن لا يخفى على الجميع أنه قبل هذا في عهد آبائنا الصالحين ،كان رعايا المغول مطالبين بكل أنواع المطالب والإلتزامات والمشقات من قبيل سداد ضريبة المواشي و الإيفاء بحاجات دور البريد الكبرى وتحمل أعباء الياسا القاسية ودفع النفقات اللازمة للمحافظة على سلامة الجنود. تلك الأعباء ألغيناها كلها دفعة واحدة في زماننا هذا. في ذلك الوقت كان الرعايا محرومين مما إحتوت عليه المخازن من الذخائر و المؤن ورغم وجود تلك الأعباء كانوا يرحلون برضاء الخاطر ويقومون بواجب الطاعة ، و يتحملون مشقات الأسفار البعيدة ، و مع هذا كانوا قانعين. والأمر الذي لاشك فيه أنه حتى هذه اللحظة لم يتوافر لجند المغول زيادة ملموسة في الجاه و المال . و الآن وقد أنعم الحق تعالى علينا بالرعايا والممالك التي حكمها آباؤنا و منحنا سرير ملك العالم و عاصمته الكبرى بذلنا كل الهمة ، و صرفنا كل حرصنا السلطاني في سبيل الإصلاح حتى ننظم و نرتب مصالح الرعايا الكثيرين على نحو نطئن إليه ؛ بحيث إنه بعد ذلك لا ينسى أبدا جميع أفراد القوات الإحتياطية في جيوش المغول – ما توالدوا وتناسلوا – هذه الجهود ويقضون أيامهم في رفاهية و رغد من العيش وبعد أن يحل دور غيرنا نكون قد سلمنا له المملكة والجيش ، بحيث لا يقف في سبيله أي عائق ، و يحل وضع يؤدي إلى الإستقرار وإستقامة أمور المملكة والرعية ، و يؤدي إلى الخلود والذكر الجميل ودوام حسن جميع المتطوعين من جنود المغول ممن يقيمون في المناطق الممتدة من ضفاف نهر جيحون إلى تخوم مصر قدرا محددا من المؤن.ونادرا ما كانوا ينعمون على بعض منهم في كل وقت . هذا على حين أن أكثرهم ظلوا محرومين وبقوا بغير نصيب. ولعلاج هذا الوضع أمرنا في الوقت الحاضر بمعاملة أفراد قوات المغول الإحتياطية معاملة واحدة فتشملهم عاطفتنا و تعمهم عطايانا ، حتى لا يبقى أي واحد منهم محروما من إنعامنا ، و عند رحيل الجنود وزحف الجيش تتوافر لهم القدرة و الحركة و الطاقة للمحافظة على الممالك ، و ذلك أن إستقامة شؤون الملك وإنتظامها منوطة بهم وبناء على هذه المقدمات أمرنا بأن يقطعوا لهم الأراضي في الولايات والقرى ويوفروا لهم المياه مما يكون قريبا ومناسبا

لهم من أملاك الخاصة وأملاك الديوان ، و المزارع العامرة و الخربة حسب ما هو مثبت بالسجلات والقوانين،ويعينوها بإسم الإقطاع في كل كتيبة مكونة من ألف جندي ، ثم يسلمونها لهم كي يتصرفوا فيها ، و ذلك على النحو المفصل في الكتيبة الفلانية .وأما عن الأحكام الخاصة بهذه الإقطاعية و شروطها وكيفية كل قسم من أقسامها ، فإنها تكون على النحو الذي نشرحه فيما يأتي:

أولا : ما يتعلق بأملاك الخاصة ، و أملاك الديوان من المواضع تقرر أن تبقى فيها تلك الجماعة و الرعايا الذين كانوا يقطنونها من قديم الزمان ، و كانوا يزرعونها ، فهؤلاء يستمرون في زراعتها جريا على تلك القاعدة بشرط أن يعطوا الجنود المتطوعين نصيبهم بدقة و أمانة ، و أن يسددوا دون زيادة أو نقصان الضرائب والرسوم الديوانية وذلك حسب التعهدات و التفصيل الذي مر ذكره .

ثانيا : يجب ألا يتدخل جنود الإحتياط في شؤون أملاك الملاك و مياههم ، و أراضيهم ، و أصحاب الأوقاف ولا يتصرفون فيما تنتجه ، و أن يدفعوا بصدق و أمانة الأموال و الضرائب و الرسوم الديوانية بموجب سجلات القانون وطبقا للتفصيل المذكور .

ثالثا : القرى و المزراع و المواضع التابعة للديوان التي تخرب و تدخل في حيز مواطن هؤلاء الجنود عليهم أن يحرثوا منها ما صار مزارع صالحة للزراعة ، و يتركوا الأراضي الباقية لأسراهم و غلمانهم يزرعونها ويحصدون محاصيلها ومعهم أبقارهم و ثيرانهم و بذورهم . و إذا ظهر مالك لذلك الموضع الخرب وأقام دعوى بملكيته أو بتوليته وقفيته وظل مدة طويلة تحت تصرفه ، و ثبت إستحقاقه له بموجب الشرع المظهر ، و كان هؤلاء المتطوعون قد زرعوه بواسطة أسراهم وغلمانهم ، فإن عليهم أن يدفعوا العشر من عوائده للمالك ويأخذوا الباقي لهم ولمزارعيهم.

رابعا : السكان الذين منحوا قرى عامرة أو خربة ، ثم تفرقت منذ ثلاثين عاما ، و لم تدخل في حساب وقانون الولايات الأخرى ، و لا زال يحتفظ بها كل واحد منهم ، عليهم أن يعيدوه ، و إذا كان سكان الولاية الأخرى يعملون

عندهم أيضا فإن عليهم أن يعيدوهم . و من المقطوع به ألا يقبلوا بأي وجه سكان الولايات والمواضع الأخرى ، وألا يرتبطوا بالغرباء بحجة أنهم سكان الولايات البعيدة ، و لا يجمعوهم بأي وجه ولا يحموهم ولا يسمحوا لهم بالدخول في قراهم.و على المتطوعين ألا ينقلوا سكان القرى التي أقطعت لهم من مخيماتهم في إحدى القرى و إلى القرى الأخرى،و لا يقولوا أن كلتا المزرعتين و القريتين ضمن إقطاعنا وسكانها هم رعايانا . و على سكان كل قرية أن يزرعوا في مناطقهم المحددة لهم ،ولا يقولوا إن سكان هذه المناطق التي أقطعت لنا إنما هم أسرانا ، إذ أنه ليس للجنود على الرعايا أكثرهم مما لهم على زراعة قراهم وعليهم أن يأخذوا منهم الحق ما هو مقرر عليهم من المال و رسوم الديوان ، و ألا يسخروا السكان في عمل آخر سوى أن كلا منهم يزرع في الموضع المخصص له . أما السكان الذين لا يعرفون الزراعة أو لا يمارسونها فلأن أصحاب الأراضي قد تسلموا حقهم من المال المعين المقرر لهم من الديوان،لا يصح أن يجبروا هؤلاء السكان على الزراعة بالقهر و العنف ، و لا يظلموهم ، بل يعاملوهم بالحسنى.

خامسا : على المتطوعين من الجنود ألا يتدخلوا في شؤون القرى الواقعة على حدود قراهم ، و المجاورة لهم فلا يزرعوها ولا يستولوا على الماء و الأرض بحجة أنها واقعة في مواطنهم ، و ألا يمنعوا ذلك المقدار من الأعشاب التي هي مرعى لأبقارهم و أغنامهم وحميرهم .

سادسا : حيث أننا منحنا المتطوعين الإنعام و العطاء ، و عينا لهم المواضع بإسم الإقطاع ، و أنعمنا عليهم بها يكون غرضنا هو راحة الخلائق ، و إبتغاء الذكر الجميل و القانون و العدل ، و هم جميعا مؤيدون ومغتبطون بهذه الهبة وتلك الرعاية . و قد قدم الكثيرون وثيقة خطية يتعهدون فيها بأنهم بقدر ما في وسعهم و قدرتهم سوف يبذلون جهدهم في نفاذ العدل و نشر الصدق ، و لا ينحرفون من بعد عن جادة الصواب ولا يعتدون ولا يضطهدون الناس،ولا يقدمون على أنواع الظلم والجور وتلك الأفعال التي كانوا يمارسونها من قبل.هذا وينبغي أن يكونوا عند كلمتهم و لا يطلبوا من الرعية شيئا بإسم الهدايا و المؤن والضرائب على السلع وغير ذلك .

سابعا : تقرر كذلك ألا يكتبوا لأي سبب من الأسباب حوالات من الديوان على الإقطاعيات ، وألا يحولوا إليه شيئا أبدا،و بموجب ما تقرر يسلم لكل شخص من الجنود المتطوعين خمسين منا بوزن تبريز من المستودعات الخاصة ولا يطلبون من الرعايا شيئا آخر غير ذلك.

ثامنا : أمرنا كذلك بأن توزع الإقطاعيات و ما يلزمها من ماء ، و ما تشتمل عليه من أراضي خربة وعامرة على أفراد الكتيبة المكونة من ألف جندي ، و ذلك على النحو الذي سبق تفصيله ، ثم يحضر جماعة من تلك الولاية ممن هم أهل الخبرة مع هذا الكاتب فلان الذي عيناه ، و تقسم هذه الإقطاعيات إلى عشرة أقسام ، ثم تجري قرعة بالسوط وبعد ذلك تقسم بين الفرق المكونة من مائة ، و تجري القرعة أيضا بالسوط وهذا الكاتب الذي فوضناه بإسم (العارض) يسجل في السجل نصيب كل واحد من المائة والعشرة خرابا كان أم عامرا وذلك على إنفراد وبالإسم ويحتفظ بالسجل. و يسلم نسخة منه للديوان الأعظم وأخرى لأمير الفرقة ، ثم تسلم سجلات الفرق المكونة من مائة لأمرائها و بعد ذلك يتفحص ذلك الكاتب العارض هذه السجلات كل سنة و يعرض علينا إسم ذلك الشخص الذي جد وإجتهد في الزراعة ، أو إسم الذي قصر ، كما يعرض علينا ما سجله من خراب و عمران كل جزء محدد حيث يختص برعايتنا ذلك الشخص الذي أبدى إجتهادا ونشاطا أما الذي قصر و خرب فإنه يؤخذ بذنبه ولا يبيعون هذا الإقطاع الذي منحناه إياهم ، و لا يعطونه هذا أو ذاك ولا العبيد ، و الكبار والأقارب،والأصهار وغيرهم وكل من يقدم على هذا العمل يعتبر مجرما ويقتل .

تاسعا : ليكن معلوما أيضا أن هذا الإقطاع قد خصص للجنود المتطوعين الذين صاروا حراسا ثم رحلوا. وإذا توفي شخص من تلك الجماعة فإنه يقوم مقامه أحد أبنائه أو أسرته ، فيقطع إقطاع المتوفي ثم يسجل وإذا لم تكن له ذرية فإنه يسلم لأقدم غلمانه ، و إذا لم يكن له غلام أيضا فإنه يعطى من يكون أجدر من بين الفرقة المكونة من مائة جندي . و إذا كان من بين المائة أو العشرة من يغير القانون فإن أمراء الألف والمائة يعتبرونه مذنبا ، فيعطون الإقطاع شخصا آخر يستطيع التنقل و يسجل بإسمه ثم يعرض السجل علينا كل عام . كذلك أمرنا بأنه إذا طالب المتطوعون

بشيئ يزيد عما هو مفصل من الأموال و الضرائب و غير ذلك وعما هو مدون في سجلات القوانين و التعهدات فإن العارض يمنعهم من ذلك ، و إذا ما أخذوا الإقطاع بالعنف والقوة فإن على العارض ألا يخفي الحقيقة ، بل يسجل إسمه و يعرضه علينا .

عاشرا : عندما يسير هؤلاء المتطوعون بعد عرضهم بموجب حكم المرسوم ، يطلع الكاتب الفلاني أولا أمير المائة وبعد ذلك أمير الألف ، ثم أمير التومان ، على السجل المخصص الذي كتبه و يواجههم ويعرضه عليهم ، ثم يطلع عليه قائد المتطوعين . و تقرر أيضا أنه عندما يعين إقطاع أمير الألف ويخصص له لا يتصرف في إقطاع المتطوع ، وحيث أننا أقطعنا العارض كذلك من ولاية أخرى ، لا يكتب حوالة على إقطاع المتطوع ولا يحول إليه شيئا . لقد قررنا كل هذا،و أنعمنا على المتطوع بإقطاع على النحو المذكور وإذا ما أخذ المتطوعون أيضا شيئا من المزراعين يزيد عما هو مذكور و مدون بالتفصيل في سجل القوانين أو تعرضوا للمزراعين الذين لم ندعهم تحت رحمة المتطوعين ، أو أنهم حملوا المزارعين في الولايات الأخرى وآووهم ، أو أنهم إعتدوا على مواضع الماء و الأراضي الواقعة على حدود قراهم أو إغتصبوا الأراضي الزراعية ، و مراعي الأبقار ، و الأغنام و الحمير ولا يعلنون كل سنة عدد الحيوانات و إنتاجها ويتلكؤون و ينتحلون الأعذار ويرسلون أشخاصا آخرين بدلا منهم تحت إسم المتطوعين ، و إذا حدث شيئ من هذا فإن هؤلاء أيضا يصيرون مجرمين.

وعلى الشخص الفلاني الذي عيناه للقيام بأعمال الكتابة في المكتبة المكونة من ألف جندي،أن يضبط جيدا كل الأقسام التي ذكرت في هذا المرسوم ، و يبين كذلك المواضع التي لم تدخل فيها ، و كل من قام بتعمير وإصلاح في محال الإقامة ، و يكتب بالتفصيل كل ما صار بوارا تماما من الأراضي ، و ذلك على حدة وبالتحديد وبالتفصيل ثم يحضر هذه المعلومات إلى الديوان كي تثبت في السجلات وتجمع في قسم الإضافات . و لقد سلمنا هذا المرسوم للكتيبة الفلانية حتى يعتبر الجميع من الآن فصاعدا نفاذه مؤيدا ومخلدا ولا يدخلون عليه تغييرا ولا تبديلا (فمن بدله

بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم).حرر هذا المرسوم في الشهر الفلاني و السنة الفلانية وفي المكان الفلاني .

عن الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ غازان خان.

ملحق 8 : نقود هولاكو

الوجه :

القاآن الاعظم / هولاكو ايلخان / المعظم خريز

الظهر : لا إله إلا الله / وحده لا شريك له / محمد رسول الله

http://tokakte.dk/webdata_ilkhanid.pl?fid=1112519886&query=pagenum%3D1%26cgifunction.%3DSearch%26Ruler%3Dhulagu&cgifunction=form. 5/5/2018, 13:30.

ملحق 9: نقود آباقا

الوجه : قاان / بادشاه / غالم ايلخان / الاعظم آباقا / خلد / ملكه

الظهر : الملك لله / لااله الا الله / محمد رسول الله / صلى الله عليه و سلم

http://tokakte.dk/webdata_ilkhanid.pl?fid=1112519886&query=pagenum%3D1%26cgifunction.%3DSearch%26Ruler%3Dhulagu&cgifunction=form. 5/5/2018, 13:30.

ملحق 10: نقود تكودار

الوجه : السلطان أحمد

الظهر : لا إله إلا / الله محمد / رسول الله

http://tokakte.dk/webdata_ilkhanid.pl?fid=1112519886&query=pagenum%3D1%26cgifunction .%3DSearch%26Ruler%3Dhulagu&cgifunction=form. 5/5/2018, 13:30.

ملحق 11 : نقود كيخاتو

الوجه : كيخاتو/ deletgulug sen / Rinchindorji / Khaganu nreber (بالأويغورية)

الظهر : لا إله إلا / الله محمد / رسول الله

http://tokakte.dk/webdata_ilkhanid.pl?fid=1112519886&query=pagenum%3D1%26cgifunction.%3DSearch%26Ruler%3Dhulagu&cgifunction=form. 5/5/2018, 13:30.

ملحق 12: مرسوم تعديل الأوزان و المكاييل و المقاييس

بسم الله الرحمان الرحيم

بقوة الله تعالى و ميامن الملة المحمدية

فرمان السلطان محمود غازان

ألا فليعلم الشحن ، و الملوك ، و الكتاب ، و النواب ، و القضاة ، و السادات ، و الأئمة ، والصدور والأعيان والوجوه ، و المشاهير ، و كافة السكان ، و المسافرون ، و تجار الممالك أن كل أنظارنا وهممنا السلطانية متجهة إلى رفاهية أحوال الرعايا و جميع الخلق ، و نشر العدل و الصدق فيما بينهم وإقامة الأعمال الخيرية ، و نريد أن نزيل من بين سكان العالم الظلم و الجور ، و البدع ، و الأكاذيب التي إنتشرت آمادا مديدة بين الخلق . ذلك أن كافة الناس صاروا في تعب و مشقة ، و مثار إعتراض وجدال و دعاوي باطلة ، و حروب و خصومات فنرغب في أن نرفع عن كاهلهم أنواع التزوير والمظالم كي يتخلصوا في هذه الدنيا من الفتن و المشقات ، و في الآخرة من العقوبة ومن نار جهنم .

في هذه الآونة عندما كنا نتفحص شؤون الملك و مصالح الخلق ، و نضع قانونا لكل أمر ، تبين لنا أن كل شخص يعد لمصلحته و منفعته أوزانا من الحجارة ، و اللبن ، و الحديد ، و غير ذلك يستعملها في أسواق المعسكرات والمدن. وفي كل وقت يزيد و ينقص في الوزن حسب هواه . و هكذا يبيع ويشتري بهذه الطريقة فيصير الفقراء مغبونين ومتضررين . هذا التصرف لم يكن مناسبا لرأينا الذي يزين الدنيا ، ولم نستحسنه فصدر أمرنا بتعديل أوزان الذهب والفضة ، و الأحمال ، و المكاييل و المقاييس ، وذلك في كل البلاد الممتدة من ضفاف نهر جيحون حتى حدود مصر،وأن تصنع كلها من الحديد،ثم تختم وتضبط بحضور الشخص الذي عيناه لهذه المهمة.و بموجب هذا النظام

يباشر الناس أعمالهم في كل البلاد ولا يحيدون عنه.و إن تفصيل ذلك إنما يكون على هذا النحو الذي نشرحه فيما يأتي :

أولا : يجب أن يكون وزن الذهب و الفضة في كل البلاد موازيا و مساويا لوزن تبريز ،كي لا يستطيع أحد أن ينقص أو يزيد ، فيتحمل مظالم الناس . و أيضا لا ينقل النقود من ولاية إلى ولاية أخرى بسبب تفاوت الوزن ومثلما يتساوى عيار الذهب و الفضة في المملكة تتساوى الأوزان أيضا . و لهذا السبب عينا الأستاذين فخر الدين وبهاء الدين كي يصنعا أوزان الذهب و الفضة بالشكل المثمن،وأن يعينا من قبلهما في كل ولاية إثنين من الثقات ، وأمينا من قبل قاضي تلك الولاية كي يعدوا الأوزان بحضور المحتسب ويتم ترتيب و ضبط ذلك على نحو يراعى فيه أن تكون سنجات الذهب مثمنة الشكل طبقا للنموذج الذي وضعه فخر الدين وبهاء الدين الخراساني . فأي شخص في كل ولاية يحتاج إلى أن يعد لنفسه وزنا عليه أن يصنعه بالشكل المعين من الحديد الخام ، ثم يذهب إلى الأربعة الثقات المذكورين الذين عينوا في كل ولاية كي يعدلوا العيار بإحتياط تام ، و يضعوا عليه السكة ، و يسلموها لأصحابها.ولا يصنع تلك السكة أي شخص آخر كائنا من كان ولا يضعها على حجر الوزن . أما الشخص الذي يصنع تلك السكة وفق هواه ، و يضع العلامة على الحجر على سبيل التمويه فيعتبر مجرما و يستحق الإعدام .

ثانيا : يجب على كل شخص يعطى السنجات و السكة ، أن يسجل إسمه في السجلات حتى لا يستطيع الآخرون تزييف الوزن حسب هواهم ، و أن يتفحص المسؤولون كل شهر على سبيل الإحتياط كل السنجات لكافة الناس ويقارنوها بالأصل ، فإذا مازاد عليها شخص أو نقص منها ، أو أخفاها أو وضع السكة خفية أو سرا حسب هواه أو إستعمل وزنا آخر ليس عليه ذلك الختم و تلك النقوش ثم تداوله أو أنه زيف تلك الأوزان ، فإنه يقبض على ذلك الشخص ، ثم يساق إلى الشحنة كي يعاقب بموجب حكم المرسوم .

ثالثا : أوزان الأحمال لها نفس الحكم و الترتيب و الطريقة ، و لكن المقرر هو أنه في كل موضع يكون الوزن أقل من وزن تبريز يعدل ليكون مناسبا و مساويا لوزن هذه المدينة . و كل ما كان حتى هذا الوقت زائدا على وزن تبريز يطبق

عليه القرار المتبع بالنسبة إلى السنجات و مراعاة الإحتياط ، حتى يتركوا وزن تلك الولاية. لكن ينبغي أن تصنع كل تلك الأوزان من الحديد بشكل مثمن طبقا للنموذج ، وأن يراعى الإحتياط فتوضع عليه السكة ، ثم يقر المسؤولون الثقات الإجراءات على هذا النحو من الضبط والترتيب . و ينبغي أن تصنع أوزان الأحمال إبتداء من عشرة أمنان حتى الدرهم الواحد في إحدى عشرة قطعة وفق هذا الترتيب عشرة أمنان ، منان ، من واحد نصف من ، ربع من ثمن من ، عشرة دراهم ، خمسة دراهم ، درهمان درهم واحد وعندما يكون الحمل ثقيلا و مكونا من قطعة واحدة يجب على موظفي الدمغة في المدن أن يصنعوا قبانا معتمدا عليه ، يوزن به الحمل بحيث لا تكون هناك زيادة أو نقصان في الوزن .

رابعا : بسبب إختلاف المكاييل في كل بلد من كيل ، و قفيز ، و جريب ، و تغار ، و قمح ، أو شعير ونظرا لإصطلاحاتها الكثيرة فإنهم يزيدون و ينقصون فيها . و كل شخص يصنع مكيالا وفق هواه. ولا شك أن ضبط ذلك كله أمر صعب . ثم إن كل شخص لا يدرك ذلك ، و بخاصة أفراد القوات المتطوعين من المغول وكذلك التجار والغرباء الذين يصلون إلى كل ولاية ، و قد ينشب الخلاف بينهم و بين الرعايا فيما يتعلق بشراء مكيال الديوان وتسلمه ، على أن كل من له غلبة و نفوذ يأخذ بالقوة ما يزيد عن المقرر.أما الأشخاص الضعفاء فيعطون أقل من المعهود ، و هذا من شأنه أن يسبب النقصان ، و الخسران ، و المشقة والقيل والقال بين الناس أجمعين.

لهذه الأسباب أمرنا بأن يكون الكيل متساويا في كل البلاد . و كل كيلة تساوي عشرة أمنان بوزن تبريز ويساوي المن الواحد ستمائة و عشرين درهما ، و كل عشر كيلات تساوي تغارا واحدا. وبإستثناء الكيلة والتغار المذكورين لا يستعمل أي مكيال أو إصطلاح آخر بين الخلق حتى تكون المعاملة والمحاسبة صحيحة. ولا يحتال الواحد منهم على الآخر،و عند تسليم التغار يقدر بالمكيال حتى لا تكون فيه زيادة أو نقصان. ولما كانت الحبوب من القمح والشعير والأرز ، و الحمص و الفول والسمسم ، و الجاورس و غير ذلك و بعضها أخف أو أثقل من بعضها الآخر ينبغي أن يصنع لكل نوع من تلك الحبوب مكيال خاص به بحيث يعادل عشرة أمنان بالضبط . ثم يكتب إسم محتوى كل

مكيال على أربع وجهات بعنوان (مكيال الحب الفلاني) . على أن تفوض دار القضاء (المعتمد) للقيام بهذا العمل إذ أنه الشخص الذي عهد إليه بالإشراف على أوزان الذهب والفضة و الأحمال وعلى المسؤولين أن يحتاطوا لذلك المكيال بالإتفاق مع المحتسب ، و أن يضعوا على أطرافه أيضا علامة خاصة به ، بحيث لا يمكن حدوث أي تزوير أو محاولة للنقصان أو الزيادة .وكل شهر تتخذ الحيطة في المدن و الولايات ، بحيث أن كل شخص يصنع مكيالا بغير العلامة الخاصة به ويكون في حوزته ، يقبض عليه و يسلم للشحنة ، و يعتبر مجرما ، وتقطع يده،ويؤخذ بجرمه وجنايته وبأي حال من الأحوال و لأي سبب من الأسباب لا يكون هناك بعد ذلك في كل الممالك إبتداء من ضفاف نهر جيحون إلى تخوم مصر أي مكيال أو قفيز أو جريب سوى المكيال ذي العشرة أمنان ، والتغار ذي المائة من وإذا وجد فإنه لا يهتم به ولا يصنع مكيال أو مقياس آخر ، وإذا أريد صنع نصف ذلك المكيال ذي خمسة أمنان فإنه يجوز ذلك ؛ بحيث يتكون من العشرين و نصف المكيال تغار واحد.

خامسا : يجب تحديد مكيال الدبس ، و الخل ، و السمن ، بحيث يكون كل مكيال عشرة أمنان مساوي لوزن تبريز وأما قرب الدبس فما كان يقدم منها طعاما للجنود أو الإهداء فإن الواحدة منها تقدر بخمسة مكاييل وتزن خمسين منا،وأما ما يقدم في المآدب و الحفلات فإنها تكون أربعة مكاييل تزن أربعين منا.

سادسا : تقاس كل الأذرع التي يقيسون بها الأقمشة بالذراع التبريزي . لكن يوضع على أعلى كل الأذرع الختم الذي صنعه الأستاذان فخر الدين و بهاء الدين الخراساني . أما النموذج الذي يعطى للمسؤولين فإنه يوضع على طرفي الذراع ، و يكون تنفيذ ذلك على النحو الذي سبق شرحه . و في المدن يشرف على هذه العملية المعتمدون المذكورون وكل من يغير و يبدل في المقاييس يعد مجرما و يستحق الإعدام .

أوصل الله تعالى بركات مثل هذا العدل و الإنصاف إلى أيام السلطان المباركة الميمونة .

عن الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ غازان خان.

ملحق 13 : مرسوم غازان خان بخصوص الضرائب و الجباية

بسم الله الرحمان الرحيم

فرمان السلطان محمود غازان

ليعلم جباة الضرائب ، و الملوك ، و النواب ، و الحكام ، و القضاة ، و السادات ، و الأئمة والصدور وملاك الأراضي والأعيان ، و الوجوه ، و الرؤساء ، و العمد ، و عموم الرعايا و أهالي المدن والبلاد من ضفاف نهر جيحون إلى تخوم الشام و الإفرنج ، أن كل همتنا و تفكيرنا و نظرنا كان موقوفا على أن تكون هذه الأيام المعدودة من العهد المبارك لسلطتنا سائرة بمقتضى نص الآية : ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان)) وبموجب قوله تعالى أيضا : ((فاحكم بين الناس بالحق)). فننهض لإزالة أنواع الظلم و التعدي و الجور وإستبداد المستبدين والظالمين ، الذين إعتادوا ذلك بمرور الزمن حسب فحوى الآية الكريمة : ((إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على اثرهم مقتدون) ، فجعلوا دماء المسلمين وأموالهم رزقا و طعمة لهم ، فعلينا أن نقضي على ذلك قضاء مبرما بحيث لا يطمع بعدها أحد في الرجوع إلى عادة الأمور ؛ بحيث تعود فوائدها عاجلا أو آجلا إلى كافة خلق الله تعالى ، و تكون سببا لرفاهيتهم وراحتهم وحتى يحصل لنا ببركة ذلك حسن السمعة في الدنيا و اللآخرة وذلك بموجب قوله صلى الله عليه وسلم:((عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة)) .فلا يمكن الحصول على زاد الآخرة أفضل من هذا الوجه.

والآن قد تحقق و تبين لأهل العالم أنه بتوفيق الحق تعالى . و قد خرج ذلك إلى حيز التنفيذ ، وبقدر الوسع والإمكان أمكن تدارك بعض تلك المظالم و الإعتداءات التي كانت مستمرة قبل هذا .وقد تعين شرح وتفصيل كل ذلك على حدة :

من جملة هذه الإصلاحات تعيين و تقرير أموال و أحوال الممالك و إزالة الحيازة ، و القضاء على المضاربات وإلغاء الضرائب الإستثنائية ، و أنواع الحجوزات الديوانية ، و منع تحصيل نفقات توفير العلف لدواب الجباة والرسل،الذين

كانوا يوفدون تباعا إلى كل ولاية لجمع الأموال ، و كانت تصرفاتهم سببا رئيسيا فيما لحق بالرعايا من أنواع المشقات والتخريب.من أجل هذا أرسلنا الكتاب إلى كل الممالك ، كي يكتبوا بالتفصيل أسماء الولايات و النواحي والقرى ويحددوا ما عليها من أموال الضرائب ؛ بحيث يكون جميع الخلق مستريحين من ذلك الإصلاح و شاكرين وراضين إذ أنه قبل هذا كان المستبدون و الظالمون يأخذون أضعاف تلك الأموال بإسم الإتاوات و الضرائب الإستثنائية والمؤن وأمور أخرى كثيرة ؛ بحيث أننا لو رحنا نكتبها فإن الشرح يطول.ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن اكثر العمال وكذلك الأراذل و القواد كانوا يسلبون الأموال و لا تعود فائدة تذكر على الديوان وبيت المال ، بل كان ذلك يؤدي إلى الخلل و خراب الملك وتبديد المال . ثم إن الأشخاص الذين كانوا يقبلون أموال الديوان وفق نظام الإقطاع والضمان وغرضهم أن يصيروا ملاكا يفعلون ما يريدون فكانوا يستولون على أضعاف أموال الإقطاعية ، و لا يؤدون جزء منها إلى الديوان.ولهذا السبب لم تكن هناك أموال للإنفاق منها على تجهيز الجيش و المحافظة على الثغور وإبرام مصالح الملك،فكانت الضرورة تدعو إلى مصادرة الأموال و فرض ضرائب إستثنائية على كافة الناس وإرغامهم على تقديم إعانات.ولهذا السبب كان الملك دائما و كذلك الولايات و الرعايا في زعزعة و عدم إستقرار و تعب ومشقة والجيش بلا مؤنة و ضعيف الحال . أما الآن فقد تيسر بمعونة الحق تعالى و إنفسح المجال كي ندون كل القواعد والقوانين بالتفصيل عن أكثر مواضع الممالك قرية فقرية بصورة لم يسبق لها مثيل مطلقا في أي عهد،ولم يجمع نظيرها من السجلات والكتب . كذلك قررت أموال تلك المواضع ورصدت. ولو أنه لا يستطيع أي شخص مطلقا أن يأتي بما يساوي هذه المجهودات ، و ذلك بسبب عدم الإطلاع عند بعضهم ، و بدافع الأغراض و المطامع عند البعض الآخر. وقلما يوجد الشخص الذي لا تكون فيه هذه الصفات الذميمة. ولكن القوانين دونت بقدر ما تيسر ثم عرضت علينا. وإذا كان فيما عرض قد حدث تفاوت فاحش أو سهو واضح من أحد الأشخاص ، فإن نواب الديوان الأعظم قد تداركوه ،وأكثر المواضع الديوانية التي تقتضيها المصلحة ، و توجبها الضرورة قد سلمت للعاملين من القضاة والمزارعين ورجال القانون، بشروط مؤيدة مخلدة و موشحة بالتوقيعات الديوانية وممهورة بختمنا الرسمي للدولة كي

يتصرفوا بموجبها و يؤدوا حقوق الديوان سنة بسنة . وحيث أنه قد زالت أنواع الظلم والإعتداء و الضرائب الإستثنائية والأعباء الديوانية التي كانت موجودة قبل هذا فإن ما وقع من تفاوت وسهو لم يقم له وزن بالقياس إلى المظالم والأضرار التي كانت موجودة مسبقا. وعلى هذا لم يضايق الناس الواحد منهم الآخر. وصار جميع الخلق شاكرين راضين مادحين وقد تخلصوا من متاعب الحيازة و الضرائب الإستثنائية والأعباء الديوانية التي يكثر عددها ويطول شرحها.أما الأشخاص الذين كانوا لا يخشون الله والمارقين وقصار النظر ، فلكي تكف أيديهم عن تحرير الحوالات التي يستعملونها في جذب أموال الناس وإمتصاص دمائهم أمرنا – بخصوص تلك الأموال المفضلة و المقررة على كل موضع بموجب القانون – بألا يتدخل الحكام و الولاة في الولايات في كل ما يتعلق بشؤون الحوالات حتى تقصر أيديهم نهائيا عن تحريرها ومنعهم من إصدار التراخيص. و بهذا الإجراء تغل أيدي المستبدين و قواد الجيش الكثيرين الذين يزيد عددهم على عدد الرعايا ممن يدفعون الضرائب ، و لما كانت عوائدهم و أقواتهم من دماء وأموال الرعايا العاجزين الذين يصدق عليهم قوله تعالى : ((وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه)) ، و كانوا لا يتحرجون من أكل ذلك المال الحرام ومن الضروري كذلك أن يزاول هؤلاء أعمالا من قبيل التجارة والفلاحة وزراعة البساتين وأنواع التعمير من أجل الحصول على رزق حلال ، و هم بهذه الأعمال الشريفة و الرزق الحلال يكفون عن العادات السيئة ، و إذا ما إنصرفوا عامين أو ثلاثة عن الأعمال السيئة إلى الأعمال الصالحة فإنهم ينسون تلك العادات و التصرفات والحركات وتسود العالم قواعد و نظم جديدة ذلك أن الإنفطام عن المألوف أمر صعب . و مهما فكرنا فيه لا يمكن تداركه إلا بهذه الطريقة لا بالسيف والضرب والزجر ، و الحبس . و كان الحكام المستبدون في الولايات قد إعتادوا أيضا أنه في حالة ما إذا منح سلطان الزمان شخصا قرية ، أو موضعا على سبيل الإدرار ، أو التعطف أو الإقطاع ، أو الخيرات أو الهبات والإنعامات، أو أنه أوقف وقفا، أو أن إحدى الخواتين، أو واحدا من الأمراء الأنجال والأمراء قد حمى شخصا وأقطعه موضعا ، و لم يؤد حقوق الديوان ، أو تصادف أن خربت قرية فإن هؤلاء يتخذون ذلك ذريعة لفرض أضعاف أضعاف النفقات المطلوبة للديوان الأعظم ويسجلونها في الحسابات ويستولون عليها لأنفسهم. وإذا لم يكن لنواب

الديوان الرئيسي علم تفصيلي بالخدمات اللازمة لكل موضع ، فكيف يعرفون ما يدعيه الحكام في تقاريرهم و بياناتهم كذلك الذين كانت لهم مآرب خاصة صاروا يدفعون الحكام كي يشهدوا زورا . و بهذه الوسيلة كانوا يبددون مبالغ طائلة من النقد العيني .

أما الآن فلأنه وردت تقارير و تفصيلات عن كل موضع بموجب قانون الديوان الأعظم ، لم يبق بعد مجال لأي شخص كي تمتد يده إلى مثل هذا التمويه و التخليط ، و تكون أيضا مثل هذه الأمور المذكورة و غيرها سهلة وواضحة لدى ملوك العصر و نوابهم ، و لا يستطيع أي شخص في عهدهم أن يظلم غيره أو يشق عليه ؛ إذ أن فوائد ذلك القانون مفصلة ، و الإحصاءات المالية واضحة بينة لدى العقلاء و المتطلعين وتؤدي إلى الغرض المطلوب.وإذن ليست هناك حاجة تدعو إلى التطويل والإسهاب في شرحها و بيانها ولما صار التوفيق حليفا ، و نجحت التجربة وتحقق أن القانون قد نفذ في كل موضع ، و تيسر لهذا السبب تحرير الحوالات بالتفصيل ، و صدورها عن الديوان الأعظم مختومة بالختم الذهبي الرسمي للدولة وقد ظهرت ثمرة ذلك ؛ إذ إستراح الرعايا ، و عمرت البلاد وتحقق سر فحوى الآية الكريمة : ((و ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء إهتزت و ربت و أنبتت من كل زوج بهيج)) ولم يبق مجال لأي مستبد إنتهازي كي يتصرف في دانق ذهبي أو من واحد من الثمر. و قد علم رعايا كل قرية و موضع مقدار المال المقرر عليهم وكل شخص يأخذ منهم ما يزيد عليه يكون ضالا عديم الإنصاف و لا سند له.وخلاف حكم المرسوم وإجازة الديوان الرئيسي الذي لا يجني فائدة تذكر من ذلك الضلال و تلك الزيادة، و لا يشعر بغبطة وعلى الرعية أيضا ألا يطيعوا أوامر الظالمين و يسددوا ما تقرر عليهم فقط بموجب الحوالات المختومة بالختم الذهبي الرسمي للدولة ، ثم يعود مجموع ذلك النقد إلى الخزانة ، و الجيش ، و بيت المال.

وفي هذا الوقت فكرنا قائلين : ((حيث أن الغرض من هذا التدبير ، و الترتيب هو رفاهية الخلق ونيل الثواب وكان علينا أننسعى بقدر ما نستطيع حتى تصير تلك القاعدة أكثر إستحكاما و ثباتا فيزداد ثواب تلك الإصلاحات،ويستمر بقاؤها مدة أطول ، و مع أننا قد نصبنا في كل ولاية كاتبا في الديوان الأعظم لتحرير الحوالات المفصلة ، وذلك حتى

يقوم النواب بتوشيح الحوالات و ختمها ، يحتاج إلى وقت و تفرغ تام .وقد لا تتيسر كتابة عدد وفير من الحوالات المفصلة،والتأشير عليهاوختمها بسبب تبدل الزمان و الإنقلابات وإبرام الأمور الضرورية للملك و الثغور والإضطرابات و المشقات التي لا يمكن أن يخلو منها عالم الكون والفساد. وحيث أنه من المتوقع أن يتطرق إليها عائق أو يحدث إهمال تدعو إليه الضرورة – لهذا السبب – إلى أن تكتب الحوالات المقررة على الولايات بصورة مجملة فينفسح المجال بهذا – مرة أخرى – للإنتهازيين ليكتبوا الحوالات وتمتد إليها أيديهم ويتجرؤون و يخربون العالم بنفس الطريقة وجريا على العادة القديمة وبهذا يلحق الكساد بيت المال على نحو ما كان عليه الحال سابقا ، و ينفذ ما فيه من نقد ويؤجل أيضا تدبير النفقات المقررة للبلاد التي يصرف منها على ضروب الإصلاحات ، من قبيل تشييد العمارات،وتنفيذ المشروعات ، و توفير المنح والإعفاءات ، و الصدقات ، و غيرها بحجة أن الأموال لا تصل مطلقا إلى الخزانة ويسوقون أعذارا أخرى وحكايات مقنعة ، جريا على عادتهم . و بهذه الذريعة يمضون وقتهم سنة بعد سنة ويبقى الجميع محرومين ويترتب على هذا أن تبطل هذه القاعدة التي كانت قد مهد لها خلال مدة طويلة وبجهود بالغة فكان أن إستراح أهل العلم لهذا السبب.أما هؤلاء الإنتهازيون فإنهم يحرصون على الظلم ويتجرؤون ويسخرون الرعايا العاجزين . و مرة أخرى يتعذر تدارك الأمر ، فتكسد كل الأموال والمعاملات وتستهلك ، و يزول الحق على النحو الذي كان سائدا حتى الآن . و من الطبيعي ألا يكون هذا الوضع ملائما لملوك العصر ، و لا الجند ولا الرعية.وقد فكرنا في تدارك هذا الأمر ، فقررنا بموجب القانون ما على الولايات قرية قرية ، و موضعا موضعا و ذلك بالتفصيل والتقنين.ثم أمرنا بجمع كل السجلات الخاصة بالولايات و إيداعها المكتبة الملحقة بالقبة و الخانقاه و أبواب البر التي أقمناها في تبريز وقد أودعت لدى المسؤولين الثقات ، و صدر المرسوم بالمحافظة عليها . و خصصنا للمكتبة وقفا لما جاء في شروط الوقفية كذلك كتب (وثيقة اللعنة) نص فيها على لعنة كل من يبطل ما جاء في هذه السجلات التي يرجع إليها في كل مشكلة تقع بعد ذلك ، و إذا ما فقدت نسخة أو لائحة كانت قد أعطيت لأحد الأشخاص فإنه يزود بنسخة أخرى من المكتبة ؛ حتى يحصل بذلك الثواب . و قد أودعنا نسخة منها في الديوان الأعظم وواحدة

مثلها في كل ولاية . و توجد نصوص اللوائح و القوانين في يد القضاة ، و الملاك والرعايا. كذلك أمرنا بكتابة هذه البيانات على النحو الذي قرر في كل قرية و موضع على رقعة ، أو حجر أو صحيفة من النحاس ، أو الحديد حسب رغبة الأهالي ، و ذلك بأن ينقشوا عليها . و إذا رغبوا فلهم أن يكتبوها بالجص المحفور و يعلقوها على باب القرية أو المسجد أو المئذنة والمواضع الأخرى التي يقع عليها إختيارهم وتعلق هذه البيانات لليهود و النصارى على أبواب معابدهم وفي القرى و المواضع التي يريدونها كذلك تقام لسكان البادية في المواضع التي يرونها صالحة لذلك. أما المبالغ المقررة على الولايات ، فتعلن بياناتها للأهالي دون زيادة أو نقصان بحضور القضاة والسادات و الأئمة والعدول و الأكابر في المدينة ويلزم كل واحد من السكان في تلك الولايات ، و ذلك خلال عشرين يوما وكل ذلك بموجب القانون على النحو الذي سبق ذكره . ثم تثبت هذه القوائم بالجص و المسامير في المواضع المختلفة بحيث تبقى سنوات عديدة لا يغيرها أو يبدلها أي مخلوق ، على أن يخصص موضع لبيان الأموال العينية و كذلك البضائع وكذلك البضائع المقررة ومقدارها ؛ بحيث يكون سداد كل قسم من تلك الأقسام في الموعد المحدد كذلك تعين رسوم الدمغة كي تسجل على اللوح ، و في كل قسم من تلك الأقسام المسجلة على اللوح تكتب له مسودة المرسوم على ظهر هذا اللوح ، حتى يعرف أن كل قسم خاص بالأموال المختلفة في الولايات المتباينة مقنن و معين وعلى أي نحو ينبغي أن تكتب . ثم يحدد موعد سداد كل نوع ، و كيف يكون الإيداع والتسليم و ينبغي أن يسجل كل قسم على لوح على نحو ما هو مذكور في المسودة ، كي يتخذ وجوه القوم من الرؤساء والرعايا في كل قرية أماكنهم في موعد الموسم المعين ، فيحضرون إلى الميدان ؛ إذ أن المقرر أن يقيم المحصل خيمة وسط المدينة.

ومنذ بداية الموعد المحدد حتى اليوم الذي تنتهي فيه المهلة ، يدق الطبل خمس مرات كل يوم ، ثم يستدعى موظف الخزينة و المسؤول عنها الذي عيناه في كل ولاية كي تسلم له الأموال كلها أو بعضها. وقطعا لا يتقاضى المحصل من أي موضع شيئا آخر بإسم المؤن أو الخدمة و غير ذلك . كما لا يرسل المسؤولون الحوالات من الديوان بأي وجه من الوجوه ولا أي محصل إلى أي موضع أو ولاية . و إذا أهمل الرئيس والرعايا وتهاونوا ، و لم يسلموا أموال الضرائب في

الموعد المحدد ، فإن المحصل يقبض عليهم و يأخذ منهم دينارا واحدا عن كل مائة دينار من أصل الضرائب المقررة. وكل من يقصر في هذا الشأن يجلد سبعين جلدة ، إلى أن تبقى هذه القاعدة مضبوطة و محكمة وتعم فائدتها العام والخاص وحتى لا يقع بسبب الإهمال و التغافل والجهل عدد من الناس مرة أخرى فريسة جور المستبدين و المارقين والذين لا يخشون ربهم .

والآن حيث أن موعد جمع الأموال العينية و المحاصيل قد قررت و حددت بمقتضى القانون الؤبد على النحو الذي سبق شرحه ، قمنا بترتيبها و تعيينها على هذا النسق : موعد سداد الضرائب العينية لكل ولاية تختلف أقسامها كي يكتب كل قسم معين منها على الألواح في موضع خاص بذلك النوع الذي صار مقننا والمسؤولون يستجيبون لهذا النظام و يسددون ما عليهم على النحو التالي :

1- الضرائب و الرسوم التي يدفعها الرعايا من سكان القرى . و قد جرت العادة على أن سؤدوها على قسطين كل سنة .

2- من الرسوم السنوية التي قررت لكل موضع إشترط أن يؤدي نصفها من بداية حلول (النوروز الجلالي). وتستمر هذه المهلة عشرين يموما بالكامل.أما النصف الآخر فيؤدى إبتداء من طلوع الشمس في أول برج الميزان وتستمر هذه المهلة عشرين يوما بالكامل.

3- الضرائب و الرسوم التي يدفعها سكان الصحراء التي جرت العادة على أن يستجيبوا لدفعها مرة واحدة في أول العام.

4- خراج المال الذي كان مقررا من قديم أن يدفع كضريبة عينية ، تقرر سداده مرة واحدة في أول سنة من بداية النوروز الجلالي ، و تستمر المهلة عشرين يوما.

5- خراج الضرائب العينية تقرر أن تسدد في بعض المواضع مثل بغداد و غيرها وقت حصاد المحاصيل الصيفية.

6- رسوم الدمغة بموجب ما تقرر أن تسددها كل ولاية على حدة و يكون هذا مناسبا لها ، و ذلك على النحو المكتوب على ظهر المنشور الذي يوضع على باب كل موضع خاص بالدمغة حتى تسلم على أقساط وفق هذا الترتيب وليس لأي مخلوق أن يحدث بدعة أو يضيف رسما جديدا ، و لا يأخذ الجباة حاليا أكثر من الرسوم المقررة بحجة أنهم أضافوا زيادة جديدة على الدمغة ، كما لا يحدث رسما جديدا.

7- موعد و كيفية تسلم أنواع المحاصيل الخاصة بالمناطق الحارة و المناطق الباردة من صيفية و شتوية ،وبعضها خاص بالصحراء التي ليس فيها صيف ؛ و شروط ذلك على هذا النسق و المنوال المسجل و المشروح.

8- الإتفاقية الخاصة بالولايات الواقعة في المناطق الحارة من شتوية و صيفية ، و ذلك على النحو التالي:

أ- الشتوية : من القمح و الشعير و غيرهما . و كل ما تقرر لكل موضع من المواضع المستثناة . و هذه المحاصيل يجب نقلها على الدواب من أول الشهر إلى مخزن يعين في تلك النواحي ، و تسلم للصراف،وأقصى مهلة لتسليمها عشرون يوما.

ب- الصيفية : من الأصناف المستثناة بموجب القانون ، و من المقرر أن تنقل في شهر على الدواب إلى المخزن المعين في تلك المنطقة ؛ حيث تسلم للصراف.وأقصى مدة لتسليمها عشرون يوما.

9- الإتفاقية الخاصة بالولايات الواقعة في المناطق الباردة ، و لها محاصيل صيفية ، و تلك التي ليس لها محاصيل صيفية فهي لا شك تدرج ضمن المحاصيل الشتوية فحسب ، بموجب ما قرره القانون ، و ذلك على النحو الآتي:

أ- الشتوية : بموجب ما قرره القانون ، فعلى المزارعين بعد حصاد محاصيلهم أن ينقلوها في شهر بالتمام والكمال بدوابهم إلى المخزن المعين في تلك المنطقة و ذلك خلال مهلة أقصاها عشرون يوما.

ب – الصيفية : بموجب ما قرره القانون ، فعلى المزراعين بعد حصاد محاصيلهم أن ينقلوها في شهر بالتمام والكمال بدوابهم إلى المخزن المعين في تلك المنطقة ، و ذلك من خلال مدة أقصاهاعشرون يوما . و هكذا يكون الوضع في كل ولاية منح فيها الخواتين و الأمراء الأنجال و الأمراء أراضي و مزارع و إقطاعيات أقطعت للجند وكذلك ما أعطيناه بمقتضى الرسائل و المراسيم و الإعفاءات ، و ما أعطي على سبيل الإحسان والإنعامات والهبات و الصدقات لتكون تحت تصرف كل شخص . و بمقتضى القانون، عليهم أن يضعوا لوحا في كل موضع كي لا يستطيع الجباة المذكورون أن يأخذوا – وفقا لأهوائهم – زيادة على حقوق الديوان . وأيضا لا يتحمل أهالي ذلك الموضع مشقة تذكر. ذلك أن عدل الملك ينبغي أن يكون كالشمس تسطع في كل مكان ، و تعلوا على رؤوس أهل العالم. و حيث أن الغرض من هذه الجهود في العدل المبارك للسلطان كان رفاهية الخلق وضبط شؤون الجند و المحافظة على الثغور وترويج أموال الخزانة و بيت المال ودفع المفسدين ، و اللصوص والإنتهازيين ، أثبتت التجربة أن الرعايا صاروا راضين مستريحين و داعين بالخير. وقد نظمت هذه الأمور التي سبق ذكرها على الوجه ؛ بحيث أن ما يحصل الآن من الأموال صار أضعاف ما كان يحصل سابقا إلى خزائن أبنائنا ولم تكن هناك حاجة إلى المصادرة و التشدد في المطالبة. ومن المؤكد أن هذه الإنجازات التي مر ذكرها تكون مناسبة لجميع السلاطين الذين إتصفوا بالعدل ، و ذوي الرأي السديد والتدبير المحكم . و كذلك بالنسبة إلى الأمراء والوزراء و النواب و الأمناء المثقفين و الأكفاء المحنكين في كل عصر وزمان ، كما قال سبحانه و تعالى : ((إن في ذلك لذكرى لؤلي الألباب))، ((وما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه و تفصيل كل شيي وهدى و رحمة لقوم يؤمنون)) .أما إذا تجاوزوا ذلك ، فإنه يصير موجبا لسوء سمعتهم ، و إنزال العقاب بهم وذلك مصداقا لقوله تعالى : ((فمن إبتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون)) . فلا غرو أن صار الخير العام والترتيب و الضبط مبادئ جارية وسائدة . و بسبب ذلك أيضا عاش الرعايا و كافة الخلق في رفاهية وأصبحت الأموال مقررة و معينة . وإذا إستساغ ظالم أيضا أن يغير و يبدل فإن عليه أن يخشى آلام القلب

وتأنيب الضمير و التشنيع عليه وتفجع الخلائق منه ؛ إذ أنه لا يتصور أن تكون هناك عاقبة أو خم وجحيم أشد ألما من ذلك

كتب هذا المنشور في أواسط شهر الله الأصم (رجب) سنة ثلاث و سبعمائة في مقام أولجايتو بهولان موران والحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد وآله .

عن الهمذاني ، جامع التواريخ تاريخ غازان خان.

ملحق 14: هولاكو و زوجته في مجلس أنس و طرب

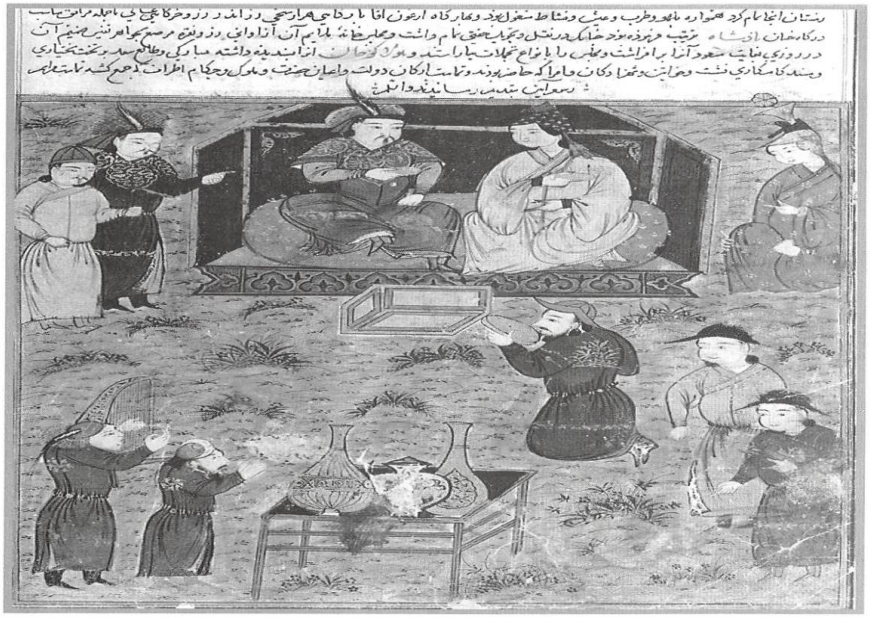

ملحق 15 : جنازة محمود غازان

عن ثروت عكاشة ، موسوعة التصوير الإسلامي.

مصادر ومراجع

أ – قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- الأبشهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ/1446م) : المستطرف في كل فن مستظرف مكتبة الحياة ، لبنان ، 1988 ، جـ..2

3- إبن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م) : الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1987 ، مج..8

4- الإدريسي ، أبو القاسم محمد بن محمد (ت 558هـ/1162م) : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية ، د.م ، 1994، جـ.1 ، جـ..2

5- الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكرخي (ت ق.4هـ) : مسالك الممالك ، دار صادر بيروت د.ت.

6- البدليسي ، شرف خان (ب.ت.و) : شرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ، دار إحياء الكتب العربية 1962 جـ.2.

7- إبن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 779هـ/1377م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار النفائس ، بيروت ، .1997

8- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ/1338م) : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي دار المعرفة ، بيروت ، 1954 جـ.1 ،جـ..2

9- البغدادي ، إسماعيل بن محمد (ب.ت.و) : هدية العارفين ، دار الفكر العربي لبنان ، 1982 جـ.1 جـ.2.

10- إبن البلخي ، محمد بن الفضل (ب.ت.و) : فارس نامة ، ترجمة و تحقيق يوسف الهادي الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، .2001

11- بيبرس المنصوري ، ركن الدين الدوادار (ب.ت.و) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت ، لبنان ، 1998 ، جـ.9.

12- بيبرس المنصوري : ركن الدين الدوادار : مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية و دولة المماليك البحرية تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1993.

13- إبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، د.ت ، جـ.8 ، ج..9

14- إبن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن: الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ط.2 ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1998 ، جـ.1 ، جـ.2.

15- إبن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي (597هـ/1200م) : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم تحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت د.ت،ج...16

16- الجويني ، عطا ملك (ت 683هـ/1284م) : تاريخ جهانكشاي فاتح العالم ، ترجمة محمد التونجي ، دار الملاح للطباعة و النشر ، حلب ، 1985 ، مج.2.

17- حاجي خليفة (1017-1067هـ/1609-1657م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.

18- إبن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن (ت 779هـ/1377م) : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه،تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1976.

19- الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (626هـ/128م) : معجم البلدان دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان 2008 ، ج1 ، ج2 ، ج3 ، ج4 ، ج.5

20- إبن الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 900هـ/1495م) : الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، .1980

21- إبن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت 380هـ/990م) : صورة الأرض ، ليدن ، ط.2 ،1929.

22- الخزرجي ، علي بن الحسن (ت 812هـ/1409م) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،مطبعة الهلال القاهرة ، 1914 ، جـ2.

23- إبن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1406م) : كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الفكر ، بيروت لبنان 2010 ، ج.4

24- إبن خلدون ، عبد الرحمان بن محمد : مقدمة إبن خلدون ، تحقيق علي عبد الواحد وافي ، مكتبة الأسرة القاهرة ، 2006 ، جـ..1

25- إبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ/1282م) : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان تحقيق إحسان عباس، دار صادر ، بيروت ، د.ت ،ج. .2

26- خواندمير ، غياث الدين بن همام الدين (ت 942هـ/1535م) : دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1980.

27- الداوودي ، شمس الدين محمد بن علي (945هـ/1538م) : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت ،ج.1.

28- الدمشقي ، عبد القادر بن محمد النعيمي (927هـ/1520م) : الدارس في تاريخ المدارس دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990 ، ج.1.

29- الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك (ب.ت.و) : كنز الدرر و جامع الغرر ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1972 ، جـ.8.

30- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ/1559م) : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، مؤسسة شعبان للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، جـ.2.

31- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام ، تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، ج.15.

32- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله (748هـ/1348م) : ذيول العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، جـ.4.

33- السبكي ، تاج الدين أبو نصر (ت771هـ/1370م) : طبقات الشافعية الكبرى ، تح محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د.ط ، د.ت ، جـ.9.

34- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمان (911هـ/1505م) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، بيروت ، د.ت ، جـ.2.

35- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (764هـ/1362م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، جـ.3.

36- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك: أعيان العصر و أعوان النصر ، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عشمة دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1998.

37- إبن العبري ، أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس الملطي (ت 684هـ/ 1286م) : تاريخ الزمان ترجمة إسحاق أرملة ، دار المشرق ، بيروت ،1991.

38- إبن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج : تاريخ مختصر الدول ، ط.2، دار الرائد اللبناني ، الحازمية لبنان،1983.

39- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر (852هـ/1442م) : إنباء الغمر بأبناء العصر ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط.2 ، 1986 ، جـ.7.

40- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ضبط و تصحيح عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، جـ.3.

41-العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله (ت 749هـ/1349م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2003 ، جـ.3.

42- فارتيما ، لو دوفيكو دي فارتيما (عاش ق 16 م) : رحلات فارتيما ، ترجمة عبد الرحمان عبد الله الشيخ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994.

43- أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ/1331م) : المختصر في أخبار البشر،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، جـ.2.

44- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد : تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

45- إبن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ/1405م) : تاريخ إبن الفرات، تحقيق حسن محمد الشماع القاهرة ، 1970.

46- الفيروزأبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م) : القاموس المحيط ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج.1.

47- القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف (ب.ت.و) : أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ،عالم الكتب بيروت ، د.ت.

48- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ، دار الشرق العربي بيروت د.ت.

49- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م) : آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر بيروت ، د.ت.

50- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/1418م) : صبح الأعشى في كتابة الإنشا طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 2005 ، ج3 ، ج.4.

51- الكاشاني ،كمال الدين عبد الرزاق (ت 730هـ/1329م) : إصطلاحات الصوفية ، تحقيق عبد الخالق محمود ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط.3 ، 2007.

52- إبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل (ت 774هـ/1372م) : البداية و النهاية ، تحقيق أحمد بن علي وعبد الرحمان فهمي ، دار الغد الجديد ، القاهرة ، 2007 ،جـ.12.

53- ماركو بولو (ت 724هـ/1323م) : رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد، مكتبة الأسرة القاهرة 2004 ، جـ.1.

54- المقدسي ، شمس الدين أبو عبد الله (ت 378هـ/997م) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط.2، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

55- المقريزي ، تقي الدين أبو العباس بن علي (854هـ/1441م) : السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، جج.1.

56- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار في مصر و القاهرة وما يتعلق بها من الأخبار ، دار الطباعة المصرية ، القاهرة ، 1270هـ.

57- إبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين (711هـ/1311م) : لسان العرب ، دار صادر،بيروت 2000 جـ.1

58- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م) : نهاية الأرب في فنون الأدب تحقيق سعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1985 ، جـ.26.

59- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م) : نهاية الإرب في فنون الأدب تحقيق نجيب فواز و حكمت فواز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت ، جـ.29.

60- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ/1318م) : جامع التواريخ ، تاريخ المغول تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد و يحي الخشاب دار النهضة العربية بيروت ، 1983.

61- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ تاريخ المغول تاريخ هولاكو ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960 ، مج.2 ، جـ.1.

62- الهمذاني ، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ تاريخ غازان خان ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2000.

63- إبن الوردي ، زين الدين عمر بن مظهر (ت 749هـ/1348م): تتمة المختصر في أخبار البشر،تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1970 ، جـ.2.

64- إبن الوردي ، زين الدين عمر بن مظهر: تاريخ إبن الوردي ، دار الكتب العلمية بيروت 1996 جـ.2.

65- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت 768هـ/1366م) : مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، جـ.4.

ب – قائمة المراجع :

1- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، مج 1 ، الدار المصرية اللبنانية ، د.م ، د.ت.

2- أرنولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن و آخرون ، ط.3 ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1970.

3- أشتياني ، عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة عبد الوهاب علوب ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة ، 2000.

4- أشتياني ، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205-1243هـ/ 820-1925م) ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة ،1990.

5- الألفي ،أبو صالح : الفن الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

6- الأمين ، حسن : الإسماعيليون و المغول و نصير الدين الطوسي ، الغدير للطباعة و النشر و التوزيع بيروت 1997.

7- إيرن فرانك و ديفيد براونستون : طريق الحرير ، ترجمة أحمد محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، د.م، 1997.

8- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير وفتش : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ، 1981.

9- بدر ، مصطفى طه : مغول إيران بين المسيحية و الإسلام ، دار الفكر العربي ، د.م ، د.ت.

10- بدوي ، عبد المجيد أبو الفتوح: التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، ط.2 ، دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، المنصورة، مصر د.ت.

11- بديع محمد جمعة : من روائع الأدب الفارسي ، د.م ، ط3 ، 1995.

12- براون ، إدوارد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ترجمة إبراهيم الشواربي،القاهرة 1954.

13- بروكلمان ،كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ، دار العلم للملايين بيروت د.ت جـ.2.

14- بريل أ.جي : موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحرير إبراهيم خورشيد و آخرون ، مركز الشارقة للإبداع الفكري 1998 ، جـ..8

15- بطروشفسكي : الإسلام في إيران ، ترجمة السباعي محمد السباعي ، د.د ، القاهرة ،2001.

16- جمال الدين ، محمد سعيد : دولة الإسماعيلية في إيران مع ترجمة النص الفارسي الذي ورد عنها في كتاب تاريخ جهانكشاي لعطا ملك الجويني ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 1999 ، ص.76.

17- جمعة ، بديع محمد : من روائع الأدب الفارسي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت. 1983.

18- جوزيف شاخت و كليفورد بوزورث : تراث الإسلام ، ترجمة حسين مؤنس و إحسان صدقي المجلس الوطني للفنون و الثقافة و الآداب ، الكويت ، ط.3 ، 1998 ، جـ.2.

19- حاج ، سيد كمال : مساجد إيران ، دار سروش للطباعة و النشر ، طهران ، 1955 ، جـ.1.

10- حسن الباشا : موسوعة العمارة و الآثار و الفنون الإسلامية ، أوراق شرقية للطبع و النشر،لبنان 1999 جـ.2.

21- حسن ، إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السايسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي، ط.2، القاهرة. 1982.

22- حسنين ، شيرين عبد المنعم : إيران و مدنها الشهيرة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، د.ت ، جـ.1.

23- حسنين ، عبد المنعم محمد : الإيرانيون القدماء ، القاهرة ، 1974 ، ص.11.

24- حسنين ، عبد النعيم محمد : سلاجقة إيران و العراق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1959.

25- عبد الحليم ، رجب محمد: إنتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية ، 1986.

26- حمدي ، حافظ أحمد : الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة،2000.

27- حمدي ، حافظ أحمد : الدولة الخوارزمية و المغول ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

28- الخالدي ، إسماعيل عبد العزيز : العالم الإسلامي و الغزو المغولي ، مكتبة الفلاح ،الكويت،1984.

29- الخربوطلي ، علي حسن : بين المغول و اليهود ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،1969.

30- خصباك ، جعفر حسين : العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، مطبعة العاني ، بغداد ،1968.

31- رنسيمان ، ستيفن : تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني ، دار الثقافة، بيروت 1977ج.3.

32- رضا زادة شفق : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، القاهرة ، 1947.

33- زامباور : معجم الأنساب و الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون دار الرائد العربي ، بيروت ، 1980.

34- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد : الأعلام ، ط.15 ، دار العلم للملايين ، بيروت،2002،ج.4.

35- زيدان ، جورجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، د.ت ، ط 3 ، 1936 ، جـ.3.

36- ستوف ، فلاديمير : حياة جنكيزخان الإدارية والسياسية و العسكرية ، ترجمة سعد الغامدي الرياض ،1983.

37- سعد الغامدي : المغول بيئتهم الطبيعية و حياتهم الإجتماعية و الدينية ، د. م ،الرياض،1989.

38- سليم ، أحمد أمين : دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2000.

39- السلامي ، محمد بن رافع : تاريخ علماء بغداد ، تصحيح عباس العزاوي ، مطبعة الأهالي، بغداد،1938.

40- سوريال ، عطية عزيز : تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحاق عبيد ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة،2005.

41- شبولر ، بارتولد : العالم الاسلامي في العصر المغولي ، ترجمة أسعد عيسى ، دار إحسان للطباعة والنشر دمشق ،1982.

42- شتا ، إبراهيم الدسوقي : المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1992 ، مج.1.

43- شفق ، رضا زادة: تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947.

44- شلبي ، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ط.3 ، 1993 ، جـ.8.

45- شلتوت ، علام محمد : الخزف ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، د.ت.

46- شوقي ، عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، الكويت ، 1990.

47- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ/1834م) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، جـ.2.

48- صبحي ، عبد المنعم : سياسة المغول الإيلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر و الشام زمن الإيلخان أبي سعيد (716-736هـ/1316-1335م) ، العربي للنشر و التوزيع ، د.م ،2000.

49- صبحي ، عبد المنعم : المغول و المماليك ، العربي للنشر و التوزيع القاهرة ،2001.

50- الصياد ، فؤاد عبد المعطي: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، القاهرة ،1967.

51- الصياد ، فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1980 ، ج.1.

52- الصياد ، فؤاد عبد المعطي : النوروز و أثره في الأدب العربي ، دار الأحد ، بيروت ،1972.

53- الصياد ، فؤاد عبد المعطي: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ، منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، الدوحة ،1987.

54- ضيف ، شوقي : عصر الدول و الإمارات ، دار المعارف ، القاهرة ،1996.

55- طقوش ، محمد سهيل : تاريخ المغول العظام و الإيلخانيين ،دار النفائس ، بيروت ، لبنان،2007.

56- الطايش ، علي أحمد : الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة ، زهراء الشرق للطباعة و النشر و التوزيع د.م ،ط2 2003.

57- عاشور ، سعيد عبد الفتاح : العصر المماليكي في مصر و الشام ، دار النهضة العربية القاهرة،1976.

58- عاشور سعيد عبد الفتاح : العلم بين المسجد و المدرسة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة،1994.

59- عجيبة ، أحمد علي : دراسات في الأديان الوثنية القديمة ، دار الآفاق العربية ، القاهرة،2004.

60- عدوان ، محمد أحمد : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع،الرياض 1990.

61- العريني ، السيد الباز : المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص.51.

62- العزاوي ، عباس : تاريخ العراق بين إحتلالين ، حكومة المغول ، بغداد ، 1938 ، جـ.1.

63- العزاوي ، عباس : التعريف بالمؤرخين في عهد المغول و التركمان، ، وزارة المعارف ،1957.

64- العزاوي ، عباس : تاريخ علم الفلك في العراق و علاقته بالأقطار الإسلامية و العربية في العهود التالية لأيام العباسيين ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1958.

65- ثروت عكاشة : موسوعة التصوير الإسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، 2001.

66- علام ، نعمت إسماعيل : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ،دار المعارف،القاهرة،د.ت.

67- عمران ، محمود سعيد : المغول و أوربا ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، د.ت.

68- غنيمة ، يوسف رزق الله : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، المكتبة العربية ،بغداد، 1924.

69- فرغلي ، محمود : التصوير الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،1991.

70- الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف : الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1999.

71- فلاديمير ستوف ، ب.ي : حياة جنكيزخان الإدارية و السياسية و العسكرية ، ترجمة سعد الدين الغامدي مؤسسة الرسالة ،الرياض ،1981.

72- فهمي ، عبد السلام عبد العزيز : تاريخ الدولة المغولية في إيران ، دار المعارف،القاهرة،1981.

73- قيس آل قيس : الإيرانيون و الأدب العربي ، موسوعة التحقيقات و البحوث الثقافية ، إيران،2000، ج.4.

74- كحالة ، عمرو رضا: معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، جـ.6.

75- كرافولسكي ، دوروتيا : العرب و إيران ، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت لبنان 1993.

76- لسترنج ،كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس و كوركيس عواد ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة بيروت ،1985.

77- لومبار ، موريس : الإسلام في مجده الأول ، ترجمة إسماعيل العربي ، دار الآفاق الجديدة المغرب،د.ت.

78- لويس ، برنارد : الاسلام في التاريخ ، ترجمة مدحت طه ، ط.3 ، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،د.ت.

79- ماهر ، حمادة محمد : وثائق الحروب الصليبية و الغزو المغولي للعالم الإسلامي ، ط.2 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1982.

80- ماهر ، سعاد : الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،2005.

81- محمد ، أحمد محمد: إسلام الإيلخانيين ، الصفا للطباعة و الترجمة و النشر ، القاهرة ،1989.

82- محمد حسن ، زكي : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية ،1940.

83- محمد حسن ، زكي : فنون الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1948.

84- محمد صالح داوود : الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، مطبعة الفضاء في النجف الأشرف العراق ،1970.

85- مصطفى طه : محنة الإسلام الكبرى أو زوال الخلافة الإسلامية من بغداد على أيدي المغول ،ط. 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1999.

86- عبد المنعم ، شيرين : بعض العادات الإيرانية القديمة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، د.م ،1989.

87- المهدي ، سهام محمد : الدنانير الإيلخانية بمتحف الفن الإسلامي ، دراسات أثارية إسلامية وزارة الثقافة مج5 ، القاهرة ،1995.

88- النشار ، محمد محمود : علاقة مملكتي قشتالة و أرغون بسلطنة المماليك 658-741هـ/1260-1341 عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية ،1997.

89- نعمت ، إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ،د.ت.

90- نوار ، صلاح محمد : المرأة و دورها في المجتمع المغولي طبقا لمصادر المغول و قوانين الياسا، منشأة المعارف الإسكندرية ،1999.

91- هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1994 ، جـ3.

92- هلال ، عادل إسماعيل فهمي : العلاقات بين المغول و أوربا و أثرها على العالم الإسلامي ، عين للدراسات القاهرة ،1997.

93- ولبر ، دونالد : إيران ماضيها و حاضرها ، ترجمة عبد المنعم محمد حسنين ، دار الكتاب المصري ط.2 القاهرة ، 1985.

المراجع باللغات الأجنبية :

1- D'ohsson. , C : Histoire des Mongols depuis Tchingiz-Khan jusquà Timour Bey ou Tamerlan Amesterdam , Frederik Muller , 1852 , T3,4.

2 - J.J , Saunders : The History of the Mongol conquests , London , 1971.

3 - Grousset , René : L'empire des steppes Attila,Gengis-Khan,Tamerlans,Paris,1938

4 - Grousset René : L'am de l'Iran , Paris , 1951.

5 - H.Haworth : The History of the mangols , Landon , 1888 part 3.

6 - Henry Corbin : Les arts de l'Iran , paris , 1938.

7 - Fisher.WB : The land of Iran , the Combridge history of Iran,Combridge,1968,V1.

الرسائل الجامعية :

1-إبراهيم ، مصطفى محمد حسين : الدور السياسي و الحضاري للوزراء زمن المغول الإيلخانيين في إيران (656-756هـ/1258-1355م) ، دكتوراه غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة، 2010 مج.1.

2- بدر، مصطفى طه : إيران في عهد غازان 694-703هـ ، دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب جامعة القاهرة 1994.

3- براني،عبد النبيل : الصراع الديني في إيلخانية مغول إيران 663-736هـ/1265-1336م ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، جامعة الجزائر2 ،2012.

4- بقوش، أحمد عبد العزيز : المجتمع المغولي في عصر الإيلخانيين في ضوء المصادر الفارسية ، دكتوراه غير منشورة كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ،2004.

5- صبري، عبد اللطيف سليم : الصراع السياسي و المذهبي بين الشيعة و السنة في عصر سيطرة إيلخانات المغول في إيران 650-736 هـ / 1252-1335 م ، دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1996 ، مج.1.

6- عز العرب ، أحمد سليمان : المظاهر الحضارية في إيران في عهد الإيلخانات المسلمين 694-756هـ/1294-1355م ، ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، 2008.

7- هشام، حسن كامل محمد مصطفى : السياسة الخارجية للدولة الإيلخانية في عهد آباقا خان حتى عهد بايدو خان (من 663 إلى 694 هـ / 1265 إلى 1295م) ، ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1989.

المجلات العلمية :

1- باعامر ، محمد سالم بكر : الصراع بين الإسلام و الوثنية في إيلخانية مغول إيران ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ،كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 15 ،2007.

2- حسنين ، شيرين عبد المنعم : الثقافة العربية و الإسلامية في العصرين المغولي و التيموري ، ثقافتنا للدراسات والبحوث ، مج 5 ، العدد الثامن عشر ، القاهرة ،2008.

3- الشواربي ، إبراهيم أمين: مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول العدد السابع ،1944.

4- الغامدي ، سعد : الياسا دراسة نقدية تحليلية و إستنتاجية لبعض نصوصها ، مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، مج.37.

5- عبد المنعم ، هويدا : الوزير الإيلخاني ، مجلة المؤرخ المصري ،كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد.32 .2008

6- نتضر ، أمنون : الأدب الفارسي عند يهود أصفهان ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، سلسلة الدراسات الأدبية و اللغوية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، العدد.7 ، 2000.

7- Chabot : Relation du Roi Aragoun avec l'occident , Revue de l'orient latin , T2, 1894.

مواقع الأنترنيت :

webdata_ilkhanid http://tokakte.dk/

فهارس

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس المحتويات

فهرس الأماكن

التركستان، 42، 60، 142، 167، 168
الجبال، 14، 16، 44، 156، 161، 166، 203، 237
الجرزوان.، 43
الجزيرة، 14، 35، 45، 110، 164، 165
الجلاذجان، 79
الجوزجان، 26، 105
الحجاز، 9، 36، 67، 207، 208، 209
الحلة، 208
الحيرة، 167
الخليل، 62
الخمايجان، 79
الدامغان، 83
الدولة الخوارزمية، 13، 21، 26، 189، 247، 263
الدينور، 44
الربع الرشيدي، 190، 199، 231، 236
الرحبة، 64
الرها، 35
الروذان ،، 103
الرويجان، 79
الري، 19، 20، 75، 78، 79، 81، 82، 86، 100، 105، 125، 167، 203
الريك، 105
الزيزيان، 79
السرمقان ،، 105
السلطانية، 43، 44، 85، 94، 102، 107، 113، 121، 190، 199، 208، 227، 235
السودان، 9، 110
السيرجان، 82، 103، 104، 105
السيروان، 44، 81، 83
الشام، 3، 8، 9، 25، 31، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 41، 42، 43، 60، 61، 62، 64، 66، 68، 69، 70، 72، 89، 95، 98، 107، 109، 110، 111، 112، 123، 133، 134، 164، 165، 166، 167، 170، 206، 231، 247، 265، 266
الشامات، 103
الشماخية، 106
الشوبك.، 35
الصميكان، 44، 99
الصين، 9، 14، 15، 25، 39، 42، 45، 48، 58، 60، 61، 69، 88، 90، 98، 108، 109، 111، 118، 142، 162، 164، 167، 168، 170، 186، 189، 200، 231، 234، 236، 249، 251
الطالقان، 43، 82، 83، 100، 105
العاديات، 105

العراق، 1، 2، 3، 5، 9، 14، 17، 21، 23،
25، 26، 30، 33، 34، 41، 44، 45،
46، 51، 52، 53، 55، 65، 66، 67،
110، 115، 119، 136، 137، 140،
166، 169، 173، 174، 177، 178،
181، 190، 191، 195، 196، 202،
203، 204، 218، 219، 220، 228،
231، 234، 235، 239، 247، 249،
263، 266,268
الغور، 43
القبجاق، 37، 42، 60، 71
القدس، 69
القوقاز،، 71
الكرج، 22، 37، 45، 64، 169، 174
الكرك، 35
الكهركان، 104
اللر، 83
المراغة، 80
ألموت، 5، 27، 28، 29، 46، 141
الموصل، 9، 22، 32، 35، 45، 64، 116،
136، 141، 173، 185
الناصرة، 37
النوبندجان، 44، 109
الهزار، 104
الهند، 9، 13، 14، 20، 21، 96، 97،
108، 162، 167، 186، 207، 231،
234، 249
اليمن، 36، 110، 207، 208
انجلترا، 68، 69، 71، 72، 168
أنجيرة ،، 105
أندراب، 105
أندرة، 103
أنطاكيا، 35
أنطاكية، 34، 164، 166، 169
إنكلترا، 30، 112
أوجان، 44، 79، 155، 157، 237
أوربا، 30، 67، 68، 69، 70، 71، 72،
73، 106، 109، 112، 161، 168،
189، 249، 266، 269
إيذج، 44، 83، 106، 207
إيران، 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10،
13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20،
21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28،
29، 30، 31، 33، 37، 38، 39، 40،
41، 42، 43، 45، 46، 48، 50، 51،
54، 60، 61، 62، 64، 66، 67، 68،
69، 71، 72، 73، 75، 76، 78، 79،
80، 81، 82، 83، 84، 85، 86،
87,88، 89، 90، 92، 93، 94، 95،
96، 97، 98، 99، 101، 102، 106،
107، 108، 109، 110، 111، 112،
113، 114، 115، 117، 121، 122،
123، 124، 125، 130، 132، 133،
134، 135، 136، 137، 139، 140،
142، 143، 144، 153، 154، 155،
157، 158، 160، 161، 164، 166،
167، 170، 172، 176، 177، 178،
179، 180، 185، 186، 187، 189،

190، 192، 193، 195، 196، 199،
201، 202، 203، 204، 205، 206،
207، 208، 209، 210، 211، 214،
215، 216، 217، 218، 219، 223،
224، 225، 226، 227، 228، 230،
231، 233، 234، 235، 236، 237،
238، 239، 240، 247، 248، 251،
261، 262، 263، 264، 267، 269،
270، 271
73، 180، 247
باب الأبواب، 106
باميان، 80
ببرديج، 106
بتنبوك، 79
بجويم، 103
بخارى، 201، 219، 239
بخان الأسد، 104
بدخس باد، 103
برامين، 103
بردسير، 104
برذعة، 44، 100، 101، 105، 106
برزنج، 79
بركانة، 104
بروجرد، 44، 83، 103
بسطام، 204
بشتازران، 105
بغداد، 1، 3، 18، 19، 20، 23، 26، 30،
31، 32، 33، 34، 38، 41، 44، 46،
62، 64، 69، 109، 110، 116، 133،
136، 141، 149، 167، 171، 172،
173، 174، 178، 185، 190، 191،
192، 196، 197، 198، 200، 203،
206، 209، 212، 213، 216، 220،
262، 263، 264، 266، 268
بكرج، 104
بكوار، 104
بلاد الروم، 32، 45
بلاد القوقاز، 169
بلاد ما وراء النهر، 5، 13، 14، 15، 19،
20، 21، 42، 219، 236
بلخ، 14، 26، 43، 83، 105
بم، 103
بهار، 103
بهستون، 44
بوجر، 106
بوذنجان، 105
بوزجان، 106
بوشنج، 43، 106
بيت المقدس، 35، 62، 70
بيزا، 9، 113
بيسان، 37
بيمجان، 104
بيمند، 103
تبريز، 9، 23، 43، 44، 47، 62، 63، 93،
95، 102، 106، 109، 110، 112،
113، 116، 117، 119، 121، 134،
136، 141، 150، 154، 174، 184،

190، 200، 202، 206، 208، 228،
235، 236، 237، 249
ترشيز، 105
تستر، 44، 79، 82، 83، 99، 101
تفليس، 45، 174
تل وان، 105
توج، 80، 102، 104
جاجرم، 43
جبل الفضة، 103
جبى، 83، 100
جرجان، 19، 21، 80
جرد، 19، 106، 234
جره، 80
جمجال، 44، 236
جنابة، 79، 104
جنابة.، 104
جنديسابور،، 44
جنزرود .، 104
جوبنان، 105
جور، 83، 99، 104، 154
جويم، 44
جوين، 21، 43، 103، 217
جيرفت، 82، 100، 101، 103
جيلان، 203
حران، 35
حصن كيفا، 35، 110
حلب، 23، 34، 35، 62، 64، 109،
110، 123، 133، 255
حماة، 34، 62
خابران، 43
خان الأبرار.، 106
خان حامد، 79
خان ميم، 104
خانقين، 34
خبر، 103، 158، 203، 255، 257
خبيص، 104
خراسان، 1، 14، 16، 18، 19، 21، 26،
34، 43، 55، 80، 81، 87، 92، 123،
167، 178، 179، 180، 181، 217،
219
خزانة، 28، 105، 138
خست، 105
خناب، 103
خوار، 82
خوارزم، 20، 21، 152، 179
خوزستان، 17، 27، 32، 44، 79، 82،
126
خونجان، 103
خوى، 44، 105
خيدجين، 103
داذين، 80
دار بجرد، 99
داربجرد، 104
داروا، 104
دالجي ،، 105
دامغان، 80
داهستان، 80
دبيل، 105

دربند، 44
درفارد، 103
دریز، 104
دزه، 105
دشت، 79، 81، 86، 104
دشت الدستقان، 79
دمشق، 18، 34، 35، 37، 47، 62، 64،
70، 110، 123، 133، 209، 226،
232، 265
دمندار، 103
دیار بکر، 34، 35، 45، 174
دیر الجص، 105
رادکان، 43
رامجرد، 79
رامهرمز، 44، 101
راین، 103
رباط عزة، 106
رستاجرد ،، 106
رستان، 193
رودبار، 27
روذان.، 103
روشن ،، 104
روما، 69، 72، 112، 170
رویست، 103
زادخره، 105
زذران، 103
زرنج، 102
زرند، 104
زنجان، 80، 203، 215
زنجبار، 110
زیاد آباد، 105
زیلع، 110
سابور، 44، 79، 105
ساوة، 82
سبزوار، 43
سبیح، 106
سبیذ ،، 105
سجستان، 14، 19، 20، 167
سرخس، 43، 105
سروستان، 103
سلطان أباد، 44، 95، 155، 236
سلطان أباد أولجایتو، 237
سلماس، 44، 105، 110
سلیدست، 106
سمجان، 106
سمرقند، 26
سنان، 104
سنبوس، 106
سهرورد، 203
سوروا، 103
سیاه، 79، 105، 155
سیراف، 44، 81، 104، 108، 110
سیسر ،، 105
سیواس، 205
شام غازان، 44، 100، 154، 190، 199،
234، 235
شاه جان، 105
شاهرود.، 44

شبانكاره، 44
شبورقان، 26
شهرزور، 44
شوراب، 104
شيراز، 44، 81، 89، 93، 96، 99، 102، 103، 104، 105، 109، 136، 154، 190، 199، 201، 204، 208، 216، 217، 220، 222، 225، 238
شيروان.، 106
شينير، 79
صابور، 82
صاهك، 81، 105
صحراء القبجاق، 42
طارم، 44، 103، 104، 215
طالقان، 27
طبرستان، 19، 20، 21، 80
طمستان، 104
طوس، 43، 105
عبدين، 103
عدن.، 108
عراق العجم، 14، 21، 44
عران، 103
عسكر مكرم، 44، 79، 99، 101
عكا، 70، 170
عمان، 35، 106، 110
عيذاب، 110
عين جالوت، 1، 36، 37، 42، 43
غزة، 36، 62
غزنة، 20، 42
فارس، 1، 13، 14، 15، 17، 19، 20، 22، 31، 44، 50، 79، 81، 83، 86، 106، 108، 110، 141، 164، 165، 166، 168، 174، 193، 200، 219، 222، 236، 254، 262
فردين، 104
فرزك، 79
فرنسا، 30، 68، 69، 71، 72، 73، 113، 168
فرهاذجرد، 106
فسا، 100، 104
فستجان، 104
فلسطين، 3، 36، 37
فلورنسا، 113
فيروزأباد، 44
قاشان، 89، 92، 95، 105، 205
قاين، 83
قبرص، 70، 71، 165
قراباغ، 155
قرمسين، 44
قرية النهاية، 105
قرية سك، 79
قرية عبد، 81، 105
قرية عبد الرحمان، 81
قرية كرم، 104
قزوين، 1، 15، 17، 21، 27، 28، 30، 42، 80، 109، 179، 215، 223، 236
قصر الأحنف، 105

قصر الريح ،، 106
قصر النجار، 105
قصر بني أعين، 104
قلاع الإسماعيلية، 13، 27، 29، 30، 170
قلعة ألموت، 28
قلعة ميمون، 29
قم، 44، 100، 105
قهستان، 27
قوراقورم، 25، 30، 36، 39، 49
قومس، 27
قونية، 45
قيليقيا، 34، 169
كازرون، 44، 82، 93، 99، 102، 104، 190، 207
كاسكان، 79
كاشان، 44، 190، 237
كرجستان، 45
كردكوة، 27
كركدان، 103
كرمان، 19، 50، 82، 87، 89، 93، 96، 100، 148، 200، 216، 222
كروان، 79
كرين، 103
كرين.، 103
كزة ،، 104
كشمير، 231
كلات، 43
كلودر، 105
كنار، 104
كنكور، 44
كوار، 79
كوجان، 43
كوه، 155
كويسان.، 106
كيرند، 104
لنجان، 104
ماردين، 35، 64، 110، 174
مازندران، 21، 155
ماصرم، 80
ماهان، 104
مايين، 104
مجمع المروج، 62، 70
محمود أباد، 236
مدرجان، 106
مدينة السلام، 237
مراغة، 28، 34، 43، 44، 105، 133، 154، 172، 185، 191، 192، 193، 228، 230، 250
مرج الصفر، 71
مرو، 14، 21، 43، 80، 99، 105
مرو الروذ، 43، 105
مرو.، 80
مروالروذ، 105
مصر، 1، 3، 9، 25، 26، 27، 30، 33، 34، 36، 37، 39، 41، 42، 43، 58، 60، 61، 62، 64، 65، 66، 70، 89، 95، 98، 110، 111، 133، 145، 165، 166، 178، 196، 207، 209،

231، 234، 236، 254، 260، 262،
265، 266
مكة، 65، 175
ملطية، 205
منغوليا، 45، 49، 162
مورستان، 79
ميافارقين، 34، 35
ميرزجان، 104
ميمون، 28
نابلس.، 36، 37
نخجوان، 44
ندرسار، 103
ندغ، 104
نرنج، 100
نسا، 43
نشوى.، 105
نصيبين، 35، 164، 167
نهاوند، 17، 83، 100
نوبندجان، 103
نيسابور، 14، 21، 43، 81، 100، 101،
105، 106، 141، 167، 190، 197،
204
هراة، 14، 21، 43، 82، 106، 190،
193، 197، 200، 221
هرمز، 9، 82، 89، 96، 103، 108، 110
همدان.، 82
همذان، 34، 44، 100، 101، 103، 154،
155
وارمين، 202
واسط، 109، 137، 203
وتيرة، 104
يزد، 44، 50، 82، 97، 105، 108، 141،
202، 216، 238

فهرس الأعلام

أبا سعيد، 54، 110، 147، 150
آباقا، 2، 23، 40، 41، 42، 43، 45، 48، 49، 54، 66، 67، 72، 115، 122، 123، 133، 137، 149، 150، 151، 172، 173، 180، 181، 192، 231
ابن الصفي الموصلي، 173
ابن العلقمي، 31، 32، 33
إبن الفوطي، 7، 34، 55، 136، 172، 174، 175، 177، 185، 186، 198، 199
إبن بطوطة، 9، 57، 81، 95، 96، 99، 100، 107، 133، 139، 149، 151، 152، 153، 156، 161، 193، 198، 199، 200، 202، 204، 205، 224، 234، 237
إبن حبيب، 177
إبن سينا، 192، 219
ابن صفي الدين الأبهري ،، 173
ابن كمونة الإسرائيلي، 175
أبهر، 81، 215
أبو أحمد عبد الصمد بن إبراهيم بن خليل البغدادي الفارسي التبريزي، 230
أبو العباس أحمد بن أبي الخير زركوب الشيرازي، 222
أبو بكر، 60، 120
أبو سعيد، 2، 49، 63، 72، 112، 120، 133، 147، 150، 159
أبو سعيد بهادرخان، 49
أبو سليمان فخر الدين علي بن أبي الفضل داوود البناكتي، 221
أبي القاسم بن رواحة، 206
أبي سعيد، 2، 40، 46، 63، 64، 65، 66، 72، 110، 112، 114، 120، 133، 137، 144، 147، 150، 151، 153، 194، 200، 215، 216، 221، 222، 225، 237
أبي يزيد البسطامي، 205
أحمد الخالدي الزنجاني، 117
أحمد الرفاعي، 203
أحمد بن بويه، 19
أحمد تكودار، 48، 60، 61، 116، 123، 177، 178، 180
إدوارد الأول، 67، 70، 111
إدوارد الثاني، 71
أرغون، 2، 22، 23، 24، 26، 39، 47، 48، 60، 67، 68، 111، 116، 142، 172، 173، 175، 176، 179، 180، 181، 187
أرغون آقا، 22، 23، 24، 26، 39
إسحاق إينجو، 194
الأمير حميضة، 64

الأمير رميثة، 64
ألب أرسلان، 20
البابا إسكندر الرابع، 66
البابا بونيفاس الثامن، 69، 70
البابا هونريوس الرابع، 68
البابا هونوريوس، 169
ألبتكين، 19

الجويني، 5، 23، 24، 25، 26، 28، 29، 39، 55، 56، 58، 140، 152، 182، 218، 220، 225
الجيلاني، 203
الحارث بن جبلة، 166
الحسن، 19، 27، 28، 66، 100، 177، 178، 197، 205، 208، 210، 229، 230
الخان طقطاي، 70
الخواجة نصير الدين الطوسي، 28
الدواداري، 9، 60، 160
الساوجي، 51، 123، 217
السلطان محمد، 21، 190
ا
الشبانكاري، 195، 218

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي، 203
الشيخ إسحاق إنحو.، 194
الشيخ خواجة كافي.، 205
الشيخ شرف الدين محمود بن محمد بن محمود القرشي، 225
الشيخ صدر الدين إبراهيم، 182
الشيخ عبد القادر الجيلاني، 203
الشيخ محمود الشبستري، 224
الشيرازي الفيروزأبادي، 207، 210، 211
الصفدي، 28، 32، 144، 192

، العسقلاني، 6، 114، 133، 159، 182، 207، 209، 225، 226، 230
القاشاني، 147، 195، 205، 215
القائد أرغون آقا، 22
القائد جنتمور، 22
القائد كوركوز، 22
القائد نوسال، 22
الكاهن يوحنا، 169
الليث الصفاري، 18
المستعصم، 31، 33، 142، 178، 190
المقريزي، 8، 36، 37، 57، 60، 62، 63، 64، 65، 66، 164، 178، 182، 191، 193
الملك الأشرف، 65
الملك الصالح، 141
الملك داوود، 169
المنصور، 18، 60، 133، 177، 178، 219
الناصر محمد، 9، 62، 63، 64
الناصر يوسف، 34، 35
الناصر،، 64
الهمذاني، 6، 10، 22، 25، 26، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 37، 38، 40، 42، 47، 52، 55، 61، 62، 64، 74، 75،

76، 77، 80، 82، 83، 84، 86، 87،
90، 91، 97، 99، 107، 114، 117،
119، 121، 122، 124، 125، 128،
129، 132، 135، 136، 140، 141،
142، 144، 145، 146، 149، 150،
151، 152، 154، 156، 157، 158،
159، 161، 172، 173، 174، 175،
176، 177، 179، 180، 181، 182،
183، 184، 187، 194، 195، 199،
200، 206، 207، 213، 215، 219،
220، 228، 231، 232، 234، 235،
236، 237
الوزير البلعمي، 219
الوزير مجد الملك، 141
أليناق، 180
أمين الدولة، 175
أنبارجي، 47
أوحدي المراغي، 215
أوروق خاتون، 172
أوكتاي، 22، 25، 146
أولجايتو، 2، 6، 43، 51، 54، 62، 65،
70، 71، 91، 100، 110، 111، 114،
120، 123، 126، 132، 133، 135،
147، 149، 150، 160، 161، 173،
191، 194، 199، 206، 208، 216،
221، 222، 223، 230، 231، 235،
236، 237، 239
أونك خان، 169
إيرنجين تورجي، 118، 119
إيل قتلغ، 152
بادشاه خاتون، 194
بار صوما.، 186
بايجو نويان، 32
بايدو، 2، 182، 185
صدر جاهان، 117
بقوش، 10، 46، 47، 48، 49، 52، 53،
54، 57، 58، 59، 109، 115، 116،
117، 118، 120، 123، 124، 125،
128، 138، 141، 143، 146، 147،
148، 149، 150، 151، 152، 153،
154، 164، 177، 179، 182
بن أيدمر الجلدكي، 232
بن يوسف الجاربردي، 208
بهاء الدين، 23، 220
بهاء الدين الجويني، 23
بوذا، 163، 187
بوسكاريل جيزلوف، 70
بوسكاريلو جيزولفو، 111
بوهيموند، 34
بويه، 19
بيبرس البندقداري، 37
تاتا تونغا، 190
تركتان خاتون، 149
تكودار، 2، 48، 59، 60، 115، 141،
149، 150، 152، 173، 176، 177،
178، 179
تل وان، 104
توج، 79، 100، 103

توركينا خاتون، 22
توقيتي خاتون، 151
توماس أوجي السيني الدوشي، 71
تيموجين، 189
جرماغون، 32
جستنيان، 166
جغتاي، 42
جلال الدين، 21، 223، 226
قتلغشاه خاتون، 149
جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف المطهر الحلي، 208
جمال الدين الدستجرداني، 175
جمال الدين بن الحلاوي، 175
جمال الدين بن المطهر الحلي، 226، 227
جنكيز خان، 5، 10، 22، 23، 45، 56، 148، 170، 180، 189، 190، 201، 238
22، 25، 26، 38، 39، 42، 47، 49، 50، 56، 57، 59، 138، 146، 147، 163، 164، 176، 189، 221
جوبان، 133، 144، 147
جوبنان، 103
جوتاما بوذا، 163
جوجي، 42
جوسكارد بوستاري، 111

جيمس الثاني، 69، 111
جينك سانك بولاد، 48
حمد الله المستوفي، 215، 222
حمد الله المستوفي القزويني، 195، 222
خسرو، 15، 166
خصباك، 46، 51، 52، 136، 201، 202

دسبينا خاتون، 181
دلدشاه خاتون، 194
دوشي، 42

رشيد الدين الهمذاني، 15، 51، 173، 194، 195، 213، 215، 231، 235
رشيد الدين فضل الله، 6، 10، 22، 25، 64، 91، 132، 144، 206، 220
ركن الدين الحسن بن رضى الدين محمد بن شرف شاه، 230
ركن الدين خورشاه، 28
زكريا القزويني، 233

دوقوز خاتون، 150، 172
زين الدين الحظائري، 174
سابور، 44، 77، 104
سعد الدولة، 173، 174، 176
سعد الدين محمود عبد الكريم الشبستري، 214
سعد الدين مسعود، 207
سعدي الشيرازي، 212
سلمان الفارسي، 174
سيف الدين قلاوون، 60
سيف بن محمد بن يعقوب الهروي، 221
شاهين الشيرازي، 216

شمس الدولة، 175
شمس الدين سلمان بن علاء، 217
شمس الدين محمد، 23، 123، 204، 210، 215، 217
شهاب الدين أحمد، 8، 23، 36، 198، 204
شهاب الدين عبد الله بن عز الدين فضل الله الشيرازي، 220

صابور، 81
صبحي عبد المنعم، 40
طاهر ذو اليمينيين، 18
عباس إقبال، 40
عباس العزاوي، 40، 118، 192، 206
عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي، 226
عبد الرحمان بن عبد المجيد الجيلوني الشيرازي، 208
عبد الله الشيرازي، 194
عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، 206، 208
عبد الله بن غانم الفرغاني التبريزي، 209
عثمان، 50، 82، 120
عز الدين مظفر، 117، 118
عضد الدولة، 19
عطا ملك الجويني، 5، 23، 29
عفيف الدين ربيع الكوفي، 174

علاء الدين عطاء الله، 220
علي بن سهل، 204
علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر التبريزي، 210

غازان، 2، 6، 8، 45، 48، 49، 51، 52، 53، 54، 61، 62، 69، 70، 71، 74، 75، 76، 77، 80، 82، 83، 84، 86، 87، 88، 90، 97، 99، 105، 107، 110، 111، 114، 117، 119، 121، 122، 124، 125، 126، 128، 129، 132، 134، 135، 136، 137، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 151، 154، 156، 157، 158، 173، 177، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 193، 194، 195، 199، 220، 221، 227، 228، 231، 232، 234، 235، 236، 237
غريغوري العاشر، 66
غياث الدين، 6، 93، 132، 194، 200، 215، 216، 217
فاخرة بنت أبي صالح، 206
فخر الدولة، 175
فليب الرابع، 68، 71، 111
فيليب الثالث، 67
فيليب الرابع، 70

قتلغ شاه، 62
قراسنقر، 133

قسطنطين، 165
قطب الدين النيسابوري، 205

قطز، 36، 37
قلاوون، 9، 60، 64، 133، 178
قوبيلاي، 9، 25، 37، 39، 48، 49، 115، 117، 179
قوتي خاتون، 149
قونقرتاي، 179
كتبغا، 28، 32، 36
كسرى أنوشروان، 166
كليمنت الرابع، 66
كمال الدين أبو العطاء محمود بن علي الكرماني، 216
كمال الدين أبو الغنايم عبد الرزاق الكاشاني، 225
كمال الدين عبد الرحمان الرافعي، 178، 179
كيتوبوقا نويان، 25
كيخاتو، 2، 6، 116، 117، 118، 119، 140
كيوك خان، 22
لبيد بن أبي الربيع، 175
لسليمان البناكتي، 195
لطغرل بك بن سلجوق، 20
لنجان، 103
مارجبلاها، 185
ماركو بولو، 9، 81، 86، 94، 96، 117، 145، 153، 161، 169، 170
مجد الدين إسماعيل، 64، 200
مجد الدين السلامي، 64
مجد الدين بن إلياس، 174
محمد الجويني، 23، 123
محمد بن حسين، 144
محمد بن علي بن محمد الشبانكاري، 218، 222
محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، 229
محمد بن يوسف الكرماني، 210
محمود الغزنوي، 20
محمود بن سبكتكين، 20
محمود بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن أبي بكر، 226
محمود بن مسعود بن مصلح الشيرازي، 206، 229، 231
محمود بن يمين الطغرائي، 217
محمود غازان، 71، 182، 186
محمود يلواج الخوارزمي، 190
مريم، 151، 168
مصطفى إبراهيم، 39
معز الدين حسن، 194
ملك شاه، 20
منكو قاآن، 23، 30، 39
25، 26، 30، 36، 38، 39، 41، 48، 49، 115
ناصر الدين، 174، 207، 208، 222، 226، 229
ناصر الدين أبو إسحاق عبد الرحيم بن طاهر، 226
ناصر الدين أحمد بن حيدر بن محمد الشيرازي، 229

ناصر الدين عمدة الملك بن منتجب الدين اليزدي، 222
نجم الدين ابن أبي العز، 174
نجم الدين عبد الله القوساني، 174
نسطور، 167
نصر بن المعاشري اليهودي، 175
نصرة الدين أحمد، 194
نصير الدين الطوسي، 7، 192، 199، 206، 215، 228، 229، 230
نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري القمي، 230
نظام الملك، 196
نظام الملك الطوسي، 196
نوح الثاني، 219
نور الدين فرج، 209
نوروز، 132، 135، 180، 181، 185، 186، 187، 216
نيقولا، 69، 150، 172، 177
هارون الرشيد، 18
همام الدين التبريزي، 214
هو آلون، 148
هولاجو، 47
هولاكو، 1، 2، 3، 5، 6، 13، 15، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 45، 46، 47، 48، 49، 55، 61، 66، 72، 86، 90، 109، 110، 114، 115، 122، 123، 132، 136، 137، 141، 142، 149، 150، 151، 152، 157، 161، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 183، 190، 192، 193، 194، 195، 198، 199، 207، 219، 220، 228، 230، 231، 238
هولاكو خان، 15
هونريوس الرابع، 68
هيثوم، 34، 61، 186
وانج خان، 163
وجيه الدين زنكي، 123
ونيقولا الثالث، 66
يعقوب البرادعي، 165
يعقوب بن الليث، 18
يوحنا، 66، 72، 169
يوسف بن إبراهيم الأردبيلي الشافعي، 209
يي ليو تشو تساي، 190

فهرس المحتويات

المحتوى **الصفحة**

مقدمة 15-7

الفصل الأول : السياسة و الإدارة في إيران في العهد الإيلخاني

أ – التعريف بإيران.....24-17

1-تسمية إيران

2- موقع و جغرافية إيران

3- إيران بعد الفتح الإسلامي

ب – أوضاع إيران قبيل تأسيس الإيلخانية.....40-25

1- الأوضاع السياسية

2– حملة هولاكو على إيران و العراق

ج – تأسيس إيلخانية المغول.....51-41

1- تاريخ قيام إيلخانية مغول إيران

2- حدود و أقاليم إيران في العهد الإيلخاني

3- تسمية و مصطلح إيلخانية

4- نظام الحكم في إيران في العهد الإيلخاني

5- علاقة الإيلخانيين بالقآن الأعظم

6- ألقاب الإيلخانيين

د – النظام الإداري و قوانين الإيلخانية.....52-60

1- الوظائف المدنية

2- الوظائف العسكرية

3- قوانين الإيلخانية

هـ– السياسة الخارجية للإيلخانية.....61-73

1- علاقة الإيلخانيين بالمماليك

1- علاقة الإيلخانيين بأوربا

الفصل الثاني : الأوضاع الإقتصادية و المالية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – الوضع الزراعي.....75-79

1- ملكية الأراضي الزراعية

2- نظام الري

3- المنتوجات الزراعية

ب – الوضع الصناعي.....80-88

1- عوامل إزدهار الصناعة

2- المنتوجات الصناعية

ج – الوضع التجاري.....89-96

1- التجارة الداخلية

2- التجارة الخارجية

د – الوضع المالي.....112-97

1- العملة

2- الأوزان و المكاييل و المقاييس

3- الموارد المالية و مصادر الخزينة

4- إصلاحات غازان الجبائية

الفصل الثالث : الحياة الإجتماعية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – عناصر السكان.....120-114

1- العنصر الفارسي

2- العنصر التركي

3- العنصر المغولي

4- العنصر العربي

ب – الطبقات و العادات الإجتماعية.....128-121

1- الطبقات الإجتماعية

2- العادات الإجتماعية

ج – الأسرة و مكانة المرأة في المجتمع.....138-129

1- الزواج

2- مكانة المرأة في المجتمع الايلخاني

د – الحياة الدينية في إيران في العهد الإيلخاني.....163-139

1- ديانة المغول

2- الطوائف المسيحية و اليهود

3- إسلام الإيلخانيين

الفصل الرابع : الحياة الفكرية و الثقافية في إيران في العهد الإيلخاني

أ – المظاهر الثقافية و الفكرية.....165-178

1- عوامل الإزدهار الثقافي و الفكري

2- المؤسسات الثقافية و الفكرية

ب – العلوم المختلفة.....179-201

1- العلوم النقلية

2- العلوم العقلية

ج– العمران و الفنون.....202-207

1- العمران

2- التصوير

خاتمة.....208-211

ملاحق.....213-249

مصادر و مراجع.....251-269

فهارس.....270-285